إلى القارئ

التجديد في الادب وادب الشباب ؟

بقلم : البشير بن سلامة

قضية التجديد فى الادب قديمة قدم الكلمة والصراع بين القديم والجديد قيل فيه الكثير والكثير ونزل الى حلبة البراز فى هذا الشأن الجهابذة من الكتاب والنقاد ولكن المسألة رغم اتصافها بالقدم لا تزال تتجدد وتاخذ لبوسا آخر وتتشكل حسب أشكال نوعية تؤخذ من حياة العصر وهى مقترنة أشد الاقتران بالجيل الشاب من الادباء والكتاب ولهذا فهى دائمة متجددة ويجب إثارتها من حين الى آخر حتى يكون التقييم الصحيح والتمحيص الجيد .

والسؤال المطروح هو : هل أن التجديد مقترن دائما بأدب الشباب أم أن الامر يقتضى النظر الى السؤال من وجهة أخرى أكثر عمقا وأقرب الى الواقع وأشد مساسا بالحقيقة ؟ إذ ما معنى التجديد فى الادب أولا وآخرا حتى يمكن الوصول الى تحديد ما وإن كان غير مطلق ؟

إن التجديد فى الادب لا يعدو أن يكون متصلا بصنوي النص الادبى ألا وهما المضمون والشكل . فلا جديد فى الادب اذا لم يكن فى محتوى النص الادبى أغراضا جديدة ومعانى طريفة وأفكارا مستجدة وخواطر لم تخطر على بال سواء كان ذلك قصة أو شعرا أو مسرحا أو نقدا . ولكن هذا النوع من التجديد عزيز المنال ينفرد به القلة من الكتاب والادباء ولا يكون دائما مطردا فى كل الحالات وفى كل أنواع الكتابات وكم شكا الشعراء والكتاب من أن

القدامى لم يتركوا شيئا للمجددين فقد قال عنترة : هل غادر الشعراء من متردم ؟ وبين الجاحظ ـ ما معناه ـ أن المعانى مطروحة على قارعة الطريق متداولة وليس على الكاتب إلا ان يصوغها على حسب قدرته وعبقريته .

ذلك أن جوهر الكتابة ينحصر فى أكثر الاحيان فى الشكل سواء كان ذلك فى القالب الذى أراد المبدع أو الخلاق أن يصب فيه انتاجه او اللغة التى رام صياغة أثره بواسطتها . فالقالب بالنسبة الى الشعر هو أن يكون عموديا أو حرا أو خارجا عن التفعيلة وبالنسبة الى القصة أو المسرح أو النقد ان يتخذ صورة تجعله ينتمى الى مدرسة دون اخرى أما اللغة فهى اختيار الالفاظ والتعابير والتراكيب والايقاع الجمل بحيث تشكل نمطا متميزا واسلوبا مغايرا .

هذا هو التجديد فى الادب إذن وهو لا ينحصر فى جيل دون آخر بل يمكن أن يكون من صنع الشباب والكهول وحتى الشيوخ وتاريخ الادب العالمى زاخر بهذه الانماط . فما علاقة التجديد فى الادب بادب الشباب ؟

نحن نعتقد أن أدب الشباب جدير بان نعتنى به لانه أقرب من غيره من الادب المعروف المتداول الى التجديد والابتكار والابداع ولهذا ترانا لا نهمل أى انتاج يرد الى مجلة « الفكر » بل نحن نمحصه ونغربله وفى آخر الامر نشجعه سواء بالنشر أو بالنصيحة . وأصبحت مجلة « الفكر » بهذه الصورة تنشر بين طياتها أكبر قسط من أدب الشباب خلافا لما يدعيه البعض ولكننا نصنف أدب الشباب الى صنفين : صنف يتطور يوما بعد يوم ويشتد عوده ويكبر شاوه فنواصل احتضانه ونقبل عليه بالنشر المطرد وصنف يعتقد أنه وصل الى قمة الادب فيصيبه الركود ويكرر نفسه ويعيش على رصيد ضعيف ياكله يوما بعد يوم فنتخلى عنه الى حين أو نتركه وشانه .

هذه هى الرسالة التى اضطلعت بها مجلة « الفكر » منذ ثمانى وعشرين سنة وهى لا تزال تواصلها رائدها فى ذلك حرية التعبير والتشبث بالمستوى الفني الجيد مع مرونة كبيرة وسعة صدر محمودة بالنسبة الى أدب الشباب

ولكن « المجلة » مع هذا يقظة تمام اليقظة وحريصة كل الحرص على الا تقع فى الآفات والهنات التى بها ينحرف الادب عن جوهره وينزل الى دركات سفساف الاغراض والتعابير .

ولهذا فاننا نرفض رفضا تاما كل أثر ينم على أن صاحبه غير متمكن بالقدر المناسب من اللغة العربية الفصحى وغير حريص على سلامتها ولا متمسك بعبقريتها ، والمؤسف ان صفحات الجرائد وبعض المنشورات ضمت إنتاجا لا يراعى هذه الناحية ولا يقرأ لها حسابا .

كما أننا نرفض رفضا تاما كل تكتل أدبى اعتقادا منا ان الخلق لا يمكن أن يكون نابعا الا من الفرد وهو فى عزلته بينه وبين نفسه وأن وجوده فى تكتل ما لا يغير فى شىء من أدبه اللهم الا اذا كان ضمن مدرسة أدبية بينة المعالم واضحة الاتجاه صلبة الدعائم قد وجدت أجوبة لكل القضايا التى تحيط بأية مدرسة أدبية مهما كانت . ولهذا فان أى تكتل ولو كـان تكتـلا بين أدبـاء شبان لا يعنى شيئا من الناحية الادبية الفنية وهو لا يعدو ان يكون الا تكتلا نقابيا أو سياسيا له طقوسه وتمشياته الخاصة به وله لغتـه ونسـق تفكيره النوعى اللائط به .

ثم إننا لا نرى فائدة تذكر فى انتاج أدبى يكتنفه الغموض وليس معنى هذا أن الادب الغامض غير موجود وخاصة الادب الرمزى ولكن القارىء يظفر بعد إمعان النظر والتدقيق بضالته من الفهم أما اذا كان الانتاج صادرا عن شـاب مايزال يتدرب على الكتابة ثم هو يتوخى الغموض ويحتاج الى افهام القارىء أو المستمع الى الشروح أو الى الصراخ الى حد « الاسترخاء » أو « الاستلقاء » او الى ركيزة سمعية يوحي بها الى السامع بالايقاعات والنبرات التى لم يقدر على تضمينها انتاجه فان ذلك لا يمكن أن يعد انتاجا له قيمة أدبية تذكـر بل هو ثمرة ما زالت فجة تحتاج الى النضج بعد تشذيب شجرتها وتغـذية ارضهـا بالسماد وما اليه والاكثار من خدمتها حرثا وقلبا وتقليبا .

ومن آفات هذا النوع من الانتاج أنه يكثر حوله من القيـل والقـال ومن الشروح والهوامش ومن البيانـات والبلاغـات والاستجوابات والمهاتـرات فى

المقاهي وأركان دور الثقافة ما يجعل حصيلة هذا كله ضخمة بالنسبة الى الانتاج نفسه .

أما الآفة الكبرى التي سادت في هذه السنوات الادب الناشىء هي الخلط بين الخطاب السياسي والخطاب الادبي والفني فكثيرا ما انقلب جزء من مسرحية ما الى خطاب سياسي بأتم معنى الكلمة وأصبحت قصيدة كاملة مجرد مقالة في صحيفة سيارة يكتبها صحفي رديء وهي خالية خلوا كاملا من أية قيمة أدبية أو فنية ولا تنتمي الى أية مدرسة من مدارس الادب والفن المعروفة .

وعلى كل فان هذه الهنات التي ذكرت البعض منها والتي نجهد أنفسنا من خلال هذه المجلة لننزه أدبنا منها ونخلصه من شوائبها تحتاج في واقع الامر الى غربلة علمية من قبل نقاد قادرين مختصين لهم من الشجاعة والاقدام ما يجعلهم لا يخافون لومة لائم للاصداع بحكمهم البات . لهذا فانه لا يمكن في واقع الامر الحديث عن تجديد في الادب إلا اذا كان مصدره النقد العلمي الدقيق ولا يمكن إسداء خدمة جليلة لادب الشباب بالنشر فقط بل بتقييمه أيضا ورعايته بالنصيحة المستمرة المتواصلة .

البشير بن سلامة

الثقافة والانتماء *

بقلم: محمد مزالي

أردت بهذا الاستقبال (*) البسيط الاخوى أن أعبر لكم عن مدى الشرف الذى نالنى باستقبالكم وعن مدى ارتياحى لثراء الايام السنمائية بقرطاج هذه الشاهدة بحيوية وقوة السنما بل والشاهدة أيضا بتجدد السنما والتعبير السنمائى فى العالم الثالث .

ورجائى ان تسجل الايام السنمائية بقرطاج الجارية حاليا تقدما واضح الدلالة ٠ انه ليس مما جرت به العادة ولا من المعمول به بمزيد الاسف ان يستقبل وزراء ــ وبالاحرى وزير أول ــ رجال ثقافة وأن يصغوا اليهم ٠ والتعلة هى ان «هؤلاء الساسة» ليس لهم من الوقت «ما يضيعونه» للاهتمام بالادب والسنما أو المسرح بل لهم مشاغل أخرى تعتبر « أهم » .

أما نحن فى تونس فمقتنعون بان الثقافة تمثل أحد الابعاد الهامة للعمل السياسى ٠ ونرى أن على السياسى أن يهتم بالثقافة اهتمامه بالشؤون الاجتماعية والصحة والتجارة والصناعة وغيرها .

ان استقبال هذه النخبة من السنمائيين والمنتجين من العالم الثالث دليل على العناية التى توليها تونس وشعبها للثقافة فى أوسع مفاهيمها وفى مختلف أنواع تعبيرها ٠

(*) نص الكلمة التى ألقاها السيد محمد مزالى الوزير الاول بقصر الحكومة بالقصبة أمام أعضاء لجنة التحكيم وبعض المنتجين المشاركين فى أيام قرطاج السنمائية فى 22 أكتوبر 1982 .

والحكومة التونسية تؤكد من جديد ، من خلال هذه الغاية أن الواقع الثقافى لا يقل تأثيرا وحيوية عن الواقع الاقتصادى .

ان المكانة الممتازة التى تحتلها الثقافة فى مشاغل الحكومة يبررها الدور الهام الذى تقوم به فى تحرير شعوب العالم الثالث وفى تكوين الاجيال الفتية التى عليها ان تعززها بأسباب الحصانة الذاتية ضد كل التيارات التى تدعى الثقافة وضد الاغلال المذهبية .

ولئن كان هذا مفهومى لمسؤوليتى كوزير أول فان الرجل الذى يخاطبكم قد ناضل وسيناضل دوما فى خدمة الثقافة لا لان الثقافة تمثل فى نظرى هواية أو تمضية للوقت وانما لانى كنت دوما أعتقد منذ أن كنت أستاذا شابا أن الثقافة تكيف كل شىء وتكيف الحياة السياسية فى المقدمة .

وكنت دوما أرى أن الكفاح الذى خاضه المجاهد الاكبر فى سبيل الاستقلال واسترجاع الشعب التونسى كرامته انطلق ابتداء من نظرة حضارية لا من وجهة نظر سياسية محض . واذا ناضلنا فلان الشعب التونسى كان مهددا بالمحق بوصفه كيانا عربيا مسلما له ثقافته الخاصة وشخصيته الذاتية وله مدد يثرى به التراث الثقافى العالمى لا يستهان به أبدا .

وقد خاض الشعب التونسى هذا الكفاح السياسى بقيادة الرئيس الحبيب بورقيبه ليطالب بهويته وشخصيته .

نحن التونسيين مسلمون عرب وأفارقة . والسياسة كانت لدينا أداة لتحقيق ذاتنا لا مجرد لعبة سياسية أو موضة .

لقد حققنا الاستقلال ودعمناه بجلاء كافة الجيوش الاجنبية وبتأميم الاراضى لقد أخذنا مصيرنا بايدينا واستنبطنا نظاما تعليميا من شانه ان تتولد عنه أجيال توثق بين الاصالة والتفتح على العالم وعلى المحيط .

ولكن مع الاسف رأينا الانظمة السياسية التى انتصبت فى بلدان العالم الثالث بعد الاستقلال لم تول دوما الثقافة الاهمية التى تستحقها بسبب الضغوط السياسية بالخصوص وكذلك المشاكل اليومية .

وبالاضافة الى ذلك ظهرت تقنيات جديدة للهيمنة على بلدان العالم الثالث ، تقنيات اكثر نفاذا وتسترا من الاستعمار التقليدى الذى كان يفرض نفسه بحد الحراب وبوجود المعمر . وأشير هنا بالخصوص الى الايديولوجيات التى تبهر

الشباب وتستهويه : فالعالم الثالث منذ ربع قرن تقريبا يعاني الصراعات الايديلوجية والخلافات المذهبية .

ورأيي أنه علينا في مثل هذه الظروف أن نتروى مليا وان نرتب افكارنا اذ من شأن أمثالكم من رجال الثقافة والسياسيين أن تكونوا روادا وأن تصرحوا بأن هذا الاتجاه زقاق غير نافذ لا يؤدي بنا الا الى أحضان هذه القوة العظمى أو تلك عن طريق الايديلوجيات . ويؤدي بنا هذا الاتجاه الى حالات لا تترعرع فيها الا الخلافات الداخلية والتململ واليأس والحيرة وتتشتت خلاله الوحدة القومية • فلا ندري بعدها ما هي مراجعنا وعلى أي شيء نستند وتنجر عن ذلك المغامرات وضروب التشدد الايديلوجي لدى الكثير من الشبان ومن غيرهم في بلادنا وفي غيرها من بلدان العالم الثالث وخاصة منها البلاد الاسلامية . فمنهم من يلتجيء الى المغالاة في الخمينية ظانين أن حمايتهم المثلى لا تكون الا في الارتماء في احضان مجتمع ينغمس في المثالية مما يذكرنا في صورة مزوقة من المجتمع الاسلامي قد مضت عليه أربعة عشر قرنا . ويظن غيرهم على العكس من ذلك حتى في بلادنا أن نظام الحكم في ألبانيا أحسن ما يرام . وبين الرفيق أنور حجة والامام الخميني مذاهب ايديلوجية عديدة . تلك هي بعض المشاكل التي يواجهها رجال الثقافة وشباننا .

وعلى رجال الثقافة والسنمائيين والفنانين أن يكونوا اذن رواد نضال غايته المطالبة بهويتنا وتحقيق ذاتيتنا • وعليهم أن يشاركوا مشاركة نشيطة في تصور السياسة الثقافية التي تتبناها شعوب العالم الثالث انطلاقا من رؤية واضحة لحقائقهم وللصورة التي يتمنون أن تكون لهم من أنفسهم فيوفقون بين القيم الاصيلة والرغبة في العصرية •

ولا شك ان الفن ملهاة وتسلية وتطهير للنفس وصقل للمواهب الا أن الفن والثقافة ملتزمان حتما • وعلى كل رجل ثقافة أن يفكر في أبعاده الاجتماعية • وعليه ألا ينسى أنه ينتمي الى مجموعة وأنه ـ شاء أو أبى ـ متضامن مع هذه المجموعة •

واذن فلا بد من النضال • ومنذ ما بين 20 و 25 سنة كافح رجال ونساء وشبان في العالم الثالث في سبيل حريتهم واستقلالهم . أما اليوم فعليكم أنتم أن تشرعوا في كفاح آخر حتى تكون آفاق شعوبكم أوضح وحتى تساعدوا الشبان على التدبر وعلى أن يحتلوا مكانتهم اللائقة بهم وعلى رد الفعل السليم وعلى أن يكون لهم احساس متميز .

ان ضروب الامبراليات ـ واستعمالى للجمع هنا ليس من باب الصدفة ـ قد قهرتنا بالحراب وبالقوة الاقتصادية وهى اليوم تواجهنا على الجبهة الثقافية اذ أنها بفضل الثقافة تنفذ فى كياننا وتغتصب أرواحنا ٠ وهناك اليوم كثير من المتناقضات فى بلدائنا :

فالماء والنار يتجاوران فى برامجنا الاذاعية والتلفزية وفى فنانينا وفى أدبنا وهذا أمر خطير ٠

ان الشعوب الواقعة فى منطقة العالم الثالث معرضة لاخطار الامبرياليات الثقافية التى قد تكون عواقبها أخطر من الاستعمار التقليدى المتجسم فى الاحتلال العسكرى والتبعية الاقتصادية اذ أن هذه الانواع من الامبريالية خفية تتسرب الى القلوب والافكار ٠

وشعوب العالم الثالث مدعوة للاحتماء لتحفظ استقلالها وأصالتها وعليها أن تدرك الابعاد الحقيقية للثقافة ومداها وأن تحلها المكانة اللائقة بها فى نضالها ضد تحديات التخلف ٠

وهكذا يتحقق أمل شعوب العالم الثالث فى أن تتولد عنها أجيال قادرة على أن تأخذ مصيرها بأيديها وأن ترفع رؤوسها باعتزاز ودون مركبات ولا تكتفى بأن تكون مجرد أجيال مستهلكة بل تساهم فى اثراء الحضارة العالمية ٠

لكل هذه الاسباب اعتبر أن دوركم حيوى يتمثل فى اعانة السياسيين لان السياسة فى معناها النبيل ليست طريقة تتفاوت مهارة فى الوصول الى أريكة الحكم والتشبث بها بل هى فى استغلال الحكم لخدمة أفضل وأجدى للشعوب والبشر وهى تترك جانبا أدعياء السياسة لألاعيبهم العادية التى يرومون من ورائها الاستحواذ على الكرسى واستغلال كل الحيل للمحافظة عليه ٠ أما نحن فعلينا أن نناضل ٠

وعندما اقترح على السيد وزير الشؤون الثقافية صديقى ورفيقى فى الميدان الثقافى منذ 28 سنة الاستاذ البشير بن سلامة أن أستقبلكم لم أتردد لحظة واحدة لانى اعتبرت أن رؤيتكم تثلج فؤادى فأصافحكم وأصغى اليكم وأعبر لكم

عن مدى تضامننا اذ أن ما يربطنا رغم الابعاد والفوارق انما هو أخوة الكفاح المشترك ٠

وعندما كنت أستاذا شابا وكانت سنى اذذاك 25 سنة ارتميت فى خضم المغامرة الثقافية وأسست مجلة الفكر وها هى تصدر بانتظام منذ 28 سنة ٠ وكانت أول افتتاحية حررتها فى اكتوبر 1955 تبرز أن تونس فى مفترق الطرق فى الميدان الثقافى والايديلوجى .

وكنت أقول : إن هذه المجلة لو كتب لها ــ بمساهمة بعض المفكرين ــ أن تبرز طريقة تمكننا من الانفلات من الامبرياليات الثقافية وتصفية بقايا الثقافة الاستعمارية المنقوصة لكانت بذلك جديرة بالانشاء والوجود ٠

وكنت أوقن أن الاستقلال ليس مجرد علم وسفارات ــ هى ضرورية بوصفها ابرازا خارجيا للسيادة ــ بل على أى بلد مستقل أن يكون أولا مستقلا ثقافيا وعليه أن يتساءل : كيف احتل مكانى بين زمرة غيرى؟ وما هى العلاقات الجدلية التى ينبغى أن تكون لى مع اخوانى؟ممن يناضلون معى فى نفس الظروف،مع من هم مستغلون ــ ان لم يطلق عليهم عبارة فرانزفنون (Franz Fanon ملاعين الارض) ــ لاننا سواء كنا من افريقيا او من آسيا أو من امريكا اللاطينية فنحن كلنا مستغلون مسيطر علينا فى الميدان الثقافى ٠ ولا بد من رد الفعل لكن لا بالحقد والرفض بل رد الفعل يكون بالحوار وعلينا ان نعترف بغيرنا اذا استغلونا لا أن نوجه لهم السباب ، وعلينا أن ننتج وننتج وننتج اذ أننا لم نفرض أنفسنا الا بنوع انتاجنا لا بما فى أقوالنا من حقد ٠

ولم أفكر أبدا أن شرطا من شروط وجودنا ينبغى أن يكون الانكماش على النفس كالقنفد بل فكرت دوما أن شرط اثبات الذات هو النظر الى الآخر والاعتراف به ومد اليد قصد مصافحته ٠

وعلى العالم الثالث لتأكيد نفسه أن يتحاور مع كافة الثقافات حتى تلك التى تناوئه ٠

ان الرفض حل سهل والحقد هروب الى الامام واستقالة ٠ ومنذ سقراط ــ ان لم نقل منذ آدم ــ لن يشيد الحقد بناء ٠ فالوطنية الحق وحب الغير والتشبث بالمبادىء الانسانية هى التى شيدت ما يدوم فى هذا العالم ٠ وأنا لا أحمل حقدا

الا على الحقد.وعندما أنتبه الى أن شخصا ما يستغلني أعتبر بوصفي من دارسي سقراط أنه ان اراد استغلالي فذلك لانه مخطىء وبامكاني ان أثبت لـه أن مصلحته وكرامته ليستا في استغلاله لي لان من يستغلني يستغل نفسه وأن من يعتدي على كرامتي انما يعتدي على كرامته .

بهذه الروح خضنا غمار كفاحنا في سبيل الاستقلال فلم نضمر حقدا ضد فرنسا واحترمنا ومازلنا نحترم الشعب الفرنسي اذ ان ازدهارنا وانتصارنا لا ينبغي ان يتحققا على حساب الغير بمحقه وبانكاره ونكـرانه بل ينبغي أن يتحقق مع الغير .

هذا ما حاولت أن أحلله في الخطاب الذي تقدمت به في شهر جويلية الاخير بمكسيكو بدعوة من صديقي السيد مبو المدير العام للمنظمة العالمية للتربيـة والعلوم والثقافة (اليونسكو) .

تلك هي بعض الافكار التي يوحي بها لي هذا الاجتماع .

اني أشعر بنفسي جد قريب منكم وفي وفاق كامل معكم. وقد تمكن وجودكم بجانبي هنا من أن يخفف عني ـ مدة ما ـ أعباء المسؤوليات السياسية . فنحن حاليا منغمسون في مناقشة الميزانية وسأحاول أن أزيد في ميزانية الثقافة وعلى كل حال فلن تكون مهمة سهلة في هـذا الوقت الـذي يتسم بالازمة الاقتصادية العالمية .

وانى أشكركم اذ ذكرتموني بأني واحد منكم ان قبلتموني في حضيرتكم . وأرجو أن تتمكنوا من مواصلة كفاحكم النبيل حتى يزول الاستغلال وتقييد الحرية وحتى تنتصر الصور الاصيلة والرسالة الصادقة والجمال الحق .

محمد مزالي

الصّورة السّينمائية وأهمّيتها

بقلم: البشير بن سلامه

انه ليسعدنى وانا افتتح (*) هذه التظاهرة الثقافية الهامة المتمثلة فى أيام قرطاج السينمائية أن أرحب بكم جميعا وخاصة بالضيوف الكرام فى تونس البورقيبيه وأتمنى لهم اقامة طيبة ببلدنا وحصيلة خصبة من العمل الهادف .

وان مشاركتكم فى هذا المهرجان لدلالة كبيرة على الاهمية التى تولونها الى هذه التظاهرة وعلى ايمانكم بما نؤمن به من اهداف وقيم حضارية .

واذا كان ولا يزال هذا المهرجان ينعقد مرة كل عامين وهو الآن فى دورته التاسعة وقد بلغ من العمر ستة عشر عاما فان بعثه يرمى اساسا الى المساهمة فى ازدهار الثقافات الوطنية فى كل البلاد العربية والافريقية وذلك بتطوير السينما فى هذه الربوع والحرص على ابراز اسلوب اصيل ومتميز يهدف الى خلق نمط سينمائى جديد ينبع من خصوصياتنا وينصهر فى ما يصبو اليــه العالم المتقدم من خلال هذا الفن .

ان بعث ايام قرطاج السينمائية يندرج فى جوهر الفلسفة التحررية التى تعود جذورها الى حركاتنا المختلفــة العــاملة سابقــا على مقــاومة الاستعمــار واستئصاله والمتواصلة الآن فى هذه الفترة الحــاسمة من تــدعيم استقلالنــا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا .

(*) نص الكلمة التى القاها السيد البشير بن سلامة وزير الشؤون الثقافية فى افتتاح الدورة التاسعة لايام قرطاج السينمائية المنعقدة بتونس مــن 22 الى 30 اكتوبر 1982 .

وأن اهتمامنا بالثقافة هذا المتمثل بالعناية بالسنما ليرجع الى ادراكنا لاهمية الفن السابع وخطورته اذ هو اداة تربية وتثقيف وتوعية كما هو أداة نضال يسمو بالصورة الى قمم الفن ويخدم بها القضايا العادلة وان حمل معه تأثيرات سلبية احيانا على الشباب ، خاصة فى تفاقم بعض ظواهر العنف واستيراد انماط اجتماعية وثقافية غير متلائمة مع واقعنا العربى والافريقى . وعلى أية حال فان تظاهرة كايام قرطاج السينمائية وغيرها من المهرجانات الثقافية الاخرى وخاصة السينمائية منها لتساهم الى حد كبير فى تدعيم الحركة التربوية والتثقيفية التى اشرنا اليها قصد تكوين الانسان العربى والافريقى الواعى بماضيه وحاضره ومستقبله ولهذه الاسباب شجعت الدولة فى بلادنا بتشريعات واجراءات مختلفة قطاع السينما لمساعدة المنتجين السينمائيين بكل أصنافهم وتسهيل مهمتهم فى عملهم من اجل تطوير قطاع السينما خدمة للثقافة وللانسان المتعطش اليها .

وحتى لا تكون أيام قرطاج السينمائية مناسبة كبيرة لمشاهدة عدد من الافلام فقط أقررنا العزم على أن تكون أيام قرطاج السينمائية أيضا مناسبة للتفكير والنقاش قصد الاتفاق حول التوصيات الكفيلة بتطوير قطاع السينما العربية والافريقية وجعلها تصل تقنيا الى مستوى السينما العالمية الاخرى . وجرت العادة أن نختار فى مثل هذه المناسبات محورا للنقاش أو موضوعا للتدارس شغل بال السنمائيين العرب والافارقة كالانتاج والتوزيع الى غير ذلك ويكون فى اطار ملتقى ينظم على هامش ايام قرطاج السنمائية . والموضوع الذى تم الاتفاق عليه بالنسبة الى ملتقى الدورة التاسعة والذى سينعقد من يوم 25 الى 27 أكتوبر 1982 هو موضوع « الخلق والابداع فى السنما العربية والافريقية» .

وليس من شك أنكم ، معشر السينمائيين والمثقفين بصفة عامة ، تعطون أهمية كبرى لهذا الموضوع لما له من انعكاسات على كل اهتماماتكم الادبية والفكرية والثقافية . لاننا نرى فى الحقيقة ، وهذا لا يهم قطاع السنما فحسب بل كل القطاعات الثقافية الاخرى وحتى غير الثقافية،ان هناك حيرة وتساؤلات مطروحة فى مستوى الخلق والابداع فى السنما وغير السنما نريد ان نغوص فى أسبابها ومسبباتها ونستجلى كل أبعادها ومستسراتها .

لقد ظهرت أهمية السينما والصورة السينمائية فيما حملته للعالم بأسره وبسرعة فائقة من مظاهر العدوان والوحشية خلال حوادث لبنان وما كشفته من ممارسات بشعة لا يزال الشعبان الفلسطيني واللبناني يقاسيانها تعذيبا وقسوة وتنكيلا من جحافل الجيش الاسرائيلي الغازية .

لقد شاهدت شعوب العالم بالصورة السينمائية المتلفزة تدمير أحياء من بيروت بقنابل وقذائف الجيش الاسرائيلي برا وجوا بحرا ورأت شعوب العالم مذعورة مذابح مخيمي صبرا وشاتيلا واهتزت النفوس من جراء ذلك بمشاعر الالم والسخط على هذه الاعمال الشنيعة التي اقترفتها بدون اي خجل ولا حياء أيدي الطغمة الصهيونية الآثمة وعملائها .

وان ما لا يزال يبرزه اخواننا الفلسطينيون بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية منذ سنوات من بطولات وصمود في وجه الاستعمار الاستيطاني والتهجيري لهو كفيل بأن يدفع الرأي العام العالمي الى مساندة القضية الفلسطينية العادلة ولكن دور الصورة السينمائية كان له اثر كبير في تعاطف العالم مع فلسطين الجريحة وتيقن الغافلين والمتغافلين من أن طبيعة الصهيونية انكشفت الى الناس عامة بشاعة وعنصرية وغدرا .

وليس من شك في ان السينمائيين المؤمنين بقدسية هذا الفن بما فيهم الفلسطينيون سيشمرون على ساعد الجد لخدمة قضة الشعب الفلسطيني العادلة وينتجون من الافلام المتنوعة مامن شأنه أن يساهم المساهمة الفعالة في الكشف عن مظلمة القرن العشرين الكبرى والتعجيل بنصر هذا الشعب المظلوم .

ان انشغالنا بالقضية الفلسطينية لا يشغلنا عما يفرضه التضامن العربي الافريقي من مؤازرة شعوب جنوب افريقيا وناميبيا وهم كاشقائنا الفلسطينيين يعانون بطش العنصريين البيض تلك الطغمة المهيمنة في جنوب افريقيا حليفة الطغمة المسيطرة في اسرائيل ومما لا شك فيه أن النصر سيكون الى جانب اخواننا الافارقة مثل الفلسطينيين لان كفاحهم هو نفس الكفاح وايمانهم بعدالة قضيتهم نفس الايمان وصمودهم في النضال من نفس الصمود .

وان الذي يمكن التأكيد عليه هو ان الصراع الذي يخوضه العالم الثالث وخاصة الشعوب العربية والافريقية منأجل اثباتالوجود والانصهار فيالحضارة

المعاصرة بابراز اخص خصائصنا وابلاغ صور حضاراتنا وثقافاتنا الناصعة الى العالم بأجمعه هو جوهر الصراع وان السنما العربية والافريقية وسنما العالم الثالث بأجمعه مدعوة باداة تعبيرها البليغة الى جعل هذا الصراع يتحول بقوة اثره الى تمازج وتكامل وتراشح بين الشعوب والحضارات والثقافات ذلك انه لا حضارة ولا ثقافة ولا ثورة حقيقة الا بالبناء والتآخي والتآلف وان الفن مدعو الى مد الجسور بين الشعوب والحضارات والثقافات وابعاد الحروب والاحن والمحن مهما تعددت الاديان وتباينت الفلسفات والايديلوجيات والنظم الاقتصادية والاجتماعية وهو مطالب بغرس القيم الخالدة فى الفرد وجعله عنصر خلق وابداع فى مجتمعه واستئصال لكل الآفات التى تخرب المجتمعات من حسد وحقد وانانية وعبودية مقنعة جديدة .

البشير بن سلامة

عـائشـه

هذا عنوان الرواية التى صدرت عن الدار العربية للكتاب فى 190 صفحة من القطع الكبير .

أما المؤلف فهو : **الاستاذ البشير بن سلامه** رئيس تحرير مجلة « الفكر » ووزير الشؤون الثقافية بتونس .

عــربيٌ ... وأجهش بالغضب .!

شعر : الصادق شرف
(أبو وجدان)

لكأنني أصغي الى شوقي (*)
يردّدُ : « تُؤخذُ الدنيا غلابا ..» (1)
ولأن دنيانا قد امتلأت — علينا لا حوالينا — ذئابا ..
ونريد نغلبهمْ .. إذنْ لم يبقَ الا انْ نصيرَ لهم كلابا .
صِرْنَا .. ولمْ نغلبْ ، إذنْ نحن (الغلابَى)
غلْبَانُ ياشوقي ولكنْ لمْ ازل
سَمْحاً .. وكلّ هزائمي أنّي مسامحْ ..
إنّي أرى حقداً يُمَجْزِرُني .!
وتاريخي معَ الأحقاد يحلمُ بالتصالحْ ..
إنّي أرى غَدْراً يُمَذْبحني ..
وكل الغادِرِينَ يشوقُهُم أني اصيرُ بلا ملامحْ ..
وملامحي تشتدّ اشراقا كما انصبّ الوقودُ على اللهبْ ..
لكنّني سأذوب في خجلي .. اذا ما قلتُها : « عَرَبِيْ »
تُرَى أأقولها ، وأظلّ أجهشُ بالغضبْ !؟

(*) القى الشاعر هذا القصيد فى مهرجان حافظ وشوقى بمسرح السلام بالقاهرة وذلك مساء يوم 19 — 10 — 1982 .

(1) من شعر أحمد شوقى فى قوله :

وما نيل المطالب بالتمنى ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

سأقولها : « أنا لَسْتُ مِنْ عَرَبٍ ! ولكني أنا نفسي العَرَبْ »
سأقولُها .. وأعيشُ أشهقُ بالغضَبْ

* * *

وعلى حدودِ السَّلْبِ أوْقفتني عدوّي ..
فجأةً ، فذُعرتُ منه .. فقال لي : مَهْلاً !
حسبتُ بأنه يستلّ من كوني شرايينَ الحياةْ ..
لكنّني شاهدته يستلّ منْ طياته المـرآةْ ..
واجهني بها .. فسمعتُها بي تهتفُ المرآة :
– انظر لرأسك .. هل ترى كمْ فيه مِنْ مأساة !؟
حدقتُ في المرآة – كانَ البردُ يفهقُ في عظامي –
وحسبتُني أنّي أرى رأسي بها .. ماذا أرى قدامي ..!؟
عَجَبا أنا رَأسي اختفَى !!
ورايتُ رأسك يا عدوي ماثلا فيها امامي ..
رأسُ العدوّ ملثّما قد كان حين مددتُ كفي واجفا
وأزحتُ عنه لثامهُ فإذا برأسهِ يختفي
ورايتُ خلفَ لثامهِ رأسي انا ..
عجباً .. بِسُمْرَتِهِ .. بقرنَةِ حَاجِبَيْهْ ..
تطلّ منه عليه منْ عيني ليالي الكُحل في عينَيْهِ ..
بسواد فوديهِ .. الخيوطُ برأسِهِ – عجبا – تحوط كما العمامَةْ ..
بلباسه الفضفاض .. غرنوق ويغرقُ في غَمَامَهْ ..
بلسانه المصقاع شن الحرب .. كان ذراعهُ تمتدّ في الميدان من عنقِ النعامهْ .
رأسي .. أأنت اراك ؟ ام اني ارى وثن الدمَامَةْ .؟
أمْ أنه فينا يعيش .. ولنْ يموتَ ابودلامه ..

فأبودُلامَهْ

ما قبحته دمامة في وجهه .. لكنه
من رأسه العربيّ يسخر مايزالُ ابودلامَهْ !
فيراه : (ان لبس العمامة كان قردا
وخنزيرًا اذا نَزَعَ العمامَهْ) .

* * *

رأسي تعمّمه الثقوب فكيفَ يختزنُ الهمومَ الى غدي !؟
إني اخاصمه .. وغيره لا يعاديني .. وعاداني ..
عجيب .! ها انا رأسي يعاديني ..
ويشنق في صَوَاري الهمّ تكويني وَوِجْدَاني
فانبُتُ دوحةً حيرى تعشش في تنافرها ابابيل الرياحْ ..
كالبومة السوداء تاريخي .. رايتُه قابعا في حزْنهَا المُنداحْ ..
ها بومة التاريخ تنعبُ .. ياترى
ماذا تقول ؟ تقوقُ .. هل مسختْ الى ديك ؟ بل مسخت دجاجهْ ..
وتقوق صائحة : « ألا لسنا بحاجه ..
لزعيم حبٍ مؤمنٍ بالسلم والغفرانِ ايمانا تمرغ في السَّذاجَهْ ..»
كم امتي في حاجة للقيط حرب امه لغة السلاحْ ! !
يقوى .. وهل يقوى سواه على اجتثاثِ مخالبِ السفاحْ .؟

* * *

سفاحنا لا يستطيع أن يعانق السلام إنه النقيضُ للسَّماحْ ..
سفاحنا سيَّان عنده افترار الشفتين .. والجراح ..
سفاحنا نهر الدماء عنده قنينة من رَحْقيَّات الراح ..
سفاحنا الاطفال عنده الخراف في شريعة الذبَّاح ..
سفاحنا في قتل غيره ملتصق بواسع الغفران في العقيده ..

سفاحنا امامه نحن الهشيم عندما تندلع الوقيده ..
سفاحنا مطرقة لدقنا .. ومنجل لجعلنا حصيده ..
ها نبتت عروقُه في مقدسِ البلادْ ..
وانطلقتْ تمتصّ منْ رفاتنا لنضجها السمادْ ..
غيرُ اللسان مالنا من ناضج في دَوْحَةِ الجهاد .؟

★ ★ ★

أوهامي تطاردني فأحسبُ أنّ اعدائي ..
اطاحوني بسلسلة .. ويثقل معصمي ..
تتفتق الاكمام في جسدي .. واسقط عن ثيابي ..
واحس ان الكهرباء لها مذاق ، تحفر الاعماقَ نكهتُه ..
فارسب في عذابي ..
ويلتي بشر .. وأنبح من عذابي !!
وَيْلَتِي بشر .! وانهق : ياعذابي .
وأحسّ أنّ الغلّ أوصَدَني ..
تغلغلَ في إهَابِي ..
وأفيقُ مِنْ وهمي الرهيبِ .. أكادُ لا اصحُو مِنَ الإرْهَابِ ..
أصْحو فأشعر انّني الغلّ الذي قدْ كانَ كبلني ..
وكبّلَ زورقَ الإبحار (فيتُو) مجلسُ الزّمن اللقيطُ ..
يامجلسَ القهر العداوةُ قد يسطحُها وسيطٌ ، اذ يعمقُها وسيطُ ..
يامجلسَ الليل الحقيقة كالرحيق .. وفي كؤوسك كيفَ يغلبها الخليطُ .؟
يامجلسَ الشرف .. الشريطُ شطرته بمقصلكَ اللماعْ
فعلامَ أنتَ رجعتَ في تقسيمك الشطرين .. تلْتَحِفُ الخداعْ ؟!
هذا مقصّلكَ لم يزل دُمنا على فكيه حتى جئتنَا
بالابرة العمياء ، اين الخيطُ ؟ هيا إنّهُ لم يبق الاّ أنْ تخيطْ ..

ما دام رأس المارد العربيِّ يرسف في الخطيطْ..
لم يغتصبْ منا العدوّ الارضَ ، بلْ
غصّبَ المسافةَ بيننا .. فاذا الجميعُ على الشيّاعْ
فعدونا ما كان — إذْ فصَمَ الخليجَ عن المحيط — سوَى الصرّاعْ
لافاصِمٌ من بيننـا إلاّ أنَـا ..
لافاصِمٌ ما بيننا والنصر ، لا ، إلاّ أنَـا ..
انا وقفنا فاصِما في وجه جيل النقمة الكبرى
فعبّدْنَا الدّرُوبَ الى الهزيمه .
ومتى استتبّ له التسامح — اشرسُ الاعداء — قابلنا
بمجزرة اليمه ..
وتظلّ فيما بيننَا لغةُ التسامح كالجريمةِ .. بلْ جريمَهْ ..
اخطاؤُنا عظمتْ بيننَا لتصيرَ أكبرَ مِنْ عظيمَهْ ..
لاقوة في الكون تجعلنا نذوقُ .. نذوقُ ما طعمَ الهزيمَهْ ..
الالكِ ايتها القوى العربيةُ المسكونَةُ الارحامِ بالجنديْ المباعْ
يا أيُّها الجنديّ ضدّ عروبتي اولا يقيني ..
أنكَ المشكوكُ في إنسانه لشككتُ في ديني ..
إذنْ غضبي يهوديّ بلاَ وجدانْ ..
ثأري يهودي بلا غفران ..
حقدي يهودي بلا ايمان ..
* * *
بالنسف ..
بالنيرانْ ..
مِنَ الغازِ المحرّم وانشطاره من عناقيدِ النّبالِمْ ..
يخاطبنا العدوّ .. أأمتي

رحماكِ .! كيفَ بِنَا نخاطبُ بالتَّسامُحِ مجرمِي العالَمْ .؟
هذي حقولُ البرتقال ـالقمحِ ؛ كلّ مخابز الدنيا
يُلونها الحريقُ الدائمُ
يا العَالِمُ المتحضّرُ .. المتوحّشُ .. الانسانُ حُرّ أمْ عبيدُ .؟
إنْ لمْ يكن هو لمجةٌ للفوْهة الكبرى ..
تلمَّجَهُ الحديدْ ..
فإذا الضحايا في الوجود ثلاثةٌ :
* ضَعفَتْ خلاياه فماتْ ..
* وتضخمت منه خلاياه فمات ..
* وسواهما قدْ ماتَ لاجوعا ولا جشعا ..
ولكن لم يَقِ المسروقَ من سرّاقِهِ ..
فقدتْ خلاياهُ الشعورَ بغيره ..
وبدون غيره لمْ يَعِشْ .
«عشْ بالشعور .. وللشّعور فإنمّا
دنياكَ كونُ عوَاطِفٍ..وشعورِ (2)»
العطفُ شيّدها .. وماذا أصبحتْ
لَوْ جفَّ فيها العطفُ؟ غير قشورِ !

الصادق شرف
تونس 30 / 9 / 1982

---

(2) هذا مطلع قصيدة لابى القاسم الشابى عنوانها : «**فكرة الفنان**» ، ص 190 من ديوان : أغانى الحياة .

دور الفكر وواجبات الفرد في سياسة التخطيط الاشتراكي

بقلم : د. عبد المجيد رزق الله

تهدف سياسة التخطيط الاشتراكي اساسا الى الزيادة فى الانتاج مع العدالة فى التوزيع ، وهى تتطلب :

اولا : ثورة فكرية ، لتمكن قيما اجتماعية جديدة من الاستقرار والرسوخ فى النفوس والعقول .

ثانيا : غرس الوعى بمجموعة من الحقوق تعادلها واجبات ، حتى تاتى خطة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ثمارها كاملة على أساس الاقناع لا القهر ، والانسجام لا التناحر .

ذلك ان التقدم والرقى والازدهار والاستقرار الحق ، كل ذلك يستلزم تحولا فكريا عميقا وشاملا ، وتفتحا واسعا لاستقبال الجديد ، على أساس عمل مشترك ، وعلى أساس علاقات اجتماعية متينة قوامها عدم استغلال الانسان لأخيه الانسان ، وتحقيق العدالة والمساواة حتى « نتقى شر الانتفاضات » كما ذكر ذلك المجاهد الاكبر الرئيس الحبيب بورقيبه فى احدى خطبه التوجيهية .

قيم جديدة وعلاقات اجتماعية سليمة :

ان الاشتراكية الانسانية الاصلاحية تقتضى تغيير النظرة الى المجتمع الجديد المراد بناؤه على أساس مجموعة من القيم • من ذلك يجب **ان تصبح قيمة الانسان بقدر عمله** ، ويصبح التفوق فى العمل والابتكار هو المثل الذى يلهم المواطنين ، بدلا من قيم الحصول على الثروة من أى طريق ، كما هو الحال فى الرأسمالية الشجعة وينبغى ان يكون الاهتمام بالفرد من خلال الاهتمام بالمجموعة ، وليس العكس ، ان يقع الاهتمام بالفرد أو بأقلية من الافراد ويقع هدر المجموعة ، كما هو الحال فى الرأسمالية المستغلة ..

والاهتمام بالمجموعة فى الاشتراكيـة السليمـة لا يلغى الافراد والتفـاوت والتنافس ، فسيظل هناك التفاوت والتنـافس بين الافـراد والمـؤسسات ، ولكنه التنافس الذى يدفع بكل الملكات والكفاءات الى الامام وعـلى اختـلاف درجاتها ، وليس التنافس الذى يؤدى الى القضاء على الاخرين ، كما هو الحال فى التنافس الرأسمالى الاحتكارى ...

وما دام العمل هو أساس تقييم الانسان ، فان نظرة المجتمع لكل من يؤدى عملا مفيدا هى نظرة **المساواة** .

ولهذا ينظر النظام الاشتراكى الى المراة نظرة المساواة لانها تؤدى دورا فى المجتمع لا يقل عن دور الرجل ، فأصبحت المرأة بالتالى مستحقة لنفس الحقوق والاجـــر .

وعلى نفس الاساس لا يفرق المجتمع الاشتراكى فى نظرته الى العاملين على أساس القومية أو الدين أو اللون ، ولذا فان العلاقات الاجتماعية والعلاقـات الدولية أيضا ، يجب أن يحكمها هذا الفهم وهذه القيـم فيما يخص التضامــن الاجتماعى وكذلك التعاون الدولى بدون استغلال وعلى أساس المصالح المشتركة والمتكاملة والمتبادلة .

تغيير الواقع وتكافؤ الفرص :

واذا كانت هذه بعض القيم الاشتراكية فلنا ان نتساءل الى أى مدى أصبحت هذه القيم جزءا لا يتجزأ من حياة مجتمعنا ؟

ما من شك فى أن الصراحة والامانة تفرضان علينا أن نقول : انه ما زال أمامنا الكثير مما ينبغى علينا القيام به حتى تصبح هذه القيم مغروسة فى تصرفات كل فرد منا ، وان عملنا لنشر هذه القيـم الجديدة يجب أن يتخـذ اتجاهيــن متكاملين ولهما نفس الاهمية .

يعتمد الطريق الاول عـلى الاستفـادة الواعيـة من التغييرات الاقتصاديـة والاجتماعية ، فبقدر ما يشعر المواطنون فى حياتهـم العاديـة واليوميـة بان الاوضاع الواقعية فى المجتمع قد تغيرت من حولهم ، يعمدون الى تطوير قيمهم وسلوكهم ليتناسب مع الوضع الجديد .

اننا نريد أن نؤكد لدى المواطنين مثلا قيم احترام العمل ، فلن يتحقق ذلك الا اذا وجدوا ان العمل اصبح بالفعل أساس التقييم ، وانه ليس هناك أساس آخر ، مثل الثروة أو الجاه ، التى ظلت تعمل فى الماضى ، وعلينا أن نعيد لقيمة العمل مكانتها الصحيحة .

سوف يزداد تقدير الناس للعمل ، عندما يتأكدون انه فعلا حق لكل قادر عليه ، وعلى أن المناصب والمسؤوليات ليست حكرا لاحد على أساس فضل يتوهمه أو يوهم به الآخرين ...

الطريق الثانى هو ان يعمل النظام السياسى والتشريعى والاقتصادى بالفعل على توفير الفرص المتكافئة لكل مواطن ، واذ يعاقب كل من يخرق هذا النظام أو يخرج عليه ، فان قيمة العمل قد ترسخ فى أعماق النفوس .

ولنا فى اصلاح الجباية مثلا على أساس العدالة فى الاعباء فى هذا الميدان أحسن عامل من شأنه ان يحفز الهمم ويبعث على احترام النظام وكل ما يسنه ويقرره من اجراءات من أجل توفير الانتاج وتحقيق الازدهار .

حماية المؤسسات العمومية :

ومن القيم الجديدة أيضا حماية المؤسسات العمومية ، ذلك ان هذه المؤسسات أصبحت تسيطر بالفعل على جانب كبير من حياتنا الاقتصادية والاجتماعية . فاننا نعيش فى ظل اقتصاد مختلط توجد فيه المؤسسات الخاصة الى جانب المؤسسات العمومية . وهناك عملية مستمرة فى اذهان المواطنين بين النوعين من المؤسسات من حيث النجاح والفشل . وفى نجاح المؤسسات العمومية شرط من نجاح الاشتراكية .

وبما ان النظرة الى المؤسسات العمومية كثيرا ما تقترن فى الاذهان بالاهمال وسوء التصرف ، فان هذه النظرة يجب أن تتغير على الاسس التالية :

أولها : إن المؤسسة العمومية هى أداة فى يد السياسة العامة تسير وفقا لتوجيه الانتاج وتوفيره وتحقيق العدالة ، وانها لا تهتم بالربح وحده ، ولكنها تهتم أيضا بتقديم سلعة معينة أو خدمة معينة على أحسن وجه وبأحسن ثمن ممكن للمستهلك وللمنتفع بها .

ثانيها : أن المؤسسة العمومية تابعة للدولة ولكنها ، مستقلة عنها ، يجب أن توفق بين التبعية للدولة والخضوع لرقابتها وبين حرية التصرف السليم الناجح .

ثالثا : واخيرا وليس آخرا ان المؤسسة العمومية لكى تكون ناجحة ومشعة وخادمة للمبادىء الاشتراكية حتى تغرس فى النفوس ينبغى تشديد الرقابة عليها وكشف حساباتها أمام الرأى لكى يعرف المواطنون أساس تعثرها او فشلها حتى لا ينفر الناس منها .

الانتاج والاستهلاك والادخار :

ان واجب الفرد المنتج ، فى ظل المجتمع الاشتراكى هو أن يعمل بهمة مشتحوذة حتى يتضاعف انتاجه، والى جانب ذلك أن الفرد حين يعمل يجب أن يستقر فى ذهنه انه يعمل من أجل المجموعة كما يعمل من أجل نفسه ، ومن ناحية أخرى يجب أن ينصرف جهد الفرد الى الانتاج المنتج ان صح التعبير ، وذلك يعنى أن يهدف الفرد الى الانتاج الخالق لانتاج جديد وليس فقط الى الانتاج الذى يقدم سلعة تستهلك فورا وانما ايضا الى ما يضاعف قدرته الانتاجية ويدعمها .

وعلى الفرد المنتج أن يراعى التعاون مع غيره فى الانتاج على أساس التنسيق والتكامل ، كما عليه أن يعد انتاجه لمن سيتناوله من بعده سواء فى المكان أو فى الزمان أى فى ما يخص الاجيال المقبلة .

وتبعا لهذه العقلية الانتاجية ينبغى عدم الافراط فى الاستهلاك والاكتفاء بما هو ضرورى وترك الكماليات ، ومن باب أحرى تلافى التخمة المضرة للجسم والاقتصاد على حد السواء .

والغاية من عدم الافراط فى الاستهلاك هو الادخار . والادخار له فوائد شخصية وفوائد قومية . فالمواطن يدخر لتحمل اعباء المستقبل الاستثنائية ، التى لا يعرف مقدارها ولا موعدها . ورب قائل : ان المجتمع الاشتراكى يكفل هذه الاعباء بما يقدمه للفرد من خدمات اجتماعية مختلفة ، ولكن على الفرد أن يعاون نفسه قبل ان يلجأ الى المجموعة . والمواطن يدخر أيضا من أجل المصلحة القومية اذ انه يوفر للدولة الاستثمارات اللازمة للمشاريع التنموية الجديدة من أجل مواصلة مسيرة الازدهار والتقدم باطراد .

قادة الفكر والتوعية والاعلام :

ان الانقياد للمخطط وتحقيق التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعى التى يرمى اليها ، والوسائل والطرق التى يقتضى توخيها ، لا تستقر فى الاذهان

ولا تغير فى السلوك ، ان لم يترب المواطن على القيم الاشتراكية ، ويكون ذلك لا عن طريق العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والتشريعات فقط بل أيضا من خلال الاجهزة المختلفة التربوية والاعلامية .

وهنا يأتى دور قادة الفكر الذين يوضحون الرؤية وينشرون القيم التى يراد لها أن ترسخ فى النفوس وتتعمق فى الاذهان .

ان بعض من يتولون قيادة الفكر اليوم ، لا يرتبطون حتما بالرأسمالية على أساس مصلحة ، ولكنهم ارتبطوا بها فى نفوسهم وعقولهم وتأثروا بأفكارها خلال الدراسة وخلال قراءاتهم واطلاعهم طوال سنوات ، بحيث لم يكن سهلا عليهم أن يغيروا مواقفهم . ومع ذلك فلابد من السعى الدائب لتغيير نظرتهم والعمل المستمر من أجل كسبهم الى صفوف الاشتراكية .

إننا فى حاجة دائما الى تشجيع المفكرين والفنانين من الاجيال المرتبطة بالاشتراكية حتى تجد اعمالهم وأسماءهم طريقا الى البروز والى المساهمة مساهمة فعالة فى بناء الاشتراكية .

وعلينا أن نضع كل الامكانيات فى خدمة الفكر الاشتراكى وننشر القيم الاشتراكية على أوسع نطاق من تربية وتعليم ووسائل اعلام بمختلف أنواعها .

كما علينا أن نجند فى سبيل ذلك كل المربين : الام فى البيت ، والمعلم فى المدرسة ، والاستاذ فى المعهد والجامعة ، والواعظ فى المسجد ، وصاحب الرأى فى مجتمعه من المعارف والاصدقاء ، والعامل فى المصنع ، والمزارع فى الحقل ، والاطار فى المؤسسة .

ولكن دور هؤلاء جميعا ، مهما تكن اهمية أعمالهم ومهما تكن كفاءتهم ، يتطلب توجيهات وتنسيقات وتنظيمات ومراقبة ، وهى أعباء لا يقدر عليها غير التنظيم السياسى القائد المتشبع بالمبادىء الاشتراكية ، القدوة لغيره فى أقواله وأعماله ، وترسيخ قيمها .

وهذا ما تعلمناه فى المدرسة الحزبية نتيجة للروح والفكر البورقيبى .

د. عبد المجيد رزق الله

سدّ بورقيبة

شعر: محمّد الأغنج

برزَ السّدّ في حماك وشيّد   وغداً باسمك الحبيبِ يُردّدْ
سدّ بورقيبةَ العظيمُ تسامى   كتساميه في العُلاَ والسؤددْ
هو أعجوبةُ الزّمان وفخرٌ   لنظام به المآثرُ تشهدْ
وهو للقيرَوانِ كسْبٌ عزيزٌ   وانطلاقٌ نحو المجالِ الأبعدْ
لازدهارٍ ونهضة ونماءٍ   وظلال منَ الرّفاهةِ تَمتّدْ

* * *

فلكمْ كان للحبيبِ مِنَ الأيـدى التي جل ّأنْ تكونَ تُعَدّدْ!
أنتَ أسْدَيْتَهَا وسدّكَ هذا   لزرودٍ» بما أشرتَ يقيّدْ
قد كفى القيروانَ مِنْ كلّ شرّ   كانَ قبلا يحوطها ويُهدّدْ
فلَكَمْ روّع النّفوسَ وكنّا   بينَ قحطٍ وبين زَرْعْ يُبَدّدْ
أنْتَ لازلتَ للبناءِ تُوَالي   ومع السّدّ في لقاءٍ مُجدّدْ
فغَدًا ينزلُ القضاءُ ب«مرقِ اللّيل» إذ طالما استطالَ وعربدْ
وَلنا موعد إذَا شاءَت الأقدارُ يُودِي بالأرعنِ المتمرّدْ

* * *

وبذا تصبحُ الفلاحة شريا   نَ اقتصادٍ يظلّ أغزرَ موْردْ
ويعودُ القطارِ يحمل هاتيك البواكيرَ ناحيا كلّ مقصدْ

نَفَسٌ يكسبُ الربوعَ حيــــاةً ... ويشيع الرّفاهَ من غير ما حدْ

إنّ من يصنع الجمال بأرضٍ ... ثمّ يحيي مواتهَــا لهو سيّد

سَادَ في قوْمِهِ فوفّر عيْشـــا ... لذّةُ العيش في رخاءٍ وسؤددْ

* * *

هكـذا القيـروانُ تُولي جهوداً ... في أنَــاةٍ وحكمــةٍ وتجلّــدْ

نفسٌ مدّ للقلالِ حِبَـــالاً ... ثمّ شُدّت إلى وثاقٍ مشدّدْ

وحماس المســؤول في كلّ أمرٍ ... مستجِدّ على المدى متجدّدْ

وستبقى الأجيالُ تحفُظُ هذا ... ويكونُ الإسعاد في اليوم والغدْ

محمد الأغنج

في الاعداد القادمة ننشر

عندما تعصف الريح أغنى (شعر) ...... **البشير المشرقي**

الطلبة الجزائريون بتونس (دراسة) .... **محمد الصالح الجابري**

وأدخل بين المسافات واللون سيفا (شعر) .. **محمد على الهاني**

قراءة فى كتاب : «إشارات أدبية» (دراسة) **حافظ حسن**

في صلة الرحم

بقلم: د. جعفر ماجد

لما قبض على الامين وخاف على نفسه الموت قال له بعض أصحابه عن أخيه المأمون : ان الرحم ستعطفه عليك ـ فقال الامين : هيهات ! الملك عقيم لا رحم له !

وهذا العقم لا يعنى الكف عن الانجاب لان الحكم ولود ، وهو فى البلاد النامية التى يستحسن فيها تنظيم النسل ، القناة الوحيدة التى تترك لها حرية الولادة ولا تمارس عليها عمليات التعقيم . بل ان الولادات تتدفق منها أحيانا بنسبة تضر بالجسم فينعكس ضعفه على النسل مثلما يحدث لانواع الغلال آخر الفصل . ثم يظهر التشويه ويتزايد وتستفحل العاهات وتتوالد حتى ينشأ جنس عجيب غريب ليس من فكرة خالق ولا صنعة حاذق . ولا شك أن الامين حين قال ما قال نظر الى اشتقاق الرحم من الرحمة ، وهو أدرى بطبيعة الحكم من غيره لانه سبق أخاه المأمون الى قطع صلة الرحم حين نكث عهد أبيه الذى أودعه الكعبة وأوصى فيه للمأمون بعد الامين ، فلما صار اليه الامر نسى أنه ابن لابيه وأخ لاخيه فخلع أخاه وأوصى لابنه من بعده . والعبقرى الذى قال : ان التاريخ يعيد نفسه صور التاريخ حلبة دائرية الشكل لابد أن يقع فيها الحافر على الحافر ولا يستطيع الفارس فيها مهما كان ماهرا الا ان يبقى على مسافة قارة من مركز الدائرة .

والحكم لا رحم له .. لانه كثيرا ما ينحدر من رحم تنجب بطريقة لا عادية ولا شرعية وكم من نظام حاكم جاء الحياة متسترا كابن الحرام أو بعملية قيصرية اليمة ، فلا يكون بحاجة الى بطاقة ولادة أو شجرة نسب ويعمد الى قطع صلاته بالرحم التى دفعته الى الوجود لان الارحام ترد اليه صورته التى

لا يريد أن يراها وتذكره بسنة الحياة التى فيها قدر الموت . وصلات الرحم لا تقطع بين الآباء والابناء وحدهم أو بين الاخوة مثلما فعل المنتصر بأبيه المتوكل وما فعل الامين بالمأمون ثم المأمون بالامين بل تقطع كذلك بين كل الاقربين . فقد سمت جعدة بنت الاشعث زوجها الحسن بن على بن أبى طالب طمعا فى الزواج من يزيد بن معاوية ، ووضعت فاختة أم خالد بن يزيد مخدة على نفس زوجها مروان بن الحكم وقعدت فوقها مع جواريها حتى مات وعلق عبد الله بن الزبير أخاه بباب المسجد وقتله ضربا وغدر المتوكل بصديقه ابن الزيات فأدخله فى التنور الذى كان يعذب فيه الناس ، والامثلة كثيرة لا تحصى .

ولكن رحم الحكم ـ على عقوقها ـ اذا حنت أغرقت الارض كالطوفان . وهى لا تغدق خيرها العميم على الاهل الاقربين والابعدين وحدهم ، بل تشمل العباد والجماد ، ولا تكتفى بالعائلة الصغيرة بل تضم اليها القبيلة والعشيرة ولذلك كان ابن خلدون عبقريا حين اكتشف أن العصبية قوام الدول .

ان المجتمعات فقدت أصالتها حين ضاعت منها البداوة ، فاصطنعت فى هذا العصر أرحاما من الورق سمتها أحلافا ومعاهدات ، وكثر الاجهاض وارتفعت نسبة الوفيات فى السن الاولى رغم كل وسائل الوقاية .

وقد يكون العقم فى الحكم نعمة للحاكم والمحكوم .. ولكن .. السنا فى عصر جنين الانبوب ؟

د. جعفر ماجد

أفكـــــار

هذا عنوان الديوان الجديد الذى صدر

للشاعر : د. جعفر ماجد

خطابٌ إلى الشعراء

شعر: الحبيب الهمامي

أصْدِقَائِي الشُّعَرَاءْ
اقرَأوا مَا جَاءَ فِي قِصَّةِ حُزْنِي
اقرأوا مَا جَاءَ فِي تَصْرِيحِ قَلْبِي
الذّي يَهْرِبُ مِنّي

* * *

اقرَأوا يَا أصْدِقَاءْ
جُثَّتِي الأولَى
وَقَدْ بِيعَتْ إلى القَاتِلِ يَوْماً
ببطَاقَاتِ اشْتِرَاكٍ فِي سَرِيرِ امرَأةٍ نَاهِدُهَا
مَرْكَزُ أسْيَادِ قُرَيْشٍ
وَعَلى رُكْبَتِهَا صَلَّى المُصَلُّونَ صَلاَةَ الإنتِهَاءْ
وَإلى أدْغَالِهَا حَجَّ السَّلاَطِينُ ... وَحَجَّ الأمَرَاءْ

* * *

اقرَأوا يَا أصْدِقَاءْ
جُثَّتِي الأولى قَلِيلاً
بعْدَهَا سَوْفَ تَمُوتُونَ عَلى مَهْلٍ
وَمِنْ غَيْرِ عَنَاءْ

* * *

كيفَ أمْشِي بَيْنَكمْ يَا أصْدِقَائِي
عَارِيَ الجسمِ ومجْرُوحاً كهذِي الأرْض
وَمَفتُوحاً لِمَوْت
قَدْ يَمُوتُ الآنَ فِيَّا
كَيْفَ أمْشِي بَيْنَكُمْ والجُرْحُ شَكْلِي !؟
ولهيب الحَرْبِ ظِلِّي
وَأنا عَاصِمَةٌ تَبْكِي عَلَيَّا
كيفَ أمْشِي بَيْنَكُمْ !؟
والظَّهْرُ قَوْسٌ قَابِلٌ للكَسْرِ .. وَالقَلْبُ يُنَادِينِي
إلى عصْرِ الصّفَاءِ الإجتماعِيِّ .. تُرى
كَيْفَ أُلبِي ..؟
دَعْوَةَ القَلْبِ
وَكُلّ الشُّهَدَاءِ الآنَ يَمْشُونَ إلى الجنَّةِ أفْوَاجاً
عَلى نَارٍ يَدَيَّا

* * *

أصْدِقَائِي
مُتْعَبٌ جِئْتُ .. فَهَلْ يُوجَدُ كُرْسِيٌ لأرْتَاحَ قَليلاً
وَأغنِّي مَعَكُمْ أغْنِيَةً للنّفْيِ .. للموتِ .. لِحُلُمٍ مُسْتَحِيلْ
هَلْ لَدَيْكم سَاعَةٌ وَاحِدَةٌ نَضْحَكُ فِيهَا
نَشْرَبُ القَهْوَةَ .. نلهو
نلْعَبُ الشِطْرَنْجَ أوْ نَرْسُم في الحِيطَانِ رَمْزَ امرَأةٍ حبلَى بِمَوْتَانَا
غَداً تُنْجِبُهم ثَانِيَةً
فَوقَ جِرَاحَاتِ الجَلِيلْ

* * *

أصْدِقَـائـي
ذَهَبَ العُمْرُ وَلَمْ يَأْتِ حَبِيبِـي
أنْجَبَ الجُرْحُ جِرَاحَاتٍ وَلَمْ يَحْضُر طَبِيبِـي
ذَهَبَ العُمْرُ سُدًى
لَكِنَّنِـي مَازِلْتُ مِنْ فَوْقِ بَقَايَا جُثَّتِـي
مُنْتَظِراً فَجْراً أُسَمِّيهِ : « حَبِيبِـي »

* * *

أصْدِقَـائِـي الشُّعَـرَاءْ
اجْلِسُوا بَيْنَ ضُلُوعِـي
لَحْظَةً كَمْ اشتَهِي أنْ نَلْتَقِي كُلَّ مَسَاءْ !!

* * *

نَكْتُبُ الشِّعْـرَ وَنَرْثِـي بَعْضَنَا بَعْضَـا
وَنَحْكِـي ذِكْرَيَـاتْ
لَمْ يُشَوِّهْهَا جُنُونُ الدُّوَلِ العُظْمَـى
وَلَكِـنْ وَقْتُنَـا كُلُّـهُ لِلمَـوْتِ
وَدَاعاً أصْدِقَائِي الشُّعَـرَاءْ
نَلْتَقِي ذَاتَ انْتِهَـاءْ
نَلْتَقِـي ذَاتَ انْتِهَـاءْ

الحبيب الهمَّامـي

كلنا غرباء

قصة : فاطمة سليم

ماجدة يا حبيبتى

لم أصبر حتى ترتاحى وتكتبى لنا بسلامة الوصول وحسن الظروف ، وها أنذا أخط اليك هذه الكلمات فى اليوم الاول من فراقك ودعتك فى المطار وعدت مع الاولاد الى البيت كئيبا منشطرا كأننى نصف انسان يمشى على الارض ٠٠ لم أدر أنك مهمة بهذا القدر فى وجودى وكيانى الا عندما طارت بك الطائرة ٠٠ أجهشت وفاضت منى المدامع كأننى لم ابك قط فى حياتى ولولا النظارة السميكة التى كانت على عينى والتخفى الذى حاولته لغدوت أشبه بطفل صغير أخرس يفارق امه لاول مرة فيبكى بحرقة ولا يقدر على ان يقول شيئا ٠

عدت مع حسن ونعيمة وجلال ورابعة الى البيت صامتين لم نتكلم طول الطريق كلمة واحدة وبالرغم من انه نظيف مرتب والطعام جاهز وغرفة الاولاد لا ينقصها شىء أحسست بأن غيابك يحملنى أعباء كنت خالى البال منها ورأيت الاسئلة الحائرة ترتسم على محيا تفيدة أختى وهى ترانى أدقق وأتفقد كل صغيرة وكبيرة فى شؤون الاولاد والبيت ٠

عزيزتى ماجدة

منذ تزوجنا من عشر سنين لم نفترق يوما واحدا ولم آو الى فراشى دون ان تكونى قد سبقتنى اليه وملأت غرفة نومنا بعطورك ونورك ومباهجك وحكاياك الصغيرة التى توشوشين بها فى اذنى قبل أن أغفو كأنها الهدهدة التى لابد منها لطفل طائش صغير ٠

آه ما أشبه الرجال السعداء بالاطفال !

كيف يا حبيبتى سأنام الليلة وحيدا وكيف سأنام كل ليلة الى ان تعودى بالسلامة غانمة ظافرة محققة كل ما تركتنا من أجله حافظى على صحتك ولا تنشغلى بنا وتسلى مع رفيقاتك واهتمى بعملك وعودى لنا فى اول يوم من العطلة فالقاهرة ستتزين لاستقبالك .. ان الحنين عندنا قد ولد وسيترعرع ويكبر فارويه لنا باخبارك واذكرينا فى صلواتك ودعواتك تصبحين على خير يا حبيبتى الغالية يا أم أولادى ويا نور عينى ورفيقة دربى ٠ يا رب أعنى على الصبر فلولا غلاء المعيشة وطلبات الاولاد الكثيرة وضخامة الاحلام والاجور القليلة لما شطرت نفسى شطرين وبقيت هائما على وجهى ٠

ماجدة يا زوجتى الصغيرة لا تتأثرى بكلامى هذا ولا تذرفى دمعة واحدة فنحن بالف خير ولكنك تعرفين أننى شاعر وانك صنو روحى ملهمتى الدائمة فى الحضور والغياب   والى اللقاء   زوجك حسنين ٠

* * *

ماما يا حبيبتى

نحاول جميعا ان نجعل الحياة فى البيت عادية كما كانت بحضورك واشرافك ولكن لا شىء له طعم ، نومنا بأحلام مزعجة وطعامنا غير مستساغ وافكارنا معك لا مع الدروس ولا مع الالعاب ولا مع الرفاق ٠ لم نتخاصم أنا واخوتى منذ سافرت أعطيت كل لعبى لجلال أخى ألست الاكبر والاعقل ليس لى وقت للعب فانا غدوت مسؤولة من بعدك ٠ كل نصائحك نصب عينى ٠٠ انا ونعيمة نعاون العمة تفيدة ونرتب كل شىء ونحرص على نظافة حسن وجلال وكذلك الطعام والنوم ماما تجدين صحبة رسالتى هذه قائمة طويلة بالاشياء التى نسينا ان نطلبها منك اذكريها قبل العودة ولا تنسى منها شيئا .. بابا يقول ان مرتبك سيكون ضخما وان غربتك لها ثمن وابتعادك عنا سيعود علينا جميعا بالنفع ٠٠ هل صحيح يا ماما انك ستعودين لنا بسيارة فارهة وملابس فاخرة ولعب كثيرة وحلويات غريبة الطعم والشكل ؟ وهل صحيح اننا سننتقل من شقتنا الصغيرة فى باب السوق الشعبى لنسكن شقة فاخرة على النيل فى الزمالك أو فى الدقى أو فى مصر الجديدة ؟

انا يا ماما احلم بكل هذه الاشياء ولكن غيابك صعب صعب جدا ٠٠ لم أكن ادرى قيمة القبلات التى نتبادلها يوميا الا عندما فقدتها ولم أكن ادرى قيمة العناق واللمسات الرقيقة والكلام الحلو الذى كنت أسمعه منك يوميا انا

واخوتي الا عندما فقدناه وحتى صراخك أحيانا افتقدناه واشتهيناه ٠٠ يا ماما يا ماما يا ماما أصعب شيء عندي واقسى شيء على في الوقت الحاضر هو أن أتخيل انك ستقضين السنوات بعيدة عنا ٠٠ لن تكفينا العطلة لنشبع منك ٠٠ آه يا ربي انا لا استطيع استيعاب شيء من دروسي وأحس بالصداع المتواصل من كثرة التفكير فيك والعجيب يا ماما ان حالي هو تماما حال اخوتي وابي كل على طريقته ٠٠ لكن رجاء يا ماما ان لا تنزعجي فربما نتعود على فراقك وتسير الحياة بنا من دونك اهتمي بنفسك يا ماما .. اعملي واكسبي وتسلي مع رفيقاتك حافظي على صحتك واطمئني علينا فنحن بألف خير ولكنني وعدتك بالصراحة في كل رسالة أكتبها .

الى اللقاء يا أحلى ماما .

* * *

ما الذي يحدث يا جماعة .

الا تلاحظون ان الحرارة مرتفعة عن اللزوم وان الرطوبة ستخنقنا .. انا اختنقت يا جماعة فمتى ستختنقون !

أين الاشجار والنوار أين العصافير أحب أن أرى عصفورا واحدا في السماء ٠ ولكن أين هي السماء أنا لا أراها وأين هو البحر ولماذا تموت الاسماك قبل أن تخرج منه ما رأيكم في فسحة اليوم زرنا سجونا تسمى قصورا وفيافي تسمى منازة وملاعب .. اشترينا أشياء كثيرة بأسعار غير حقيقية ومن أماكن غير حقيقية وبتعب كبير وكدنا نضيع في قمة الزحمة وتدهسنا العربات الغريبة الاشكال والاحجام .. على فكرة لماذا لم نعد نفغر أفواهنا وندق صدورنا لاى مظهر من مظاهر الثراء اللامحدود .. لماذا لم تعد تخلب الباينا واجهات الذهب البراق والطيارات والبواخر الخصوصية هل هو التعود أم هي راحة اليأس .. هل يحدث لكم من الداخل ما يحدث لي أم انكم ألغيتم أحاسيسكم وجعلتم ماضيكم في إجازة أراكم تقهقهون على عادل امام وهو يضحكم في شاهد ما شافش حاجة .. اضحكوا انسوا تناسوا .. آه نسيتم ان تفتحوا المكيف انا سأفتحه لانني بدونه سأموت ٠

ليس هناك نسمة هواء واحدة أتنفسها ٠٠٠ يا جارتي لا تقولي لي كفي عن بلع الحبوب المسكنة ٠٠ أنا أتألم من الداخل اتمزق اتعذب ٠٠ لعل الحبوب تسكن آلامي وتهدىء اعصابي وتجلب لي النوم الذي حرمته منذ ثلاثة اسابيع ٠٠ يا إلهي ما أطول الوقت ! اليوم عندي بسنة .. هل سأبقى مئات السنين دون

أن أرى أولادى ؟ هل أعود لهم عجوزا صماء عمياء وأجدهم كبارا متـزوجين ومنجبين ؟ يخيل الى أن ذلك سيحدث فالـوقت طويـل طويـل جـدا وهـل ستنفعهم أموالى المأمولة أكثر مما ينفعهم حضورى الفعلى ؟ لم أكن أتصور انه سيحدث لى مثل هذا التيه والابحار الى الوراء (ازيك يا جلجل ، وانت يا نعنع ، يا حبيبى يا حسونة ، عاملة ايه يا رابعة ازاى صحتكم ودروسكم عاملين ايه فى بابا والعمة تفيدة) .. لا تقولى يا جارتى كفى عن بلع الحبوب المهدئة .. انا لا يمكن ان أهدأ من تلقاء نفسى .. انا تعودت .. تعودت على أشياء حلـوة كثيرة .. انا يا ناس كنت فقيرة وسعيدة ولا اريد ان أصير ميسورة وشقية .

منذ عشر سنين لم أنم ليلة واحدة وحيدة حسنين يوسدنى ذراعه يقطـع ثرثرتى بقبلاته يسقينى ويفعمنى حبا وبعدها أنام .. فكيف تتخيلوننى أنام من تلقاء نفسى وحيدة ولمدة سنوات ارحمونى انا اتعذب .. هذه التضحية اكبر منى انا لا اعيش معكم انا فى بلدى روحى مع اولادى فكرى مع اولادى .. ماذا تصنعون بهيكل لاروح فيه ولافكر ماذا تستفيدون منى يا ناس (خلونى اسافر على بلدى مين عارف الاقى زوجى عامل ايه يا ترى حايستنـانى والا حايدور له على واحدة ثانية .. اواه ما ابشع هذه الفكرة !) .

* * *

ـ لماذا تصرخ ماجدة ؟

ـ لماذا تشرب الحبوب المهدئة للاعصاب باستمرار ؟

ـ دموعها لا تتوقف !

ـ عيونها محمرة دامعة منتفخة !

ـ انها تستحق الرثاء !

ـ تنتابها حالات غريبة !

ـ لنتعاون على تهدئتها لنعلمها الصبر فهى تغادر بلدها واحبابها لاول مرة .

ـ ستتعود على الغربة مثلما تعودنا .

ـ ذكروها بان الاجور هنا أضعاف أضعاف مما هى هناك .

ـ ذكروها بانها بالصبر والعمل ستحسن احوالها .

ـ ذكروها انها ستشترى سيارة ومنزلا فى سنوات قليلة .

ــ ذكروها ان الآلاف من النساء والرجال يفعلون ذلك فى جميع انحاء الدنيا يضيعون الاهل والحب والحنان والاستقرار ليجوبوا الشرق والغرب بحثا عن المارك والدولار .

ــ صبروها .. صبروها امنعوها من بلع الحبوب فانها ستودي بها .

ــ لماذا أتت من القاهرة هل هى مجبورة ؟

ــ هل وراء انفعالاتها قصة ؟

ــ قولوا لها فتحى عيونك التى أغمضتها عن مباهج البلد وكرم الضيافة ومحاسن الاقامة والمعيشة .

★ ★ ★

ولكن ماجدة تبكى ولا تجيب بالعبارات بل بالعبرات ولسان حالها يقول :

« انا قصتى واضحة هى اننى احب زوجى واحب اولادى وسعيدة معهم راضية بحالى وليست لى أحلام أكثر من أن أنشىء أولادى على يدى أرعاهم أربيهم أسليهم أقيس نموهم كل يوم طولا ووزنا .. لكن الناس تدخلوا فى شؤونى لفتوا أنظار زوجى الى غلاء المعيشة والاجور القليلة قالوا له : انظر الى فلان معه سيارة كبيرة وفلان انتقل الى شقة فاخرة والآخر حقق مستقبل اولاده ببعث مشروع ، والكل هاجروا وتغربوا وصبروا وفى الاخير وصلوا .. فلان يعيش بعيدا عن زوجته واولاده تسع سنين وفلانة تجتاز عامها السادس خارج الوطن تاركة الزوج والاولاد والاخرى طلقت لهذه الغاية والآخر هجر وطلق وتزوج فى الخارج من غير دينه وملته والاولاد فى المدارس الداخلية وحتى فى ملاجىء الايتام والكل يجرون نحو الاحسن والافضل فالعصر عصر الفيديو والتلفاز الملون والسيارة الضخمة والمسكن المريح فداء كل ذلك الاهل والاحباب والبعد عن الوطن والاولاد وقرر زوجى ان نقدم المطالب نرجو ونلح على قبولنا للعمل فى الخارج وقال لى اسمعى يا ماجدة الهجرة لابد منها باى شكل وباى لون .. أولادنا أربعة والتطور لا يرحم وستدوسنا الارجل ان لم نسابق الزمن .. امهلى قلبك وعواطفك وانسى الحب والحنان والالف والاستقرار بضع سنوات ثم نولد أشخاصا آخرين ونلتحق بطبقة أخرى طبقة الاغنياء الموسرين ..

ــ أسافر وحدى .؟

ــ سافرى وحدك .

ــ نسافر معا ؟

ــ لا يهم وفى كل الحالات الاولاد برعاية تفيدة أختى والخادمة سعدية

ـ هل بدت منها تصرفات غريبة قبل اليوم ؟
ـ لماذا هددت بذبح ميرفت هل كانت تمزح ؟!

★ ★ ★

الحمد لله نجح الاطباء فى غسل المعدة وتهدئة الخواطر وعادت ماجدة تتنفس وتتكلم وصارت قادرة على البكاء والضحك والتعبير .

لكنها مصرة على اختيار العودة كحل لقضيتها .

وكانت فرصة البقاء موجودة وهى فرصة تحسد عليها ولكنها اختارت الفقر مع السعادة ورفضت اليسر مع الوحدة والغربة ، وقرر الطبيب النفسى : أن دواءها وشفاءها فى أن تستنشق هواء بلادها وترى ربوع وطنها وتحضن زوجها واولادها .

★ ★ ★

مر أسبوع قبل ان تتهيأ الاسباب لسفر ماجدة كانت محل عناية ورقابة من الجميع .. الكل يسلونها ويطيبون خواطرها ولا يحدثونها الا عن العودة والذكريات القديمة ومصر الجميلة أم الدنيا حبيبة الكل وان تحدثوا فى غير ذلك اكفهرت وجحظت عيناها وقامت منتصبة القامة رافعة الرأس شاخصة البصر تكلم نفسها كمن يمشى ويتصرف وهو نائم .

شغلتنا ماجدة وأثارت فى الجميع مختلف الاحاسيس والانفعالات والذكريات والخواطر والاختيارات وودعناها بالسلامة ودعونا لها بكل خير وأكدنا عليها فى ان تبرق لنا حال وصولها .

★ ★ ★

وبعد أيام جاءتنا من ماجدة برقية تقول فيها وصلت سالمة وشربت من ماء النيل وشفيت ولكننى مع محبتى للحب والالف والهناء ليس فى البيت الا الاولاد ليمنحونى ذلك أما حسنين زوجى فلم يفرح بعودتى وبذل مجهودا زائدا ليتحصل على اعارة عمل للخارج وتم له ذلك وأمام معارضتى سافر دون أن يودع أحدا وهدد بان لا يعود الا بعد ان يحقق أحلامه ومن يدرى لعله ينفذ تهديده .

الظاهر ان الغربة صارت قدرى سواء كنت داخل الوطن أو خارجه .

شكرا لكم على كل ما أحسستموه من أجلى والله يساعدكم ويساعدنى فكلنا غرباء .

فاطمة سليم
الكويت

أحوالهم ستكون طبيعية .. وكرر حسنين كلامه طيلة شهور حتى اقتنعت واغتنمت اول فرصة وهاجرت تحدونى آمال عراض ويلفنى صبر مزيف ولكن ارض الواقع كانت صلبة وارتطمت بها واكتشفت أنى ضعيفة وان السعادة لا تشترى بالمال وان ظروف غيرى ليست كظروفى فسميرة هربت من زوجها لانه كان قاسى القلب يعذبها وسهيلة مطلقة من زمان وتعقدت من الزواج والهجرة لها دواء وتغيير وتهانى فرصتها كانت سوية مع زوجها وليس لهما أولاد ورجاء أولادها كبروا ودخلوا الجامعات وهناء ودنيا هربتا من المذابح الصهيونية .

أما أنا يا ربى حساسة زيادة عن اللزوم وعاشقة أكثر من اللزوم وأليفة الى حد أن أفقد النوم والراحة والطعام ان لم أشبع يوميا بالقبل من طرف أولادى وأبيهم لا تعول على يا حسنين فى غير ان اكون زوجة وأما كمنة ، أما الغربة والتعب والجرى وراء المارك والدولار فليس ذلك من اختصاصى ·· عائدة انا يا حسنين سأهرب ان لم يسفرونى سأنتحر ان لم يهتموا بى سأرتكب جريمة ان لم يعفونى سأذبح ميرفت انها طرية ناعمة وديعة حالمة لا تصلح الا للذبح ·· آه هذه آخر حبة عندى لتهدئة الاعصاب سأشربها لعلى أرتاح وانام وأحلم احلاما جميلة بحسنين وعيالى الصغيرين ·

ماجدة انتحرت

جثتها مرمية على الارض فى قاعة التلفزيون ··

لا أحد يلمس الجثة

كثر الصراخ والهرج والمرج فى سكن الموظفات المعارات ·

رنت اجراس الخطر واجراس التلفونات ·

صرخت السيدات والآنسات من النوافذ والابواب باكيات نادبات مستنجدات .

عوت سيارة الاسعاف وافسحت لها العربات الطريق ·

أخذت ماجدة على جناح السرعة الى المستشفى وحملت سيارة الشرطة ما وسعها من الزميلات الحاضرات وانقلبت السهرة الحلوة الى دموع وخوف واسف وكثير من السينات والجيمات ·

– ماذا تعرفون عن ماجدة ؟

– هل تخاصمت مع احد ؟

– هل جاءتها رسائل ؟

– لماذا لم تمنعوها من شرب كل الحبوب ؟

– هل هددت بالانتحار ؟

لا أقدر أن أنساك

شعر: رجب بن مهني

مـا معنى أنْ أتسلّقَ جبلَ الحزنِ فلا ألْقاكْ ؟
مـا معنى أنْ نتفارق .؟ أنْ تمضي أمي ..
ويظلّ الوجهُ المحبوبُ يطلّ من الشبـاكْ
مـا معنى أنْ تبقى ذِكراكْ ؟
مـا معنى أنْ أهواكْ ..
وأحبّكَ .. أرغبُ أنْ أجلسَ ساعاتٍ بين يديكِ أراكْ ؟

* * *

الموتُ طريقٌ مفتوحٌ حقلٌ ملآن بالأشواكْ ،
أفعَى تجتاحُ الأرضَ .. وتبلغُ حتى الأفلاكْ ،
ظلماتٌ .. سحبٌ .. رعدٌ بثّ الوحشةَ .. سلطانٌ أفّاكٌ فتّاكْ ،
الموت .. عيون تُبْصرُ كلّ الناس .. وترَصّدُهُمْ رغمَ الأحلاكْ .
نارٌ تتوقّدْ ...

* * *

أمّاهُ .. قصائد حزنٍ صوفيّهْ
وربيعٌ أخضرُ .. جفّ النبعُ به ..
صارَتْ وَجَعاً .. دَمْعاً .
سرٌ أم سحرٌ هذا الموتْ ؟
برّ أم بحرٌ هذا الموتْ ؟

مـوج أم فلك هـذا الموتْ ؟
شجـر أمْ خشَبٌ هـذا المـوتْ ؟
لا طعمَ لَهُ .. لالـون .. ولـكنّه ليس
بمـاءٍ يُحيي النبتَ ..
وجـدارٌ خلفـه تحتجـبُ
الأحـلامَ .. الآمــالْ..
في حجم الجبَلِ الرّاسِي والأطـلالْ ..
كالليل الداجي كالزلزالْ .

* * *

أمّـــاهُ ...
أأصدّقُ انك صرت خيالاً أو شبه خيالْ ؟
أأصدّقُ أنك لن تـأتـي ؟
أأصدّقُ أنّه قد حدثَ الزّلزالْ
وبأنك صرتِ بعمق الأرضِ .. وأنك لن تـأتي .
سنـةٌ .. أمـاه وأنـت .. هنـاكْ !
سنة أتملى فيها كلّ وجوه النسوةِ
أبحثُ عنكِ فلا ألقـاكْ
أماهُ جميعُ زوايا البيتِ تذكّرُني ..
والنخلُ أمـام البيتِ يذكرنـي ..
والحـبّ يذكـرنـي ..
فأنا لا أقـدر أن أنســاكْ .

رجب بن مهني

كلمات منثورة

بقلم : البشير المجدوب

كفى آداب اللياقة مزية وفضلا إيهامك بانك كائن متحضر حقا ، وأن طريق الانسانية غير مسدود !

***

رب نظرة الى الجمال تحسبها بريئة خالصة للفن ، وإنما هى ضرب من الوصال وامتلاك للجميل كاعمق ما يكون استيعابا لمفاتنه ، واستغراقا فى حقيقة حسنه .

***

ما أروع لحظة الشهوة وألطف إغراءها وأطيب إيناسها !

نبع من اللذة .. نافورة عملاقة تشع بالبشائر والوعود .. موسم بديع يعج بالبواكير والثمار .. عيد تزدهى فيه الحواس جميعا وتطرب طرب الشوق والظمأ .. طرب العزة والنشوة والهيام ...

ما أكرم اللحظة وأعظم سحرها لولا أنها سراب دونه الحسرة والغبن والضياع !

***

العلم الحديث أرخص العالم (1) وبخس الانسان وقضى على نفسه بنفسه ، والا فهذه جل مخترعاته وأعز مكتشفاته بايدى الناس جميعا .. أجلاف لا يعرفون لها قدرا ، يتطاولون بها ويعيثون فسادا.

***

(1) بفتح اللام .

قد تكون مطالبتك بالحق المشروع أحيانا إجراما فى حق الـوطن وخيـانة .

***

لولا أن حياتنا بك وانسانيتنا منك يا الله لما تجاسرنا على أن نرفع أبصارنا إليك ، ونسوغ لأنفسنا أن تعبدك ، ونحن أضعف ما نكون عن أداء حقك ، وأقل ما نكون استحقاقا لتسبيحك ، فاغفر لنا اللهم جهلنا بقدرك ، وتطاولنا على سرك ، وتطفلنا على حماك !

***

لا يزال الفنان إزاء فنه ، وان عمر وشهد له بالتمكن والنبـوغ ، مبتدئا ، غض الشعور ، ناضر التحسس والتطلـع ، بكـر التـوهم والتصور .. طفلا أمام الفن أبدا ...

تمام البراءة والبساطة .. مطلق الجدة والغرابة .. حجاب دونه من الخفاء والغموض رغم الدربة وصدق الخبرة وطـول أمـد التجـربة ، وبالرغم من قوة الطبع وتفوق الصناعة حتى كأنه يولد مع كل أثـر ولادة أخرى ...

شأنه مع الصفحة البيضاء الجديدة بين يديه كشأن المرأة عند كل مخاض تعيش تجربتها الاولى .. بل كالعاشق بازاء محبوبه لا يبـلى إحساسه بالحب ، وإن طال أمد عشقه وتقدمت سنه ...

نفس التردد والتوجس والاشفـاق ، ونفس الشـوق والغلـواء والجمـوح ...

نفس الشك والحيرة والقلق ، ونفس الايمان والجرأة والصمود ...

الأثر الفنى جزء من الغيب ، كالحياة فى حريتها وتمردها وعربدتها وجنونها ، امتناعا من كل حد وقيد ، ورفضا لكل حساب وتقدير ، وهزءا من كل تكهن وتنبؤ !

ليس ثمة خلق من لا شيء . ولعل فضل الفنان وسر صناعته وإعجازه .. كل ذلك لا يعدو أن يكون لقاحا مخصبا يقلب مائية الحياة ثمارا وأزهارا ، لا يني صاحب الفن يتعهدها تنسيقا وتهذيبا ، شأن البستانى الحاذق الذواق ، متفننا فى نظمها وتوليدها ، منوعا اياها الى غير غاية .

***

ضحكة الضاحك فى خلوته ، مهما تكن روعة باعثها ورونق داعيها ، سرعان ما يتهافت ألقها ، وتبوخ حرارتها ، ويتبدد أنسها حرجا ووحشة وفتورا .

***

هناك حقائق يتجافى عنها العقلاء ، ترفعا عنها ، ويغرى بها كل أحمق جهول .

***

ابحث عن نفسك فى الله تجد ذاتك الحق فيه !

البشير المجدوب

ما نقوله الآن عن الخراب الإلبوتي

شعر: يوسف رزوقه

1) هباء :

للسَّمَاءِ مَفَاتِيحهُـا ،
حِينَ يغلَقُ بابُ الشَّذَى ..
ولَهـا في الظَّلاَمِ مصَابِيحُها ؛

— ★ —

وَالبَهَـاءْ :
يَمُدُّ حَرَائِقَهُ لِيَدَى ،
وَيَدِي مُتَمَسِّكَةٌ بالهَبَاءْ ..

— ★ —

قِطَّةٌ لا تَمُتّ إلى قِطَطِ الأمرَاءِ
بِـأيِّ دَمٍ ..
تتمرَّغُ في فلوَاتِ الشَّقَاءْ ،
لتُمرِّغَ أبنَاءَهَا في رَمَادِ الهنَاءْ ..
(أَنَا حِينَ أَكْتُبُ ، أعنى
بِكُلِّ التَّفَاصِيلِ ..)

— ★ —

هَذَا دَمِي :
يَتَغَلْغَلُ فِي الثَّلْجِ : برْكَانَ نارْ.
وَتَبْقَى القَصِيدَةُ تَلْعَنُ شَاعِرَهَا
وَهْوَ فِي عَصْرِهِ ،
ثُمَّ تَبْقَى القَصِيدَةُ تَمْدَحُ
شاعِرَهَا وَهْوَ فِي قَبْرِهِ ..
لأكُنْ بَيْنَ هَذَا وَذَاكْ :
فَضَاءً مُرِيعاً يشِي بالهَلاَكْ ..

2) مـوت :

حَنْظَلٌ يَتَعَسَّلُ في مُرِّهِ ،
عَسَلٌ يتَحَنْظَلُ في حُلْوِهِ ،
وَالمدِينَةُ تَغْرَقُ في دَمِهَا :
جُثَّـةً ،
جُثَّـةً ..
— كلّ مَا في الشَّذَى للْهَبَاءْ —

3) هـلاك :

نَبْتَةٌ تتجشَّأُ في ثوْبِهَا الملَكِيِّ ،
وَدَمٌ يتغَلْغَلُ في فَقْرِهِ ،
....
وَيُدَجِّجُ صَحْرَاءَهُ بالأفَاعِي .

4) ديـاثة :

جُثَّةُ امْرَأَةٍ في « شَتِيلاَ »
تَشِي بانحِنَاءِ الدّمِ العَرَبِيّ ،
(لقَدْ بَثّ دَيُّوثُ عدْوَاهُ فينا) .

5) سـؤال :

حَنَشٌ يُغَيِّرُ ثَوْبَهُ ،
لِمَ لاَ يُغَيِّرُ قَلْبَهُ ؟

6) خـراب :

شَفَقٌ في أفُقِ اللهْ :
هِيَ الحَرْبُ وَلاَ عُشْبَ ،
هِيَ الحَرْبُ وَلاَ قَلْبَ ،
هِيَ الحَرْبُ .. وَآهْ ، آهْ
شَفَقٌ فِي أفُقِ اللهْ .

7) انتحـار :

لمَّا تكَرَّرَتِ الهزيمَةُ عينُهَا ،
وَتَكَرَّرَ الكذِبُ المُقَنَّعُ عَيْنُهُ ..
نتَفَ الكرَاكي رِيشَهُ ،
ثُمّ انْتَحَرْ .

8) كـارثة :

مَطَرٌ حَجَرِيّ مَرّ على الغابَهْ ،
لمْ يَبْقَ سِوَى رَجُلٍ مَهْمُومٍ ،
وَامْرَأةٍ تَتَسَنَّمُ أتْعَابَهْ ..

9) رمـاد :

ليلٌ مُقَفّى بالسُّهَادْ ،
وفي فؤادِ البيتِ : نَارٌ كَثّةٌ ،
وَعلَى الرّمَـادِ :
حِكَايَةٌ ..
وَغَدٌ يُغَطّيهِ الرّمَـادْ .

10) قحـط :

في مدَائِنٍ جَفّتْ مرَاحِيضُهَا ،
خَرَجَتْ دُودَةُ الفُقَـرَاءِ ،
تُفَتّشُ عَنْ فُرْصَةٍ للبَقَاءْ ..

يـوسف رزوقـه

تحديد وظيفة الكلمة في النحو العربي

بقلم : المنصف الزغل

كان العرب يتكلمون لغتهم عن سليقة ، ينطق بها الواحد منهم فصيحة سليمة دون ان يعرف لها قواعد او يتعلمها ، تماما كما يتحدث الواحد منا الآن باللغة الدارجة ، يتحدث بها كما سمعها من أبويه وكما يأخذها عنه ابنه من بعده مع مراعاة شيء من التطور ٠٠٠

كان الواحد من العرب يقول مثلا : «لامر ما جدع قصير أنفه» فيعرف الجميع بالبديهة ان هذا القول اثبات لا نفي وان شخصا اسمه «قصير» صدر عنه عمل وهو انه قام بجدع أنفه لغاية من الغايات ٠

ولكن كثرة اختلاط العرب بالعجم بعد الفتوحات الاسلامية أدى الى ضعف منكة اللغة عندهم فسرى اللحن في كلامهم وخشي أهل العلوم ان تفسد تلك الملكة تماما ويقع سوء فهم او تحريف للقرآن والحديث الشريف « فاستنبطوا من مجاري كلامهم قوانين لتلك الملكة مطردة ، شبه الكليات والقواعد ، يقيسون عليها سائر انواع الكلام ويلحقون الاشباه بالاشباه واصطلحوا على تسميتها بعلم النحو ٠ » (1) ٠ وهكذا قام علم النحو يضبط اللغة ويحدد لكل لفظ في الكلام وظيفة ٠٠٠ وليس «علم النحو» خاصا بالعربية فلكل اللغات نحوها تقريبا وهو لا شك يختلف باختلاف اللغة وباختلاف عقليات أصحابها اذ في النحو تعليل وبحث عن اسباب ومحاولة تفسير بعض الظواهر اللغوية ولكل لغة تقريبا قواعد وأساليب تعتمدها لضبط نحوها ٠٠٠

وسنحاول في هذا المقال ضبط الطرق التي تستعمل في العربية لتحديد وظيفة الكلمة في الجملة متوخين ايرادها حسب الاهمية وسنعمد كذلك الى نقد هذه الطرق واحدة واحدة ٠

---

(1) ابن خلدون : المقدمة ص 1057 طبعة دار الكتاب بيروت ٠

ان مما يدل على ان لكل لغة طرقها الاساسية لتحديد وظيفة الكلمة فى الجملة استعراض بعض الامثلة لذلك ... ففى اللغة الفرنسية يعتبر موضع الكلمة فى الجملة فارقا بين «الفاعل» و «المفعول» وفى اللاتينية نجد للكلمات لواحق تميز بين عناصر الجملة ووظيفة كل واحد منها ... وبعض اللغات الاخرى اتخذت من اختلاف درجة الصوت وسيلة للتعبير عن المعانى «الاعرابية» كما هى الحال فى لغات الشرق الاقصى (2) .

ولعل أهم طريقة لتحديد وظيفة الكلمة فى الجملة العربية هى طريقة الاعراب وهى ابانة أواخر الكلمات اى ضبط حركة الحرف الاخير من الكلمة فقد لاحظ علماء اللغة قديما وفى مقدمتهم الخليل بن أحمد واضع علم النحو ، لاحظوا تغير دلالة اللفظ فى الكلام بتغير حركة حرفه الاخير فاصطلحوا على تسمية ذلك اعرابا .

لاحظوا ان الكلمة اذا كانت «مرفوعة» ـ اى على الحرف الاخير منها ضمة يعرفها علم الاصوات بانها حركة خلفية منغلقة مستديرة ـ فانها تكون المسند اليه فقالوا هى فاعل اذا تقدم الفعل ومبتدأ اذا صدرت الجملة به ونائب فاعل اذا كان الفعل المسند اليه «مبنيا للمجهول» ووضعوا هكذا مصطلحات حسب المعنى عامة ولاحظوا ان الاسم اذا كان منصوبا ـ اى على آخره فتحة ـ وهى حركة أمامية منفتحة منفرجة ـ فانه اما يدل على الذى وقع عليه الفعل أو على ظرف زمان أو ظرف مكان او على حالة اسم آخر او نوعه فكانت اصطلاحاتهم ايضا فى هذا المجال تراعى المعنى اكثر ما تراعى فكان المفعول به والمفعول فيه والمفعول المطلق والحال والتمييز الى غير ذلك من المصطلحات النحوية المعروفة .

ولاحظ علماء اللغة ايضا كلمات على الحرف الاخير منها كسرة وهى الحركة الامامية المنغلقة ـ فوجدوها اما متعلقة باسماء أخرى فاصطلحوا على تسميتها مضافا اليه واما مسبوقة بحرف فسموا هذه الكلمات اسماء مجرورة وسموا الادوات التى تسبقها أدوات جر او حروف جر .

ولكن هنا تشعب عليهم الامر فيما يبدو فان لكل اسم من هذه الآسماء المجرورة معانى مختلفة حسب السياق .. ولم يراع النحاة العرب فى هذا

---

(2) مهدى المخزومى : مدرسة الكوفة ص 293 .

الاسم الا الناحية الشكلية ، فانهم فى اعرابه ايضا كثيرا ما يقتصرون على القول بانه جار ومجرور وأحيانا يبحثون له عن وظيفة فيقولون مثلا «جار ومجرور» فى محل رفع خبر أو فى محل نصب مفعول به وهم بهذا ـ وان حاولـوا ان يتخلصوا شيئا ما من الجانب الشكلى ويهتموا بالمعنى ـ فانهم بقوا مقيدين بتلك الناحية الشكلية فى قولهم مثلا جار ومجرور فى **محل رفع خبر** .

هذا عن الاسماء واما الافعال والحروف فقد قال النحاة العرب فى شانها : « انها تدل على ما وضعت له بصيغتها فعدم الاعراب لا يخل بمعناها ولا يورث لبسا فيها والاعراب زيادة والحكيم لا يرى زيادة لغير فائدة (3) » .

ومهما يكن من امر فقد شعر النحاة العرب بان الاعراب اى ضبط حـركة اواخر الكلمات لا يكفى لتحديد وظيفتها فى الجملة اذ ان الحركات لا تتعدى الثلاث بينما المعانى الممكن وجودها فى الكلام عديدة جدا .

من هنا نتبين الطريقة الاساسية الثانية ـ التى تستعمل فى العربية لتحديد وظيفة الكلمة فى الجملة ـ وهى اللجوء الى المعنى العام للجملة أو الى السياق .

فالفاعل ليس دائما مرفوعا والمفعول به والحال والتمييز وغيرها ليست دائما منصوبة ... ثم ان من الافعال مثلا ما يقوم بوظيفة الحال او النعت كما فى المثال : رأيت رجلا **يجرى** : فالنحاة العرب نظروا الى المعنى الذى يؤديه فعل يجرى فى هذه الجملة وقرروا أنه فى «محل نصب حال» .

فمراعاة المعنى اذن طريقة أساسية لمعرفة وظيفة الكلمة فى الجملة العربية لننظر مثلا فى هذه الجملة لميخائيل نعيمة : «اقتحمت البيت وحدها خلية **نحل** برى» فاذا اردنا تحديد وظيفة كلمة «نحل» فى هذه الجملة ، فما هو سبيلنا الى ذلك ؟ : نتبين الكلمة من حيث الشكل او الاعراب فنجـد تحت الحـرف الاخير منها كسرة فنقول انها اسم مجرور ثم نزيد تأملا فنجد انها متعلقة بالاسم الذى قبلها «خلية» فنقول انها مضاف اليه ... فاذا نظرنا اليها الآن من حيث المعنى وجدنا انها تبين نوع الاسم الذى قبلها اى نوع الخلية ومضمونها فنقول اذذاك كلمة «نحل» هى تمييز ... ولا بد من ذكر انها تمييز والا فاننا لا نذكر وظيفة هذه الكلمة فى الجملة ، ولو اقتصرنا على الشكل وقلنا انها اسم

---

(3) الزجاجى : علل النحو .

مجرور مضاف اليه وسكتنا كما قد يكتفى به البعض فاننا نكون قد اهملنا جانب المعنى • فقد نجد كلمة فى سياق آخر مجرورة ومضاف اليه ولكنها ليست تمييزا كما هو الشأن فى كلمة «العدو» فى جملة : «جاء قاهر **العدو**» فكلمة «العدو» مفعول به لاسم الفاعل «قاهر» بينما كلمة «النحل» تمييز والفرق المعنوى واضح بين وظيفتى كلمتى «النحل» و «العدو» فى المثالين •

وهكذا وجب دائما مراعاة المعنى الذى تضيفه الكلمة الى الجملة حتى يتسنى تحديد وظيفتها ، وينبغى ان لا نقتصر على الاعراب ونوعية حركة أواخر الكلمات لان ذلك ليس الا الجانب الشكلى •

على اننا نجد معيارين آخرين لتحديد وظيفة الكلمة فى الجملة وهما اقل أهمية من السابقين بالنسبة الى اللغة العربية على الاقل : وهما : ترتيب عناصر الجملة والمطابقة •

فترتيب عناصر الجملة يمكننا من معرفة علاقة الكلمات بعضها ببعض وهى وسيلة لتحديد معنى اللفظ فى الكلام ... فاذا عرفنا ان فى العربية نوعين من الجمل : الاسمية والفعلية وأن الفعلية هى المتضمنة لفعل والاسمية هى التى خلت منه وان الترتيب الاصل هو ان يتقدم الفعل على الفاعل فى الجملة الفعلية ، وان الفعل والفاعل يكونان ملتحمين فلا يفصل بينهما شىء ، وان العناصر الثانوية او المتممات تاتى بعدها واذا عرفنا ان الاصل فى الجملة الاسمية ان يتقدم الاسم على الخبر وان يوجد بينهما التحام فلا يفصل بينهما فاصل ... اذا عرفنا هذا الترتيب الذى تتميز به الجملة العربية فانه يمكن ان يساعدنا على تحديد وظيفة الكلمة فى الجملة ... وترتيب عناصر الجملة فى بعض اللغات مثل الفرنسية من أهم ما يبين وظيفة الكلمة فى الجملة ولكن هذا الترتيب لما كان لا يلتزم دائما فى العربية فان اعتماده لتحديد وظيفة الكلمة يعرض الباحث للخطأ : لننظر مثلا فى هذه الآية من القرآن (4) « واذ ابتلى ابراهيم ربه » فلو اعتمدنا فى فهم هذه الآية على ترتيب الفاظها لوقعنا فى الخطأ فالفاعل فى هذه الجملة هو الله وقد أتى متأخرا فلا بد اذن من الرجوع الى الاعراب والمعنى والسياق لاستخلاص مدلول الجمل والفقرات •

---

(4) سورة البقرة آية 124 •

واما الطريقة الرابعة والاخيرة فهى المطابقة وتكون بعلامات تلحق الاسماء والافعال والحروف تدل على ان عنصرا ما من الجملة متعلق بعنصر آخر : ففى قولهم «بانت سعاد» تاء التانيث فى الفعل تدل على ان سعاد هى الفاعل ؛ كذلك فى جملة « لحقت عمر امرأة شابة » تدل التاء فى فعل لحقت على أنه مسند الى «امرأة» ثم ان التاء فى «شابة» علامة على ان الصفة هذه متعلقة بالمرأة لا بعمر .

وتجدر الملاحظة ان المطابقة فى الجملة الفعلية لا توجد بين الفعل والفاعل اذا تاخر الفاعل ففى هذه الحالة لا تكون المطابقة الا فى التانيث والتذكير ولا تكون فى التثنية والجمع ، واذا تقدم الفاعل فان المطابقة تكون تامة تذكيرا وتأنيثا وافرادا وتثنية وجمعا .

وبما ان المطابقة تكون احيانا وقد لا تكون وبما انها لا تبين الا ان عنصرا من الجملة متعلق بآخر فان اعتمادها وسيلة لتحديد وظيفة الكلمة فى الجملة غير كاف ايضا لذلك وجب دائما الرجوع الى السياق والاعراب والمعنى العام للجملة ..

وهكذا لاحظنا فى العربية اربع طرق لتحديد وظيفة الكلمة فى الجملة ، منها اثنتان أساسيتان وهما الاعراب وسياق الكلام ، والاثنتان الباقيتان أقل أهمية وهما ترتيب عناصر الجملة والمطابقة ... وقد لاحظنا كذلك ان النحو العربى القديم كثيرا ما يراعى الجانب الشكلى فى بيان وظيفة الكلمة فى الجملة اذ يقتصر اعرابه للكلمة على القول بانها اسم مجرور او مضاف اليه فى حين ينبغى تحديد وظيفة هذا الاسم المجرور او المضاف اليه ، ولعل هذا ناتج عن نظرة النحاة الى النحو واعتباره قبل كل شىء وسيلة عملية لضبط حركات أواخر الكلمات وتعليل ذلك تعليلا يساعد متعلم اللغة العربية على التكلم بها سليمة فى وقت وجيز فلا يضطر الراغب فى تعلم العربية الى البقاء مدة طويلة فى الاوساط العربية والبوادى حتى تحصل له الملكة اللغوية !!

ولكن اذا كان النحاة العرب لم يراعوا فى الغالب الا الناحية الشكلية فقد أتى بعدهم علماء البلاغة فزادوا الامور تحديدا وضبطا وأعادوا للمعانى فى الكلام ما تستحقه من مكانة فكان النحو والبلاغة متكاملين .

المنصف الزغل

سطور من مواجيد أبي الطيب المتنبي

شعر : حسين علي محمد
(القاهرة)

★ يوقظنى كافور الليلة ، يشعل فى الرغبه
للروميات الحور ، فيصهل فرسى ،
أبصرنى أنفض عنى حمى الرهبه ،
مسك عودى ، أترنم بالشعر العذب الباقى ،
هذى ليلة عيدى
هذا حادى الحب يسير بدرب الفتح دليلا

* * *

★ أفتح شباكى قلقا ، أخشى مجهولا
يأتى (هل يقتلنى كافور الليله ؟)
أنهض مختنقا ، أستجمع ذكرى الايام الخضراء ، وأفتح باب الغرفة للقمر الصيفى النشوان ،
فيغمض عينيه ويزور بعيدا عنى ،
فأظل وحيدا
فوق السطح شريدا ،
وأقلب فى ذاكرتى صفحات الرحله :
(أحببت ديارك يا مصر ونيلـك ، والشعب الطيب ، والشمس ، وظـل الايام المعطاء) ،

وهذا كافور الخير يحاورنى ،

يغرينى بالدار الفخمة ، والراقصة المكتنزه

لكنى لا أبصر غير الخوف بدارى يجلس ، فأحاوره :

هل يأتى عن أعماق القطر الطيب من ينشر فوق الوجه الخائف ثوب الامن
ومن يرجع لى صفو الايام الاولى ؟

* * *

★ لا أملك غير قصائد حب ، لا أملك غير شذى أحلام مزعجة تقلقنى ليلا .

غنيت كثيرا وملأت الصحف بشعرى ،

والعبد أذاع بهدأة هذا الليل بأنى أجرمت ، لانى غنيت قليلا .

* * *

★ لا أملك غير الحرف الابيض ، قالوا :

(الخنجر فى طيات الثوب) أحاول أن

أقنع هذا الزمن الجهم بأن شموس النشوة سوف تطل زمانا

يعتنق الحزن ، وقد غنيت كثيرا للرعد النافر خيلا ،

للوطن ـ الوردة ، والوطن ـ الصبح ، وكنت أعود لسيف الدولة مهزوما

تدمينى الطعنات كسيرا .. ونبيلا .

* * *

★ قال صديقى ذات مساء :

هذا قدر الشعراء ،

ها أنت تصول تسافر فى موجات الشعر ، وجرمك كنت تحاول أن

تغسل هذا الجرح الغائر فى ماء النهر غداة وأصيلا .

حسين علي محمد

مقدار الرؤية في «الدقلة في عراجينها»

بقلم: عبد المجيد النفزي

يقول « واين بوث » : لا بد لكل أثر فني من صورة ما لمؤلف ، وحتى الروايات التى لا يتجلى فيها راو تفرض صورة ضمنية لمؤلف مختف فى الكواليس ، يضطلع بدور مخرج أو محرك دمى أو إله لا مبال يقلم أظافره » (١) .

لكن من هو المؤلف ؟ ، هل هو ذلك الرجل الحقيقى ذو الهوية المدنية أم هو « كائن ورقى » يختلف اختلافا تاما عن المؤلف المادى للرواية ؟

والذى يتحدث فى السرد هل يختلف عن الذى يكتب «فى الحياة» ، والذى يكتب يختلف عن الكائن الواقعى » ؟

ذلك ان المؤلف اذ يكتب « يبتكر فى الآن نفسه ترجمة مصعدة لذاته » ويجرد من نفسه « أنا ثانيا » un second-moi يمثل غالبا ترجمة نقية ، مطهرة ، فطنة ، حساسة أكثر قابلية للتأثر بالحقيقة (١) .

حاجة القارىء الى راو :

لكى تتم عملية التخاطب بنجاح لا بد من توفر العناصر الضرورية لها ، وتسليما بأن الاثر الادبى عملية تخاطب تختلف فيها وسيلة الابلاغ عن الوسائل الهوائية أو السلكية ... فان منزلة المخاطب تبدو فى وضع محرج ، متردد ، غريب ، زائد ، فالخطاب مكتوب على الورق ، ولا حاجة للمتقبل بباث.

(1) W. BOOTH : Distance et point de vue. Paru dans : Poétique du recit seuil 1972 P. 92. 93

ولكن غنى القارىء عن « باث الخطاب » وهم شكلي ، اذ أننا كثيرا ما نهتم بالطريقة التى يعكس بها وجدان الراوى الاحداث الطارئة ، أكثر من اهتمامنا بما يقدمه المؤلف نفسه من جوانب أخرى (2) ذلك اننا نشعر بحاجة الى واسطة تربط بيننا وبين الخطاب الادبى نفرضها :

ـ حاجتنا للواقع المطمئن : حتى لا نشعر بأن الرواية تصلنا بطريقة فوقية قدرية « Transcandante »

ـ حاجتنا الى المثل العليا والقيم الجمالية : ذلك ان المؤلف يجرد من نفسه راويا مصعدا يجسم جملة من المبادىء ، تتجلى فى مواقفه الضمنية وفى سلوك الاشخاص أو فى تدخلاته المباشرة ان وجدت .

مقدار الرؤية :

الراوى هو الواسطة بيننا وبين الحدث يقدمه لنا ضمن رؤية معينة ، لها ، من حيث الكم ، حدان ، تنعت حسبهما ، فهى :

ـ خارجية : لا يعرف الراوى شيئا عن أفكار الاشخاص .. لكن هذه الرؤية محدودة الاستعمال اذ أن القصص يستحيل اذا اطردت ، وحيثما وقعت،كونت لغزا .. مثال ذلك :طار الولدان كفرخي حمام نبت ريشهما (3) ولا يعلم الراوى مكانا معلوما قصداه ، فالراوى فى هذه الجملة لا يدرك من أفعال الاشخاص الا ما بدا للعيان ، وما يقدر أن يعلمه متفرج ، محايد ، لا مبال .

ـ داخلية : يطلع الراوى على الاشخاص ودواخلهم وأفكارهم ، وينتصب إلها عالما بأسرارهم ومستقبلهم .

وقد يتراوح الشكلان عند الحديث عن الشخص الواحد ، وقد ينسحب أحدهما على شخص دون آخر وقد ينتشر على طول الرواية وقد ينحصر فى بعض منها (4) .

---

(2) R. BARTHES : Analyse Structurale du Récit.

(3) الدقلة فى عراجينها ، ص 173 .

(4) عن تودوروف : درس الاستاذ توفيق بكار لطلبة المرحلة الثانية عربية حول المناهج الادبية الحديثة .

ويورد « رولان بارط » (5) ثلاثة مفاهيم عن الراوى ، فهو يعتبر :

◆ أن السرد يبثه شخص حقيقى بالمعنى الحسي والنفسانى ، ذو هـوية ، هذا الباث هو المؤلف ، تتعاقب فيه مظاهر الشخصية ودواعى الفـن ... هـو شخص يتناول القلم ليكتب ، وبذلك يكون السرد متسربا من خلال وجـدان راو نهتم به ونجمع القرائن الدالة عليه حتى تتكون لنا صورة واضحة عنه .

◆ أن الراوى عقل مطلق يبث الحكاية من وجهة نظر عليا هى وجهة نظـر الاله ، فهو فى آن واحد داخل الاشخاص اذ يعلم مـا فى صدورهم ، ومتميـز عنهم لانه يتجنب التطابق مع اى منهم • وهذا المفهوم ذكرناه عن تودوروف وقد أسماه « الرؤية الداخلية » أو « الرؤية من الداخل » .

◆ ويحدد المفهوم الثالث للراوى مقدار رؤية الاشخاص ... فيورد الاحداث مروية عن لسانهم ، فهو فى هذه الحال يتطابق معهم فيتحطم جدار التعالى الذى شيده المفهوم القديم لدور الراوى (عرس الزين للطبيب صالح) .

لكن رولان بارط يعتبر أن هذه المفاهيم الثلاثة محرجة لانها تتفق على اعتبار الراوى والاشخاص جميعا كائنات حقيقية ، حية ، كما لو أن السرد لا يتحدد أولا الا فى مستواه المرجعى فى حين أنه يعتبر الاشخاص والراوى على حـد سواء كائنا ورقيا لا غير (6) .

* * *

الا ان « خريف » لا يتوقف عند هذه الاشكال الثلاثة التى نظرها الهيكليون فاشتق منها فروعا متنوعة ... وأتى بضروب مختلفة من العلاقات بالقـارىء فهـو :

◆ **يفهم اللغة الباطنية للاشخاص** ويفسر ما غرب منها عن القارىء (قـال بخطر فلان شرى اليوم اللحم : رأى الذبان على فم القلة الجديـدة ص 18) ، وبذلك يخضع المؤلف القارىء لسلطة أدبية أساسها التفوق فى الالمام بعـالم الرواية وخفاياه .

---

(5) R· BARTHES Analyse Structurale du Récit p. 39

(6) R. Barthes : Analyse Strncturale du Récit p. 39 - 40

◆ **ويتواطأ مع الاشخاص على القارئ** ويبرهن على أن الشخص صنيعته وبعض منه : فعلمه من علمه ، وبذلك ينحاز الشخص له ضد القارئ الجاهل الغريب .. ثم « يتواضع » المؤلف ويشرح للقارئ ما أشكل عليه ، وبذلك تتجدد علاقة القارئ بالرواية كخطاب .. فيتجاوز بعضها رصيده الثقافي المشترك بينه وبين المؤلف .. فيضطر الاخير للاستنجاد بلغة أكثر « عمومية » للافهام ، فالرواية حينئذ عالم ذكي يتجاوز مدارك القارئ ، والمؤلف عقل ذكي .. عالم مطلق الاطلاع .

ولا يتكتم المؤلف على جهل القارئ ولا يستر نقيصته ، بل يشهر بجهله وذلك باستعمال وسائل لغوية فاضحة :

- ذلك أن : ص 57 .
- يقصد : ص 92 .
- والقصد هنا : ص 210 .
- أى : ص 419 .

أو وسائل أخرى لعلها أكثر تشهيرا كالنقطتين :

فلان شرى اليوم اللحم : رأى الذبان على فم القلة ، ص 18 .

أو القوسين : تو أم تجرمني (تضربني) ، ص 153 .

أو التفسير في الهامش .

فالمؤلف من هذه الناحية أستاذ معلم ، والقارئ تلميذ بليد الفهم ، غبي .

◆ **وبقدر ما يلتحم المؤلف بالاشخاص فهو حريص على التميز عنهم :**

- في الهوية : باستعمال ضمير الغائب : وذلك دأبهم إذ لا نشاط لهم غيره ، ص 19 .
- في المكان : وهو أمر في الجريد من الغرابة بمكان ، ص 76 .
- في الزمان : وهؤلاء لهم عوامل أخرى اختص بها جيلهم ، ص 133 .
- في المصير : والواقع أنهم وحدهم صائرون اليه ، ص 132 .
- في التفكير : فكيف لا يحنون الى الماضي ، وكيف يكون شأنهم غير المحافظة ، ص 133 .

• **والتحم المؤلف** (7) **بالراوى** : وبذلك أصبح غير ذلك الاله المختفى فى الكواليس ، بل ترجم عن نفسه باستعمال ضمير المتكلم ، فاقترب أكثر من القارىء ، وقد تعالى عنه حينا . بل أن القارىء ينتعش وضعه على المستوى الروائى فيحسب له المؤلف بعض الحساب :

ويقسم له على صدق قوله : « لعمري ! لقد أجهدت نفسها لتكون له خير حاضنة » ، ص 9 .

وقد يعتذر له عن خطأ أو نسيان : عفوا ، هناك فئة ناشطة هى فئة العدول ، ص 19 .

ويتدرج مستواه « العلمى » فينتقل من ذلك الجاهل الغر الى « مثقف » قد يستوى علمه بعلم المؤلف : « وهذا البيت كما ترون أقرب الى الشعر التجريدى منه الى الشعر فقط » ، ص 99 .

• **وقد يلتحم به كليا فتجمعهما جبة ضمير متكلم واحد** : وأعانتها عادة خبيثة تذكرنا بعادات القدامى من الهنود ، ص 57 .

• **ويتكاثف الحضور الثقافى للمؤلف ، فتتجلى ثقافته** :

- أدبية عربية : وهذا البيت كما ترون أقرب الى الشعر **التجريدى** ... ص 99 .

حتى أنهم اذا رأوا أحد الخلعاء يصيبه ما أصاب أبا العتاهية ، ص 73 .

- تاريخية عربية : وصارت تشتهى أن تسمع من ولدها كلمة مأثورة عن ابن الزبير عزى بها الاحنف بن قيس لما قطعت رجله ... ص 114 يؤججون بها حرب البسوس ، ص 285 .

---

(7) ميزنا بين المؤلف والراوى باعتبار القرائن الدالة على كل منهما ، فالراوى يضطلع بالسرد ولا شأن له بتعاليق خارجة عن نطاقه ، اذ هو لا يتعدى كونه احدى « صنائع » المؤلف : وأما المؤلف فقد فهمناه على أنه عقل حاضر ، يخرج من كواليسه فيعطل التمثيل ليعلق على فصل من فصول التمثيلية ، ثم يعود للاختفاء من جديد .

ـ انتربلوجية واعانتها عادة خبيثة تذكرنا بعادات القـدامى من الهنـود فى إماتة المرأة بعد زوجها ، ص 57 .

ـ تاريخية غربية : ... اسوة بفرسان القرون الوسطى ، ص 229 .
تحدث فى هدوء سقراط عند شرابه الشيكران ، ص 322 .

ـ فلسفية : فينزعون عنهم تلك الافكار الوجودية ، ص 137 .

ـ حربية : ... مع الروبلان والغاز المخنق ومدافـع الخمسة والسبعين ، ص 78 .

ـ اجتماعية : (Mondaine) يترشقن ترشق الاوز فى بناويرهن القشيبية المتخلفة عن « موضتها » بمرحلة على الاقل ، ص 269 .

• **ويتدخل المؤلف للتعليق على الاحداث والاشخاص ، أو يصدر أحكاما :**

ـ تأملية : وليس لمن قاوم سبيل الطبيعة الا أن ينبجس تيارها من منافذ ملتوية خطرة ، ص 54 .

ـ أخلاقية : وذهبن فى هذا حتى الاسفاف ، ص 118 .

ـ انطباعية : وهو أمر فى الجريد من الغرابة بمكان ، ص 76 .

• **وقد تقدم الاحداث من وجهة نظر محايدة تماما :**

يقال : إن جماعة من هؤلاء كانوا قاعدين على ربوة ، ص 18 .

• **وقد يكون الراوى معروفا لدى المؤلف لكن يكتم هويته عن القارىء :**

قال الراوى : فجلس الرجل على جانب الطريق ... ص 87 .

عبد المجيد النفزي

سيد الفرح الأزلي

شعر: محمد المهدي بن نصيب

تناسَلَ في القلبِ جُرْحي ..
وقسَّمتَ النائباتَ – بحقلِ العذابِ – شعُوري ..
فجاورتُ تمثالَ شوقي ..
أراقبُ في أعينِ العابرينَ رفيقي ..
وأسقُطُ في زحمةِ الطرقاتِ على ذرّةٍ منْ تراب طريقي
فيَقفزُ وَجْهي المُضرّجُ بالحزْنِ ، في سُلَّمِ الكلماتِ ، وفوقَ
تِلاعَ حريقي !!
... أقلّبُ في الأفْقِ صَوْتي
وألْهثُ في مدنِ الخوفِ ... ألْهثُ وسْطَ شرايَنقَ مَوْتي
وتدفعُني النائباتُ إلى كهْفِ صَمْتي !!

* * *

– أفِقْ ...
– تَنْتَأُ الآن في أرخبيل الشعور صخورُ دموعي
ويبحرُ زورقُ الأغنياتِ الحزينةِ في نهرِ جُوعي
أنا – يا أحبّةُ – بي ألمُ المُسْغَبينْ
وبي آهةُ الفقراء تُمزّقُ قلبي الحزينْ
وهذي القبائلُ تسْقي مطيّاتها منْ مياهِ دمائي
تصادرُ – في الليلِ – أرغفةَ الكادحينْ !!

* * *

— أفــقْ ...
— مُضَرَّجَةٌ جَبْهتي بالشَّجَنْ ..
ومنْذُورةٌ شفتايَ ودقاتُ قلبي لهذا الوَطَنْ ..
فيَا سَيّدَ الفَرَحِ الأزَلــيْ !!
أأنتَ نَبيٌ يُرَتِّلُ انجيلَهُ القُدسـي ؟
ويتلُو على مسمع الشمسِ آياتِهِ المحكماتْ
ويـزرعُ فِي أضلعِ الموتِ زهْرَ الحياةْ !!

* * *

— أفــق ...
— أيَـا سيّدَ الفرح الأزَلـيْ !
سأخلع مِنْ واحةِ القَلْبِ خيمَةَ خَوْفـي
وأهـديَ إلى فارسِ الحُبِّ دِرْعِي وسيفي
واحتضنُ المطلقَ المستحيلْ

* * *

أفَقْتُ ... أفقْتُ
وهـا إنّ حزْنِي يُحَزِّمُ أدباشَه للرّحيـلْ
رأيتُ بأفقِ الزّمان رغيفاً يفرّ الى حيث يرقبهُ الفقــراءْ
وحِينَ تَحِنّ إليـهِ القلـوبْ ...
يظلّ يحلقُ في واحةِ الإشتهــاءْ !!

محمد المهدي بن نصيب

الليـل ... يا عائشـه

قصة : ف . الخضراوي

... كان قد قرر الخروج منذ مدة ،، ربما انتظر اللحظـة الحـاسمة لينفـذ القرار ،، وزوجته ذات الضفائر الطويلة تدقق النظر فيه طويلا ، كلما رفع يديه بعد الصلاة للدعاء ،، كانت تقرأ دعاءه ،، ولم تكن تراه فى وضح النهار ،، فقد كان يخرج قبل طلوع الشمس ويعود بعد غروبها بكثير ،،، كانت دائما حريصة على أن لا ينسى « الحجاب » ،، ففيه البركة ،، كما أوصاهـا شيـخ القرية : ـ « فقد لا يعود اليك اذا نسيت ،،، » ،،

ـ أبى قلق هذه الايام يا أمى ،،

كان ابنه الاكبر ذو التسع سنوات قد أحس بقلق والده الذى لم يعد يقص عليه حكايات « جحا » و « النصيص » بعد العشاء ،،

ـ لا يا ولدى ،، لا ،، إنه متعب من العمل ،،

ـ ألا يوجد فى قلبه رحمة هذا « المسيو بيرت » ،، لماذا يشتغله كثيرا ،؟،،

ـ الطاعة واجبة يا ولدى ،،

ويتمتم الطفل فى غضب مرير ،، :

ـ الطاعة ،، الطاعة ،، يطيع هؤلاء ال ،،،

وتقاطعه عائشة بصوت حاد :

ـ أسكت ،، أسكت يا ولدى ،، فربما سمعك أحد ،،

وفجأة يفتح الباب على مصراعيه ،، يقف الطفل واجما يكاد يخطفه الفزع ،، وينظر الى والده الذى إتكأ على دفة الباب ،، وينظر اليه والده طويـلا ،، ثـم يهز رأسه ،،،

ـ قلها يا ولدى ،، قلها ،،،

وتدمع عيناه ،، يجرى الطفل نحوه ،، يحتضنه وهو يقول :

ـ سأقولها ،، سأقولها يا أبى ،، سأقولها فى وجوههم ،،

تتعثر عائشة فى ثوبها الطويل ،، وهى تحاول مساعـدة زوجهـا « سـى عبـاس » على القيام ،،

ـ عدت يا عباس ،، ما بك ،، ما هذه الجروح على وجهك ؟،،،

ـ لا شىء ،، لا شىء ،،

يدخل غرفته ،، يطلق أنينا وهو يحاول الجلوس على الفراش ،، ثم يقلع ثـيابه ،،

ـ احضرى لى ماء ساخنا ،، يا عائشة ،،

تسرع دون إعادة السؤال ،، فقد أحست أن الالم يمزق ضلوعه ،، وبكاء الاطفال من كل زوايا المنزل يقطع كبدها اربا ،، اربا ،،

يدير « سى عباس » ظهره ،، بقايا السوط بادية زرقاء على جسده والدماء نسيل من كل بقعة من جسمه ،،

ـ وحوش ،، وحوش ،،

تختلط الالفاظ بالعبرات ،، والآلام بالتحدي ،، وهى تضع قطعة القمـاش المبتلة بماء ساخن على ظهر زوجها ،، على رأسه ،، على ركبتيه ،، وتمسح وجهه باليد الاخرى تارة ،،

ـ هذه أيامنا ،، وهذه ليالينا يا عائشة ،، لقد كنت أخفى عنك ،، ولكن الامر بلغ بى اليوم مالم أطق إخفاءه ،، سامحينى يا عائشة ،، سامحينى ،،

ـ على أى شىء يا عباس ،، على أى شىء ،،؟،،

ولكن « عباس » يخفى ما أراد أن يقول ،، ويواصل أنينه وعائشة «تكمد» جروحه ،، وتضمدها بدواء محلى ،،

ـ لا عليك ،، « فالحاوة » يثأرون منهم كل يوم ،، فى كل مكان ،، ويقاطعها « سى عباس » فى حدة ممزوجة بألم دفين ،،

ـ ولكن لماذا لا أكون أنا من « الحاوة » ،، لماذا لا أكون رجلا يدافع عن حرمة وطنه ، وشرف دينه ، وآلام هذا الشعب المعذب تحت السياط ،، لماذا يا عائشة ،، لماذا ؟،،

ـ وزوجتك « يا عباس » وأبناؤك ،، وأهلك الذين تعولهم ،، و ،،

ـ « كفى ،، كفى أرجوك ،، » ويطأطىء رأسه طويلا ،،

لأول مرة ترى عائشة زوجها يبكى كأنه صبي صغير ،، كان ألم ظهره ،، وكان ألم أبناء القرية ،، وكان ألم هذا الشعب الثائر يزيده إيمانا وقوة على التحمل ،، فيمتص دموعه ،، ويدفن أحزانه وآلامه بين طيات الليل ،،

كان الليل قد أرخى سدوله ،، وتلألأت الكواكب والنجوم ،، وسبح « سى عباس » بين ثنايا دخان الغليون المحلى ،، وبات يعد النجوم ،، ويعد الليالى التى مرت عليه وهو على تلك الحال لا يقوى على الحراك ،،

ويلوح الفجر من بعيد ،، أشعة بيضاء تبزغ من هناك ،، تدنو رويدا رويدا ،، يصيح الديك ،، ينظر « سى عباس » الى زوجته وقد أضناها التعب وهى حامل فى شهرها السابع ،، يقوم على أطراف أصابع رجليه ،، الاطفال الستة متناثرون عبر ساحة المنزل ،، يتفقد الجميع ويطيل النظر فى كل واحد ،، وكأنه يلقى عليهم نظرة الوداع ،، وأخيرا يقف عند رأس « خالد » ويتمتم بصوت غير مسموع :

ـ لا تنس أن تقولها يا ولدى ،، قلها ،، وفى وجوههم ،،

كأنّ الطفل قد خطفه النوم بعد آخر قصة يسمعها من أبيه قبل أن ينام ،، نظر «سى عباس» الى أطراف المنزل ،، أطال النظر فى كل شىء ،، ثم ،، إنصرف ،، وفجأة استيقظت عائشة ،، فقد أحست بغلق الباب ،، ولم تجد زوجها فى مكانه ،، ظنت أنه قد قرر الخروج للعمل بعد هذه الراحة الطويلة ،، فاطمأنت قليلا وتمتمت :

ـ حسنا فعل ،، فذخيرة السميد والدقيق قد نفدت ، وحسابنا عند « سى قويدر » قد ارتفع ،، وهو لم يعد يطيق هذا الدين كله ،،

وقبل أن تضع رأسها على الوسادة لتنام ثانية ،، وجدت ورقة كتبت بمداد أسود يكاد خطها لا يقرأ ،، فانتفضت من مكانها ،، وهرولت نحو ابنها « خالد » الذى كان قد تعلم القراءة خفية عند الشيخ « سى مسعود » ،،

ـ خالد ،، خالد ،، قم ،، قم يا ولدى ،،

وقام الابن مذعورا ،، يفرك عينيه فى ظلمة الليل ،،

ـ قم يا خالد ،، قم ،، هاك قليلا من الماء ،، هيا افتح عينيك ،،

ـ ماذا يا أمى ،، لماذا أيقظتنى والصباح لم يزل بعيدا ،،؟

ـ إقرأ ،، إقرأ هذه الورقة ،

وقرأ « خالد » بصوت متقطع وهو يهجىء حروفا كتبهـا والـده قبـل ان يـودع ،،،

ـ « الليل طال يا عائشة ،، وقد جعلنى أتركم والتحق بالجبل مع إخوانى الثوار ،، لانى أريد أن أعطى نصيبى لهذا الوطن ،، أوصيك بنفسك وبالاولاد خيرا ،، لكم الله ،، ولى الله ،، » عباس .

وصرخ الطفل كأنه اكتشف سرا ،،

ـ هكذا يا أبى ،، هكذا هم الابطال ،،

ولكن عائشة وضعت يديها على فمه ،، وهدأته ،،

ـ لا يا أمى ،، لست غاضبا ،، انى أعلم أن أبى كان قلقا لانه كان يريد الالتحاق « بالحاوة » ،، إنه بطل ،، بطل يا أمى ..

ولكن عائشة وضعت يديها على فمه ثانية :

ـ أسكت ،، أسكت يا ولدى ،، فربما سمعك أحد ،،

ـ لك الله ،، ولنا الله يا أبى ،، عندما يحل الصباح أذهب اليهم وأقولها لهم ،، أقولها فى وجوههم ،،

وإنجلى الليل ،، وقامت عائشة فى الصباح ترتب أثاث المنزل ،، ووجـدت « الحجاب » تحت وسادة زوجها ،، فأيقنت أنه لن يعود ،، فـرددت « ودمـع العين يسبقها » ،،،

ـ لك الله ،، ولنا الله يا عباس .

ف. خـضـراوى

ـ الجزائر ـ

اعتراف ..!

شعر: حمادي الباجي

كُنْتُ حتى عن ذِكْرِهَا أترفَّعْ ... فإذا بي أمامها اليومَ أخضعْ
عجباً كيفَ أدركتْ عرش قلبي ... واستطاعتْ عليهِ أنْ تتربَّعْ
انا في الحبِّ سيِّدٌ وأميـــر ... أوَ مِثلي أمامها يتزعزعْ ؟
كمْ دعتني منْ قبلها فتياتٌ ... وإلى الآنَ لمْ أزلْ أتمنَّعْ ...
كيفَ أحببتُها بكلِّ شعوري ... وشعوري أسمى من الغرام وأرفعْ
كيفَ شاطرتُها الهيامَ وكا ... نتْ أمامي لاشيءَ بلْ هيَ أضيعْ
كيفَ تغريكَ يافؤادي فأغدو ... هائماً عندَ بابها أتضـرَّعْ ؟
قدرٌ مزقَ الستائرَ حولـي ... ولقدْ كانَ بيننا ألفُ برقُعْ ..
فأراني جمالَ عصفورةَ خضْ ... راءَ فوقَ الغديرِ تهفو وتسجعْ
صرتُ أهوى جمالَها البكرَ في الما ... ضي وأهوى عشاقَها صرتُ أطمعْ
في بقايا شبابِها في التكاميـ ... شِ التي عبرَ وجهِها وهوَ يلمعْ
في عيونٍ لما تزلْ كشبابي ... تتلظَّى في ثورةٍ وتنطــعْ
صرتُ أهوى باكورةَ الشيبِ فيها ... وهوَ يخفي خضابَها وهي تمرعْ
صرتُ أهوى حتَّى سذاجتَها وهْ ... يَ أمامَ العرافِ ماذا ستسمعْ
من يكونُ الحبيبُ؟ ماحظُّها منْ ... هُ ؟ وقد فاتَها الزمانُ الممتعْ
صرتُ أهوى صلاتَها وهيَ في المسـ ... جدِ معْ أمِّها إلى اللهِ تخشعْ...
صرتُ أهوى صيامَها وهيَ ظمأى ... وعلى ثغرِها خريفٌ يدمعْ ...

جف ورد الربيع فيه وأضحت — شفتاها رغم الجفاف تشعشع
هكذا اليوم هكذا صرت أهوا — ها وصارت معبودتي كيف أرجع
بعدما كنت في الوجود أراها — كجحيم به الشياطين ترتع
أصبحت كالنعيم ملء حياتي — بل وأشهى من النعيم وأمتع
إنها اليوم في خيالي شعاع — قدسي له أصلي وأركع
ولأحلامها زرعت ورودا — بدمائي زكية تتضوع
وبروحي غرست كرمة حب — تحتها كوثر الفراديس ينبع
بيد أني لم أرتشف غير كأس — لم تزل في الضمير كالنار تلذع
بت في كرمتي أسيرا لديها — وهي من خمرها تعب وتكرع
لست أدري في حبها ما الذي أغ — رى بنفسي أوشكت أن أتصدع
عبثا أرسم الخواطر فيها — ضاع ما صور الخيال وأبدع
إيه نفسي أتخضعين لديها ؟ — ما أشد الهوى عليك وأفزع
أتجدين في هواها أجيبي — أنا أخشى عليك منها وأجزع !

حمادى الباجى

ننشر في الاعداد القادمة

- دراسة : الناصر التومي .... **هميروس الشاعر الخالد**
- قصيدة : أنور عـدى .... **الولادة**
- لوحة : منصور قيسومه .... **تونس يا أعمق من مرايا**
- تعريب : د. عبد الله حمادى .... **شعر بيثنتى الكسندرى**
- تعـريب : محمود منقذ الهاشمى ...... **شعر جويس منصور**

الفارابي: فلسفة وأخلاقا وسياسة

بقلم: محمد أنور بوسنينة

حيـــاتـه : (260 هـ. / 339 هـ. ـ 873 م. / 950 م.)

التعريف به كما جاء فى الاعلام (I) هو محمد بن محمد بن طرخـان ، أبو نصر الفارابى ويعرف بالمعلم الثانى حيث كان يطلق على أرسطو المعلم الاول ، أكبر فلاسفة المسلمين ، تركى الاصل مستعرب . انتقل الى بغداد فنشأ فيها ورحل الى مصر والشام واتصل بسيف الدولة ابن حمدان وتـوفى بـدمشق وذكرت بعض التراجم بأن أباه كان قائدا وأنه فارسى الاصل . واعتبره العديد من المستشرقين بأنه مؤسس الفلسفة العربية . يقول ابن سعيد الاشبيلى : « هذا الرجل أفهم فلاسفة الاسلام وأذكرهم للعلوم القديمة ، وهو فيلسوف فيها لا غير ، ومات وهو مدرك محقق » .

وقال عنه ابن خلكان : « لم يكن فى فلاسفة الاســلام من بلـغ رتبتـه فى فنونه ، والرئيس ابن سينا بكتبه تخرج وبكلامه انتفع فى تصانيفه ــ وجاء فى وفيات الاعيان بأنه كان زاهدا بالزخارف لا يحفل بأمر مسكن أو مكسب ، يميل الى الانفردا بنفسه ، ولم يكن يوجد غالبا فى مدة إقامته بدمشق الا عند مجتمع ماء أو مشبك رياض » .

مـؤلـفـاتـه :

كانت حياته الفكرية خصبة جدا ألف كتبا كثيرة ضاع أكثرها . على أنه اشتهر بشروحه لفلسفة أرسطو ؛ ولكن طموح الفارابى لا يقف عند الشروح

فقد ألف العديد من الرسائل شرح في ثناياها فلسفته الخاصة : « **كنصوص الحكم** » و « **إحصاء العلوم** » و « **الجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو** » و « **آراء أهل المدينة الفاضلة** » و « **تحصيل السعادة** » و « **كتاب الوصايا** » و « **رسالة التنبيه على سبيل السعادة** » .

وإن الكتاب الجدير بالذكر والتذكير هو كتاب : آراء أهل المدينة الفاضلة » (2) حوى مذهبه الفلسفي كله فيما يتعلق بآرائه في الالهيات والنفس الانسانية وقواها المتعددة المختلفة وفي الاخلاق والسياسة ويقول العقاد في صدر هذا الكتاب : « ... ويمتاز الفارابي من بين فلاسفة الاسلام بأنه عالج البحث في السياسة من الناحية الفلسفية الخالصة . فالتذكير السياسي في نظام الدولة وتصور المثل الاعلى للحكم ووضع المبادىء الخلقية ، والمقاييس السياسية ، وتحديد الغاية من الحاكم والمحكوم ، ونقد المجتمع الذى يؤدى الى الشرور والمفاسد ، كل هذه من الوسائل التى انفرد الفارابي بالبحث فيها ، والتى تدل على قوة الشخصية واستقلال الرأى » . الى أن يقول : « والمدينة الفاضلة اسم أطلقه الفارابي على المثل الاعلى للحكم ، ويريد به المدينة التى تحقق لاعضائها السعادة القصوى ... » .

فلسفته :

تضاربت الاقوال وتباينت في تحديد معالم فلسفته غير أن الكثير من الدارسين يرون بأنها مزيج من فلسفة أرسطو وأفلاطون مع صبغة إسلامية واضحة ، ونزعة شيعية امامية لا شك فيها . إنه أرسطاطاليسى فى المنطق والطبيعيات ، أفلاطوني في الاخلاق والسياسة وفى فلسفة ما بعد الطبيعة وبالجملة فهو يتبع فلسفة الانتقاء والتوفيق ويؤمن بوحدة الفلسفة المطلقة ويتبنى الدفاع عنها في كل مجال .

بحثه في الأخلاق :

إن المجتمع المثالى حلم راود الكثير من الفلاسفة على تباين أوطانهم واختلاف عصورهم وليس ذلك بغريب عن عقلية الفيلسوف وهى تدور أبدا فى محور : لماذا كان الشيء على ما هو عليه ، وكيف ينبغى له أن يكون ؟ وظهر بعض الفلاسفة في عهود اضطربت فيها الاحوال ، وعمت الفوضى وانتشر الفساد فدعاهم ذلك بحكم مزاجهم الفكرى الى البحث عن العلل والدواعى والى تصور

أوضاع اجتماعية لا يتولد فيها شر ولا يتسرب اليها فساد . ولقد وجد الفارابي نفسه في القرن العاشر - مسيحي - الرابع الهجري في وضع اجتماعي يشبه الى حد بعيد الوضع الذي وجد أفلاطون نفسه فيه من قبل ذلك بنحو من ثلاثة عشر قرنا ، ويكفي أن نلاحظ هنا ما كان عليه حال الخلافة العباسية وقيام الصراع والنزاع بين الدويلات التي نشأت منها ، والى ما أدى اليه ذلك من اضطراب حبل الامن وارتباك الامور وفساد شؤون المجتمع . وهكذا فكر الفارابي كما سبقه أفلاطون من قبل أن يخطط تصميما لمجتمع فاضل مثالي في كل نواحيه . على أن الفارابي لم يكن في تصميمه حرا طليقا مثل رفيقه أفلاطون بل كان ملتزما بأحكام الشريعة التي كان يعمل ضمن حدودها ومبادئها وما كتابه : « آراء أهل المدينة الفاضلة » الا شاهد على ذلك .

استهل الفارابي بحثه الاجتماعي في هذا الكتاب باعتبار الاجتماع ضرورة انسانية ، وقرر من هذا الانطلاق أن التعاون الصحيح بين الافراد وبين الجماعات هو السبيل المؤدي الى سعادة الفرد ومصلحة الجماعة . وإذ رغب فيلسوفنا الاصلاح للمجتمع الفاسد الذي كان يعيش فيه اختار أن يبدأه من أصغر كتلة اجتماعية تستطيع القيام بسد الحاجة فشطر المجتمع الى قسمين :

- كامل يستقل بحاجات أهله .

- وناقص لا يفي بها .

وجعل المجتمعات الكاملة ثلاث مراتب : كبرى هي المعمورة ، ووسطى هي الأمة ، وصغرى هي المدينة . وجعل الناقصة أربعا هي : القرية ، والمحلة ، والسكة ، والمنزل .

وعلى ذلك فقد بدأ إصلاحه من المجتمع الكامل الاصغر الذي هو المدينة ، خلافا لافلاطون الذي بدأه في المجتمع الاوسط الذي هو الجمهورية واتخذ الفارابي قياسه في مشروع الاصلاح من الفرد ، لانه الوحدة التي يتألف منها المجتمع لكنه لم يعتبر قوى النفس الانسانية أساسا لنظامه العتيد لان الاسلام يأبى النظام الطبقي الذي انتهى اليه أفلاطون في قياسه ، ولذلك آثر أن يستمد نظامه من تركيب الجسم العضوي ، حيث تتعاون الاعضاء في نظام تام مركز يعمل برئاسة القلب . وقد أوجب أن يكون عمل كل فرد في المجتمع بحسب أهليته وكفاءته ، كما أن عمل كل عضو في الجسم إنما هو بحسب فطرته وطواعيته . واشترط في التعاون الارادي بين أفراد المجتمع ما تحققه

أعضاء الجسم من الدقة والضبط فى تعاونها الفطرى القسرى بحيث ينال الفرد من المكافأة ما يعادل خدمته ، فيبلغ السعادة فى حياته وتتحقق العدالة فى مجتمعه .

إنه يركز سياسته الاخلاقية على بعض المبادىء أهمها :

أ) وجود الله : علة كل شيء .

ب) إمكان الوحي : الناس متفاوتون صفات وفنونا « فيممكن أن يكون من الناس من يقوى على أن يوحى الى قلبه بما يعجز ذوو جنسه عن مثله » .

ج) ضرورة المكافأة : المكافأة واجبة فى الطبيعة ، ولكنها غير واجبة الا فى الاعمال المتصلة بالنوايا الحسنة ، وعليه فلا يجازى ويثاب على أعمال لم ينوها كسعاله وتنفسه .

د) ثنائية الانسان : فى الانسان قوتان ، ناطقة وبهيمية . الاولى تنزع نحو العلوم والامور المحمودة ، والثانية نحو اللذات الشهوانية ؛ على أن القوة البهيمية أسبق زمنا ، وأغلب على الطبع ، فعلى الانسان عدم التغافل عن مقاومتها ، أو يترك العادات السيئة تتأصل فيه . وليتأمل الانسان فى ذلك أحوال الناس مقتديا بالمحمود من أخلاقهم ، معرضا عن المذموم .

وبعد أن يمهد الفارابى بهذه الآراء يحدد واجبات الانسان نحو رؤسائه ، وأكفائه ، ونحو من دونه ، ونحو نفسه وفيما يلي موجز لهذه المسائل مع رأيه فيها :

1) واجبات الانسان نحو رؤسائه :

على المرؤوس الملازم لخدمة رئيسه :

أ) أن يواظب على ما فوض اليه ، ويكون دائما نصب عين رئيسه .

ب) أن يمدح أعمال رئيسه وأقواله مجتهدا فى اظهار وجوهها الحسان ، أما اذا كانت وظيفته تقضى بتدبير الرئيس كما هو الشأن بالنسبة للوزير والمشير والمعلم فليصرفه عن القبيح باللطف والحيلة وليحذر من أن يواجهه مواجهة ، لان الرئيس كالسيل المنحدر إن جابهته أغرقك ؛ وعلى المرؤوس إن انحصر القبيح بينه وبين رئيسه أن يصرفه الى نفسه ويبرىء منه رئيسه .

وليعلم أن الرؤساء لكثرة مدح الناس لهم يعتقدون في أنفسهم الاصابة في جميع ما يأتونه .

ج) أن يكتم أسرار رئيسه .

د) أن يكتم ذنوبه عن رئيسه ، وليحذر تغير الاحوال .

ه) أن يتلطف في نيل المنافع فلا يلح في الطلب وليجتهد في أن ينتفع بالرئيس لامنه ...

و) ... أن يحذر من الشكاية واظهار الحقد وليتلطف في إزالة السخط .

2) واجبات الانسان نحو أكفائه . الاكفاء إما أن يكون منهم الصديق أو العدو أو لا صديق ولا عدو :

أ) الصديق الصفي المخلص لاطفه وأكثر من أمثاله فانه زين المرء وعضده.

أما الصديق المتصنع فجامله وحاول أن تصيره مخلصا بالصبر عليه ، إنما اكتم عنه أسرارك وما يتصل بأسباب منافعك .

ب) العدو اثنان : حقود وحسود .

فالحقود احترس منه ، واحبط حيله واشك منه أمام الرؤساء والناس ليعرف بعداوته اليك .

أما الحسود ففند حسده وأظهر له ما يغيظه ويؤذيه •

ج) من ليس صديقا أو عدوا : عامله بما يستحق . فالناصح اصغ الى نصحه ، إنما لا تعمل به الا بعد أن تتيقن من غرضه . والصالح امدحه وتشبه به ، والسفيه قابله بالحلم وقلة المبالاة ، والمتكبر عليك كابره لئلا يتوهم تواضعك ضعفا ، وكبره صوابا .

3) واجبات الانسان نحو من دونه إن من دونك هو كذلك مالا أو علما أو أخلاقا • فالمحوج الملح امنعه ، ما لم تتأكد من فاقته الى الضروري والمحوج الصادق تعهده بالمؤاساة ما أمكن وطالب العلم لا تدخر عنه علما ... وفاسد الاخلاق اصلحه .

4) واجبات الانسان نحو نفسه : من أهم واجبات الانسان نحو نفسه :

أ) طلب المال والجاه : اربح المال من وجهه وانفق على قدر دخلك ، وكـن سخيا فى موضع السخاء ، ثم اجتهد فى احراز الجاه وآثره على المال لانه بابه .

ب) تحصين الاسرار : اكتم أسرارك الا عمن تثق بهم وتشاورهم تحصل لك منافع وتسلم من آفات .

اكتم رأيك كى تستطيع اجالة النظر فيه والاهتداء الى وجه الصواب ...

إن الغاية من الاخلاق هى تحصيل السعادة كما أدرك ذلـك أفلاطـون فى « جمهوريته » وإننا نظفر بعرض لمذهب الفارابى الخلقى فى كتاب : « رسـالة التنبيه على سبل السعادة » حيث يقول :

« إن السعادة هى الغاية القصوى التى يشتاقها الانسان ويسعى الى الحصول عليها . وكل ما يسعى اليه الانسان هو فى نظره خير وغاية الكمال . والسعادة هى أسمى الخيرات ، وبقدر ما يسعى الانسان الى بلوغ هذا الخير لذاته تكون سعادته كاملة .

ويؤكد الفارابى أن الاخلاق المحمودة والاخلاق المذمومة تكتسب بالممارسة فاذا لم تكن للانسان اخلاق محمودة فبوسعه أن يحصل عليها بالعادة ، والعادة هى القيام بالعمل الواحد مرارا كثيرة وفى زمن طويل وفى أوقات متقاربة . والعمل الصالح هو العمل المتوسط لان الافراط مضر بالنفس والجسد معـا . ولكن كيف السبيل الى معرفة ما هو العمل المتوسط ؟

يجيب على ذلك الفارابى بأن يكون النظر الى زمان ذلـك العمـل ومكانه ، والشخص الذى يقوم به ، والغاية المقصودة ، والوسائل المستخدمة ، وبالعمل وفقا لجميع هذه الشروط .

أما أول الاعمال الحسنة فهو : الشجاعة وهى متوسطة بين التهور والجبن.

والكرم : وهو متوسط بين البخل والتفريط .

. والعفة : وهى متوسطة بين الخلاعة وعدم الشعور باللذة . ومن البديهى أننا فى جميع أعمالنا نسعى وراء اللذة ، لكن من اللذات ما هى جسدية ننالها عن

طريق الحواس ، ومنها ما هى فكرية ، مثل لذة الغلبة ولذة المعرفة . والاولى سهلة المعرفة قريبة المنال ، لكنها سريعة الزوال ، أما الثانية فبعيدة المنال لكنها طويلة الامد ، وهى التى يجب السعي وراءها .

أما الاعمال المحمودة فالخصال التى تساعد عليها هى : جودة الروية ، وقوة العزم ، وجودة التمييز .

أما جودة التمييز فهى ما به نحصل على معرفة ما يستطيع الانسان أن يعرفه ، وهو نوعان : نوع من طبيعته أن يعلم مثل علمنا ان العالم محدث وأن الله واحد ، ونوع يعمل ويعلم مثل علمنا طاعة الوالدين حسنة ، وهذان النوعان من العلم أى العلم النظرى والعلم العملى يؤلفان الفلسفة التى بها ننال السعادة والتى نصل اليها بجودة التمييز ، وهذا بدوره نحصل عليه بواسطة المنطق لان المنطق هو العلم الذى به نميز الخطأ الذى يظن به أنه صواب والصواب الذى يظن به أنه خطأ .

وفى كتاب : « تحصيل السعادة » (3) يجعل الفارابى : « الاشياء الانسانية اذا حصلت فى الامم وفى أهل المدن حصلت لهم بها السعادة الدنيا فى الحياة الاولى ؛ وللسعادة القصوى فى الحياة الاخرى أربعة أجناس : الفضائل النظرية ، والفضائل الفكرية ، والفضائل الخلقية ، والصناعات العملية » تحصيل السعادة ص 2 ...

فالفضائل النظرية هى العلوم ومنها : « ما يحصل للانسان من أول أمره من حيث لا يشعر ولا يدرى كيف ومن أين حصلت وهى العلوم الاولى » . اى المبادىء الاولى للمعرفة « ومنا ما يحصل بتأمل وعن فحص واستنباط وعن تعليم وتعلم » . وأول هذه العلوم الاخيرة المنطق ثم يليه البحث عن مبادىء الموجودات وأول أجناس الموجودات « الاعداد .. » . والعلم المشتمل على جنس الاعداد هو « علم التعليم .. » ص 8 . « وتتصل به علوم المناظر ، وعلوم الأكر المتحركة ، وعلوم الاجسام السماوية ، وعلم الموسيقى ، وعلم الاثقال ، وعلم الحيل » . ثم يلى ذلك علم الطبيعة أى علم الاجسام والاشياء الموجودة للاجسام، وأجناس الاجسام هى « العالم والاشياء التى يحتوى عليها العالم » ص 9 ... وبعد الفراغ من العلم الطبيعي نصل الى علم هو « الوسط بين علمين : علم الطبيعة ، وعلم ما بعد الطبيعيات » . وبما أن الانسان لا يستطيع أن « يبلغ جميع الكمالات وحده وبانفراده دون معاونة ناس كثيرين له ... لذلك

يحتاج ... الى مجاورة ناس آخرين واجتماعه معهم ... فلذلك يسمى الحيوان الأنسى والحيوان المدنى ، فيحصل ههنا علم آخر هو العلم الانسانى والعلم المدنى » .

والفضائل الفكرية : هى التى تمكن من استنباط ما هو الانفع فى غاية فاضلة ، لذلك هى فضائل فكرية مدنية وهى : « أشبه أن تكون قدرة على وضع النواميس » ص 23 .

والفضائل الخلقية : هى التى تلتمس الخير ، وهى تأتى بعد الفضائل الفكرية لان هذه شرط لها . وتحصيل الفضائل المختلفة فى الامم يكون بطريقتين : هما التعليم والتأديب . « فالتعليم هو ايجاد الفضائل النظرية فى الامم والمدن . والتأديب هو طريق ايجاد الفضائل الخلقية والصناعات العملية فى الامم ، والتعليم هو بقول فقط والتأديب ... ربما كان بقول وربما كان بفعل » ص 29 .

أما الفضائل العملية والصناعات العملية فيكون حصولها بطريقتين : « أحدهما بالاقاويل الاقناعية ، والاقاويل الانفعالية .. والطريق الآخر هو طريق الاكراه » ص 31 .

ــ أخيرا يمكن أن نستنتج ما لهذه الآراء من علاقة بالاخلاق ، متينة السبك والبناء متصلة اتصالا وثيقا بفلسفة الفارابى ومذهبه السياسى الذى يرتكز على التربية الشاملة فى أوسع معانيها وأدق مميزاتها التعليم والتأديب وهما عنصران لا يتمان الا على يد معلم ومؤدب والمؤدب هو الرئيس رئيس المدينة ، أو من ينتدبه الرئيس لهذه الغاية .

ــ وهكذا وفى النهاية نستخلص عبرة الاخلاص والايمان ، فقد اخلص فيلسوفنا للفلسفة كما آمن بالدين أشد ما يكون الايمان بلا تصوف جاف أو تعصب مقيت ، جاعلا السمو الانسانى غاية وهدفا . ولقد سعى الفارابى الى تنقية الروح من الادران والشرور والمفاسد ، ومتى تطهرت الارواح سمت المجموعة وارتقت ونأت عن الضلال والخسران والمفاسد .

محمد انور بوسنينه

التعاليق

(1) الاعلام ، لخير الدين الزركلي ، الجزء الثالث ، صفحة 068 ، الطبعة الاولى ، المطبعة العربية بمصر 1928 .

(2) آراء أهل المدينة الفاضلة ، القاهرة ، الطبعة الثانية 1948 .

(3) تحصيل السعادة ، طبعة حيدر أباد بدون تاريخ .

(4) انظر أيضا مقالا لقدرى حافظ طوقان بعنوان : « الفارابى فكر فى أمم متحدة قبل ساسة القرن العشرين » مجلة العربى الكويتية ، العدد الثالث ، فيفرى 1959 ، ص 62 — 65 .

(5) انظر أيضا مقالا آخر للدكتور عثمان أمين بعنوان : « الفارابى صاحب المدينة الفاضلة » المصدر السابق ، العدد 50 ، جانفى 1963 ، ص 44 — 49.

(6) كتاب : « موضوعات محللة فى الفلسفة الاسلامية » لعمر فروخ ، الطبعة الاولى 1949، تحت سلسلة دراسات قصيرة فى الادب والتاريخ والفلسفة.

(7) كتاب : « تاريخ الاسلام السياسى والثقافى والدينى » لحسن ابراهيم حسن ، الطبعة الرابعة ، القاهرة 1957 .

(8) كتاب : « تاريخ الفلسفة العربية » لحنا الفاخورى وخليل الجر .

(9) انظر أيضا كتاب : « فى الفلسفة الاسلامية » لابراهيم مدكور ، الى غير ذلك من المراجع مع الملاحظ وأننا أعتمدنا فى بحثنا من الناحية الاستقرائية كتابى أهل المدينة الفاضلة وتحصيل السعادة .

معْزُوفاتٌ من نشيد الحداد

شعر: عبد الله مالك القاسمي

1) معزوفة للدخول

فِي وَطَنِي ..
طَالَتْ شُجَيْرَاتُ البُكَاءْ
هَوَتْ .. عَلَى أعْمدَةِ الثَّلجِ
.. عصُافير الغِنَاءْ

أيَا نَوَافِير الدَمِ
مِنْ أيْنَ أبْدَأُ النَّشِيدْ ؟
فِي واحةِ الشِّعْرِ .. أنَا
ضَيَّعْتُ وَجْهِي وَمَرَايَا الحُلُمِ
ضَيَّعْتُ ..
زَهْرَةَ القَصِيدْ

2) معزوفة للفتى العربى

للفتى النَّافر الآن من جبهة الغَضَبِ
للفتى العربي ..
سَوْفَ نحْكِي غَدًا وَنَقُولْ :
– دارت الأرضُ دورتها الثانيهْ
.... والثمانينْ

فكان حزيرانُ يسبحُ في لجّةِ الـدم
حزيـران كـانَ ..
مع الموتِ يصطافْ
وكان الرصاصُ .. الرّصَاصُ
الرّصَاصُ
وكان الزّفَافْ
دارت الأرضُ دورتهـا الثّانيهْ
.. والثمانينَ
فكان إكتمالَ الفُصُـول
وكان إنتحارَ المُحِبّيـنْ !
للفتَـى العَـرَبِيّ ،
للفتَى النّافرِ الآنَ مِنْ جبهَةِ الغضَبِ
سَوْفَ نحكي غدًا ..
ونقُـولُ :

3) **معزوفة لطفلة الحي**

وَ لمّـا بكَتْ ..
طفلةُ الحَيِّ بيروتَ ،
لمّـا بكَتْ
– كلُّهَـا ..
من عُطُورِ الصّبَايَا
مدَائِنُ عِشقِي خلَتْ
– كلُّهَـا ..
في مهَاوِي الخطَايَا
مـاذن قلبِي هوَتْ
طِفلَةُ الحَـيِّ .. لمَّـا بكَـتْ .

عبد الله مالك القاسمي

رجل لم أعرفه قبل ذلك الوقت

قصة : الحبيب بن فضيله

— ① —

ما احوجنى لقطار سريع يدوسنى فى سرعة البرق ويمر . فأبقى كدسا من اللحم النتن . دمائى تغسل السكة . وخبر نهايتى يقوض الحى ...

نظرت اليه صديقته بشىء من العتاب . تمتمت ...

فهم انها رددت فيما بينها وبين نفسها كلمة اعتاد سماعها من أمه :

ـ بعيد الشر . اسم الله عليك ...

قهقه عاليا . فاصطكت الجدران ، واضطربت الكراسى ، وشتمه من كان يغازل حبيبته فى صمت .

لم يبال . فى حين تحرجت صديقته ، وحاولت أن تخفى حرجها فحكمت على سيفارتها بالموت البطىء . راحت تنفث الدخان . والدخان يتكور ويتشكل ويتعالى فى الفضاء .

كانت صديقته تنظر الى الارض . تقوم بعملية حسابية لدوائر الجليز الذى يغطى أرضية المقهى .

وكان يتابع تلك الدوائر ، وهى تتلاحق ، وتتداخل ، وتندثر .

رفعت صديقته رأسها قليلا وقالت :

ـ أيمن .. هل ترغب فى احتساء قهوة أخرى ؟

ودون آن يفكر حرك رأسه علامة الموافقة ...

— ② —

لما كنت طالبا ، درست الفنون والآثار . تعلمت ان الزليج الاندلسى له خصائصه وأشكاله وألوانه .. تماما كهذا العالم .

... احتست صديقته فنجانا . القهوة ممتعة فى هذا المقهى الذى تصدر أسواق المدينة العتيقة .. والنادل مرح جدا ، ولطيف جدا . يمشى بهدوء ويجيء بهدوء .. ويكلمك فلا تكاد تسمع صوته .

حملقت صديقته فى المقهى .. ثم تململت وكأنها تستحثه على النهوض . نظرت الى ساعتها . مرة أولى ، ثانية ، ثالثة ، تململت وطلبت منه الاذن بالانصراف .

ــ لا شك أن أمي واقفة على عتبة الباب تنتظر عودتى . لقد تأخرت .

تذكر أن فنجانه ما زال يستحثه على المغازلة بسرعة ، ففعل .

تأبطت ذراعه . ورفع هو رأسه . ولفهما ظلام الشارع ...

ــ ③ ــ

ما أحوجنى لامرأة تصفعنى بقسوة ، تدمرنى ، تمزقنى . فهذا وقت الزحف على الزجاج بركبتين من الحرير .

هذه الصحيفة تمقتنى ...

قطط باردو تشن هجوما عنيفا على المطاعم الجامعية .. أصبح القط «عنزا» إيطاليا ... امرأة جاءها المخاض فى الحافلة .. رفض السائق حملها الى المستشفى رغم توسلات المسافرين وصراخ المرأة ...

احد الركاب استغل الوضع ليسرق حافظة نقود المرأة ..

اضراب النسوة العاملات فى نهج سيدى عبد الله قش ...

. تفوه على ها الاخبار البائتة ... على ها الغش .

كانت صديقته تكاد تلتصق به تحت ضوء المحطة . أخيرا جاءت الحافلة ، فاستعد الناس ووقع الطحين والعجين والرمي داخل بيت النار .. ليخرج كل راكب فيما بعد خبزة ناضجة ... تزأبقت صديقته بعد قبلتين .. ولما قذف بها الى الداخل كان الدم ينزف من اصبع رجلها اليسرى لقد داستها امرأة مثلها. تعشق اللون الاحمر .. وتلبس مثلها فستانا أحمر .. وحذاء إيطاليا أحمر .. لها أظافر طويلة حمراء .. وشفتان ذات لون أحمر .. وتمضغ « كلوروفيل » « العكري » ...

— ④ —

ما أحوجني لمشنقة اشنق فيها هذا الزمن الرقيع .

عاد الى الصحيفة .. اشعل سيڤارة .. وظل ثابتا كالنخلة .

هذه الصحيفة تمقتني .. تقتلني عرقا عرقا ... تفقدني أعصابي ...

◆ جارنا سي عبد الرحمان مات منذ سنتين ومع ذلك وجدته مسجلا في ركن البقاء لله .

◆ امرأة زوجها يعمل بالخارج تبحث عن رجل يعوضه مدة غيابه .. وله مكافأة مالية ...

◆ جزار في حي شعبي يعتدي بالفاحشة على بنت صغيرة .

◆ قصر الحكومة في بلاد الهاو هاو يباع بالمزاد العلني ...

◆ فيل في « التشاد » دمر دبابة ...

أخيرا تحركت الحافلة ومحركها ينفث الدخان بقوة كحمار يضرط .

تحركت الحافلة .. فابتسمت صديقتي . وتحركت رجلاي .

كان الليل قد بدأ يزحف . سأعود الى شقتي بعد ان أتناول أكلتي الخفيفة المعتادة في المطعم الشعبي الذي كنت أرتاده زمن كنت طالبا .

— ⑤ —

... لما أدرت المفتاح في الباب ، احسست بحركة غريبة في الداخل .. أخذت كل الحسابات .. تحذرت واسرعت لاضبط السارق .. ارتميت داخل الشقة بسرعة البرق .. فكانت هي ... « أميرة » بعينها .. لفني الدوار وكدت اسقط على الارض مغمى علي . انها صديقتي يضاجعها رجل لم أعرفه قبل ذلك الوقت .

تحرجت هي واضطربت وانهمر الدمع من عينيها المكحلتين ...

واعتذر هو وسلم أمره ...

غلى الدم في رأسي .. وانفلقت ضاحكا . كان الشارع يمتد أمامي وأنا أضحك في اتجاه شقة أخرى من نوع خاص ...

الحبيب فضيله

الحركة المسرحية بصفاقس

بقلم : محمد الشعبوني

يلاحظ الكثير من المتابعين لحركة التمثيل بمدينة صفاقس ان هذه الحركة جاءت لتؤكد ما كان يمتاز به اهل الجهة من ميل للتندر وحب للفكاهة ٠٠ وقد كانوا يجدون فى بعض الشخصيات المحلية ما يشبع نهمهم من المرح والمداعبة ٠ وكان لبعض الالوان القديمة من الالعاب ما يبعث فيهم روح التشخيص والتخيل حتى اذا طلع القرن العشرون وجاءت الوفود من الشرق تحمل الينا أشعة هذا الفن الجميل فاحتك الجمهور التونسى بهذه الفرق ونشأ عن هذا التلاقح تكوين الشهامة والآداب بتونس بصفة رسمية ونشا ايضا استعداد فى صفاقس من قبل الشبيبة التابعة لقدماء المكتب العربى بصفاقس لاحتضان هذا الفن والخروج به الى ميدان التنفيذ على المسرح يتبع ذلك ظهور جمعية التهذيب التى ظلت تعمل وحدها فترة طويلة من الزمن ولا بد ان نلاحظ أن وجود المسرح منذ سنة 1903 ساعد على تنمية هذا الفن الجميل ٠٠ وحتى عندما هدمت الحرب العالمية الثانية هذا المسرح بقيت الجمعيات تعمل فى قاعات العرض وبصالة الافراح لى ان شيد المسرح الجديد بشارع الهادى شاكر واخذ يحتضن أهم العروض ٠

وان المتامل فى الحركة المسرحية بصفاقس منذ نشأتها يدرك ان الجمهور كان يرضى منها فى اول عهدها قبل الحرب العالمية الاولى باشباع رغبته فى الاستماع الى تلك القطع الغنائية الجميلة والالقاء الحماسى الرائع الذى كان يصاحب فصول الروايات التمثيلية او التى كان يجدها فى بعض الروايات الغنائية التى يكون الانشاد فيها والتغنى مبعثا لتحريك الهمم وارضاء الروح البشرية ٠ كما ان مساهمة العنصر النسائى فى مطلع الحياة المسرحية يكاد يكون معدوما ولم يكتمل لهذا الفن مكانه الا عندما واصلت (التهذيب) نشاطها ثم ظهر التنافس بينها وبين (النجم) و (الهلال) ونشأ عن هذا الاحتكاك والسباق ما بشر باكتمال قواعد المسرح وسخره موضوعيا الى خدمة القضية الوطنية واذكاء روح الحماس فى نفوس المتفرجين بما تختاره اللجان الفنية

للجمعيات من مسرحيات مناسبة لاوضاع البلاد ·· واذا كان (التهذيب) قد وجد عنه انطلاقته الاولى المسرح الاول جاهزا لاحتضانه فان المسرح الثاني الجديد قد وجدت فيه جمعية الموسيقى العصرية والتمثيل مجالا فى اواخر الاربعينات لتقديم عروضها الشيقة وخدمة المسرح التونسى بما يرفه عن الناس ويشوقهم الى الاعتزاز بلغتهم وحب بلادهم وعند استقلال البلاد · عادت (الهلال) لنشاطها بالاضافة الى انبثاق شمس جمعية جديدة هى (التقدم المسرحى) التى احرزت على جائزة بلدية صفاقس اثر الاستقلال وادخلت جوا جديدا على حركة المسرح بتقديم عروض ممتازة تمثيلا وموضوعا معتمدة على عناصر من ذوى المواهب والتجربة الفنية واستطاعت الجمعية ان تشرك الحركة النسائية التمثيلية ولو بعناصر قليلة وجاءت بعد هذا تجربة الحكومة فى انشاء الفرق التمثيلية الجهوية وقد استطاعت فرقة صفاقس ان تقدم مجموعة لا باس بها من المسرحيات فى مستوى مرموق وفنيات عالية غير ان نشاط هذه الفرقة لم يكن على وتيرة واحدة من حيث التواصل والاستمرار فمرة يسمو ويتالق ومرة اخرى يضعف ويطول انتظار عودته ·

ولئن كانت وزارة الثقافة قد سمحت للجمعيات التمثيلية باستئناف نشاطها فان هذه الجمعيات لم تنطلق من جديد ولعلها بفضل ما تقدمه الوزارة والبلدية بصفاقس من جوائز وتشجيعات للجمعيات المسرحية تفكر فى عودة قوية الى الميدان لخدمة قضايانا الاجتماعية والانسانية ·

ولا ننسى ان نشير الى ما اظهرته فروع الطلبة والشباب من امكانيات عريضة فى ميدان التمثيل وقد اتضح ذلك فيما قامت به كل من جمعية الاتحاد الصفاقسى الزيتونى وجمعية الثقافة والتعاون المدرسى من ادوار بطولية ·

ومسرحيات اجتماعية ووطنية فى وقت كنا احوج ما نكون فيه الى هذا الفن الرائع لتكوين الاجيال وتهذيب الذوق وكما قال سيادة المجاهد الاكبر فى خطاب 7 نوفمبر 1962 ·

« ومن الشعب الهامة للميدان الثقافى شعبة المسرح فهو وسيلة من وسائل التثقيف الشعبى» ·

وبالتالى فان صحفنا ومجلاتنا تحمل فى بطونها من مطلع هذا القرن البذور الاولى للمسرح الى ان اينعت ورمت بافنانها وما زالت فى حاجة الى التسميد والرعاية ·· ومزيد التجارب حتى نلتحق بركب الامم المتحضرة ولندخل الآن مع حركتنا المسرحية بصفاقس فى شىء من التفصيل والتحليل والمقابلات ·

تمهيد عن الحركة المسرحية بصفاقس :

حقا ان تاريخ الحركة المسرحية بصفاقس ليثير الاعجاب ويبعث على المزيد من التامل وان من ينظر فى قائمة الجمعيات المسرحية لينبهر امام عددها وتسلسلها التاريخى المتماسك الحلقات من مطلع هذا القرن الى هذا اليوم فضلا عن تلك الفروع التمثيلية التى تنبثق عن مؤسسات ادبية اجتماعية كبرى شاملة لسائر ألوان النشاط الفكرى والاجتماعى .

قائمة الجمعيات

فرقة قدماء المكتب بصفاقس 1912 ـ جمعية التهذيب 1912 ـ جمعية الموسيقى العصرية 1920 ـ جوق البشرى العربية 1923 ـ الحياة التمثيلية بصفاقس 1930 ـ النجم التمثيلى 1931 ـ المسرح الادبى بصفاقس 1933 ـ التاج التمثيلى 1933 ـ الهلال التمثيلى 1934 ـ النهضة التمثيلية 1940 ـ التقدم المسرحى 1955 ـ الاتحاد الفنى فرحات حشاد ـ فرع الاتحاد الصفاقسى الزيتونى ـ فرع الشبان المسلمين بصفاقس ـ فرع الثقافة والتعاون المدرسى ـ وظهر أخيرا الهلال الثقافى .

وان أحسن ما نقدم به لتاريخ الحركة المسرحية بصفاقس هذه اللقطات من هنا وهناك وهى تعطينا فكرة صحيحة عن العوامل التى مهدت لظهور المسرح بصفاقس بقطع النظر عن عامل وجود المكان لاننا نعلم ان مسرح صفاقس القديم الذى هدمته الحرب العالمية الاخيرة قد دشن فى 22 جانفى 1903 لتنطلق منه الحركة المسرحية باللغة الاجنبية .

جاء فى الجزء الاول من كتاب (تاريخ المسرح التونسى) انه «فى 28 ديسمبر 1908» بارحت فرقة قرداحى جوهرة الساحل قاصدة صفاقس حيث أقامت مدة ثم عادت الى العاصمة» .

هذا قبل ان تتكون الجمعيات التمثيلية التونسية بصفة رسمية .. وننتظر يوم 22 جانفى 1912 لنقرأ بالصفحة 73 من كتاب تاريخ المسرح ما يلى .

(غادرت جمعية الآداب العاصمة فى 22 جانفى 1912 قاصدة صفاقس على متن السكة الحديدية وابتدات التمثيل بعاصمة الجنوب يوم 23 منه بمسرحية (نديم او صدق الاخاء) ونالت جمعية الاداب نجاحا كبيرا) ويشير نفس المصدر الى ما انجز بعد ذلك ببطولة ممثل كبير من ابناء صفاقس فنقرأ (بعد شهداء

الغرام قدم جوق جمعية الآداب مسرحية (حمدان) التى اقتبسها نجيب الحداد عن (هرنانى) لفيكتور هيڤو وقام بالدور الرئيسى فيها الممثل البارع المرحوم الحبيب المانع الذى كان اثناء تمثيل هذه المسرحية بصفاقس وسوسة نال استحسان كافة العموم) .

ومن العوامل التى غذت وواكبت ظهور المسرح عندنا قدم مجموعة من نبغاء لتمثيل على المدينة فلنستمع الى هذه الفقرة من الصفحة 18 من نفس الكتاب .

«عبثا حاولت معرفة الظروف التى قدم فيها (جبران نعوم) وزوجته مارى الى تونس واشتغلا زمنا مع الشهامة العربية ثم انضما الى جمعية التهذيب بصفاقس» .

وتوالى قدوم الجمعيات الى صفاقس وفى الفقرة الآتية ص 8 و9 من نفس الكتاب نتعرف على شيء من ذلك (الشهامة تمثل داخل الايالة : راى مجلس الادارة ان لا يحرم اهل صفاقس من تمثيل بعض المسرحيات الادبية فقرر سفر جوق الجمعية الى عاصمة الجنوب فى السادس من شهر سبتمبر 1912 وهو على يقين من كرم اخلاق اخوانه الصفاقسيين لا يشك فى كونهم يقتبلون شبان الشهامة العربية الخادمين للادب قبولا حسنا) ونجد انفسنا بعد ذلك امام تبادل مسرحى بيننا وبين عواصم البلاد التونسية فما الذى وقع تأسست جمعية التهذيب وقامت بعروض فى تونس كما تسفر عنه هذه السطور ص 121 من كتابنا المذكور (تجدر الاشارة الى ان البشير البشر (وجبرون نعوم) كانا قدما من صفاقس مع جمعية التهذيب التى قامت برحلة الى تونس لتقدم بها بعض مسرحياتها فاغتنمت الشهامة فرصة وجودهما بالعاصمة لتطلب منهما المشاركة فى احدى حفلاتها) .

وتنشر الزهرة يوم 13 ماى 1913 ما يدل على استبشار اهل الفن بظهور حركة مسرحية بعاصمة الجنوب حيث نشرت قائلة (انتشر فن التمثيل وكثر ولوع التونسيين به حتى فى غير العاصمة فقد بلغنا ان صفاقس بها جمعية قد تقدمت الآن فى هذا الفن) .

ويؤكد نفس المصدر ان حركة المسرح سبقت ظهور هذه الجمعية بنشاط فرع قدماء المكتب العربى الفرنسى الذى تكون فى جويلية 1910 وقام القسم الادبى بتقديم بعض المسرحيات نذكر منها مسرحية صلاح الدين الايوبى فى الثانى عشر من ماى 1912 ومسرحية القائد المغربى فى 14 منه ويبدو كما قال المؤلف (ان الاقبال لم يكن عظيما فى البداية على عروض هذه الجمعية فاضطرت الى نشر بلاغ ترجو فيه من اهالى صفاقس زيادة الاقبال لمعاضدة ابناء مدينتهم

الغراء وتنشيطهم على هذا المشروع الجميل قياما بالواجب المفروض على كل وطني غيور) ٠

حتى اذا ظهرت جمعية التهذيب قدمت في الثاني من شهر نوفمبر 1913 بالمسرح البلدي بصفاقس مسرحية (شهيدة العفاف) ثم قامت برحلة الى القيروان وسوسة ثم زارت تونس حيث قدمت رواية المظلوم من تاليف سليم النقاش وذلك في 23 مارس 1914 ومسرحية شرلمان في 25 منه ٠ وقام باهم ادوار هذه المسرحية المطرب الشهير المرحوم البشير البش والد السيد عبد السلام البش ولاقت «التهذيب» حيث حلت ، حفاوة كبيرة وتشير جريدة الزهرة الى انه في يوم 22 مارس 1914 زارت جمعية التهذيب صحبة المرحوم محمد العش من اعيان تجار صفاقس ادارة الزهرة واعربت لها عن امتنانها لما راته من الاقبال والاكرام في القيروان وسوسة واثنت ثناء عاطرا على جمعية الشهامة العربية لما شاهدته منها من اللطافة وجميل المعاملة واكرام الوفادة وطلبت من الجريدة ان ترفع لهذه الجمعية ـ التي تجملت بحلية الآداب الحقيقية ـ والى أهل القيروان وسوسة تشكراتها الخالصة بلسانها .

وقامت الحرب العالمية الاولى وحجر النشاط المسرحي وغيره ورغم ذلك فقد قرأنا ص 155 من تاريخ المسرح التونسي انه (رغم ذلك مثل جوق جمعية التهذيب بصفاقس ليلة الاحد 7 جويلية 1917 الموافق (17 رمضان المعظم) بمدينة سوسة مسرحية (شهداء الاخلاص) وفي التاسع منه الموافق (21 رمضان) مسرحية حمدان لكن هذا النشاط قد توقف الى نهاية الحرب ٠

نتائج من هذا التمهيد

1) كان لظهور المسرح بصفاقس اسباب وعوامل اهمها كما قلنا وجود مسرح بها منذ 1903 ثم توارد الاجواق والمؤسسات التمثيلية على المدينة من الجمعيات والممثلين الذين قدموا من المشرق اومن الجمعيات التونسية الفتية كالشهامة والاداب ٠

2) ظهور فرع قدماء المكتب سنة 1910 ومنه انبعثت الحركة المسرحية في المدينة ٠ لتنصهر من بعد في صلب جمعية فنية مستقلة هي جمعية التهذيب ٠

3) التبادل المسرحي بين صفاقس وسوسة والقيروان والعاصمة خلق جوا تمثيليا ساعد على انتشار فكرة المسرح وحبه من طرف الجماهير ٠

4) تشجيع الصحافة على ظهور المسرح فى تونس وتسجيلها لاهم عروضه بالمسرح وبالقاعات الاخرى هذا كله بالرغم مما يلاقيه المثلون من طرف مجموعة لا باس بها من اسباب التعطيل والتنشيط اعتبارا منهم الى ان هذا الفن من اختصاص من لاعمل له وانه غير لائق بابناء الذوات ٠

5) المسرح مجال للتنفس الوطنى والوجدانى ولذلك كان يجد الاقبال والتجاوب ٠

الجمعيات بصفاقس

1) **فرع قدماء المكتب** : تاسست جمعية قدماء المكتب كما اسلفنا سنة 1910 واهتم فرعها الادبى بعرض تمثيليات هامة منها رواية (صلاح الدين) (والقائد المغربى) ولما تأسست جمعية التهذيب رأينا اختصاص هذا الفرع يتحول اليها ٠

2) **جمعية التهذيب** : لقد رخص لهذه الجمعية بتاريخ 7 ـ 10 ـ 1912 فى حين نرآها اهتمت بالتمثيل قبل ذلك وتشكلت اول هيئة للتهذيب من السادة محمد اللومى ـ محمد الزريبى ـ محمد العش ـ محمد الطرابلسى ـ محمد المعتمرى ـ الحاج على البقلوطى ـ على بن عثمان ـ محمد الشرفى ـ محمد الطيب الفنيدرى ـ الحبيب العكروت (وهو أول مدير فنى) واستمر نشاط جمعية التهذيب الى ما قبل الثورة الوطنية بقليل اى فى اواخر الاربعينات ٠

ومن ابرز رؤساء هذه الجمعية السيد الحبيب العكروت ثم ابنه الدكتور احمد وكان مقر الجمعية نهج احمد باى صفاقس ٠

فمن هو **الحبيب العكروت** : 1879 ـ 1941 ٠

هو احد مؤسسى جمعية التهذيب عمل بها كمدير فنى ورئيس للجمعية الى سنة 1936 واشتهر بادواره فى الروايات الماسوية واليه يرجع فضل تكوين اجيال من رجال الحركة المسرحية ومن يريد الاطلاع على دور الحبيب العكروت فليطالع جريدة العصر الجديد فى 11 ديسمبر 1936 تحت عنوان (تقاعد مؤسس التهذيب) اما ابنه الدكتور احمد العكروت فقد تراس الجمعية بعد والده اكثر من عشر سنوات وبين ايدينا اسماء الهيئة التى انتصبت بعد تخلى الحبيب العكروت عن مهامه لكبره فى السن ومرضه ٠

جاء في العصر الجديد عدد 1 جانفي 1937 (جمعية التهذيب تجدد هيئتها) : (لهذه المؤسسة الجليلة مكانة سامية في النفوس نظرا لحسن سلوكها ولما قامت به من الاعمال المشرفة منذ ما يزيد عن ربع قرن وقد كنا نشرنا كلمة في عددنا قبل الماضي عن استقالة رئيسها المفضال صديقنا السيد الحبيب العكروت والاسباب الداعية لذلك وقد انعقدت جلسة عامة لهذه الجمعية مساء يوم 5 ديسمبر المنصرم وبعد بسط اعمال الجمعية ماديا وادبيا وموافقة الجلسة عليها وقع الشروع في اجراء الانتخاب السرى الذى اسفرت نتيجة عن تكوين هيئة من السادة الآتية اسماؤهم : احمد العكروت (رئيس) محمد الطيب كمون (كاهية) محسن الفراتي (كاهية ثان) عبد الجليل الطرابلسي (أمين مال) حسن مزيد (معاون) الطاهر دربال (كاتب اللسان العربي) احمد الشعبوني (كاهيته) الحبيب الشرفي (كاتب الفرنسية) **الاعضاء** : الهادى الفراتي ـ الطيب القرقورى ـ علي بن عبد الله ـ حمودة معلي ـ فنهنىء جميعهم بهذا الانتخاب الذى صادف محله ونتمنى للجمعية نجاحا باهرا وعملا متواصلا على رقى الفن) .

ومن ابرز رجالات المسرح الذين اخرجتهم مدرسة التهذيب وهى المدرسة التى كانت تهتم باللغة العربية اكثر من سواها في عروضها التمثيلية السادة : الحبيب العكروت ـ حامد بوزيد ـ صالح سيالة ـ البشير البش ـ عبد السلام البش ـ المختار حشيشة ـ علي المكي ومحمود المكي وغيرهم .

وقامت جمعية التهذيب بالتمثيل خارج صفاقس وابلت البلاء الحسن . وقامت بخدمات جليلة لفائدة المشاريع الاجتماعية وعانت في سبيل خلق نخبة نسائية للتمثيل في وقت كان يعاب فيه على الرجال تعاطى هذه المهنة الشريفة.

ولما كان الحديث حول الجمعيات المسرحية يطول ونحن بصدد التاريخ للحركة التمثيلية بوجه عام فاننا نكتفي من حياة التهذيب بما اوردناه جاعلين ختام حديثنا عنها لقطة قصيرة من محضر جلسة لها ثم عرضا لاسماء الروايات التى قدمتها .

محضر جلسة 6 فيفرى 1941 .

الهيئة : محمد مقني ـ احمد نور الدين ـ الحبيب الحجرى ـ حسن شفرود ـ محمد مرزوق ـ علي بن عبد الله .

رئاسة : الدكتور العكروت .

مساء يوم الخميس 6 فيفرى 1941

المحتوى : تقرير شفاهي عن رحلة الجمعية الى سوسة وما احرزت عليه من النجاح الادبي الفائق في تمثيل رواية (العظة) مما اطلق السنة اهل سوسه بالثناء والتفوق الذي نالته الجمعية في ميدان التمثيل ٠

ـ اقترح الرئيس على الاعضاء الحاضرين تسمية السيد علي العيادي رسميا رئيسا للممثلين وقبل الاقتراح ٠

ـ طلب الرئيس من الاعضاء ايضا تاليف لجنة فنية تسند اليها مهمة اختيار الروايات وتوزيعها على الممثلين والقيام بتمرينهم فلاقى طلبه هذا معارضة شديدة من سائر الاعضاء وطال الاخذ والرد في هذا الموضوع وانتهى باتفاق الكل على اسناد هذه المهمة الى الرئيس نظرا لما ابداه من المقدرة الفنية في الروايتين اللتين مثلتا في هذا الموسم واعتبارا لما تقتضيه مصلحة الجمعية كي توفي بالغرض الذي اسست من اجله وهو خدمة الفن التمثيلي والنهوض به الى أسمى الغايات ـ مقرر الجلسة : علي بن عبد الله ٠

الروايات التي مثلتها : المروءة والوفاء ـ الطبيب المغصوب ـ صدق الوداد ـ صلاح الدين الايوبي ـ هارون الرشيد ـ شرلمان ـ عطيل ـ شهيدة العفاف ـ مطامع النساء ـ ناكر الجميل ـ شهداء الاخلاص ـ حمدان ـ صديق الاخاء ـ البندقية ـ روميو وجولييات ـ الملك متريدات ـ شهداء الانتقام ـ الوفاء ـ خالد بن الوليد ـ شرلوت ـ الكذوب ـ عنترة بن شداد ـ وفاء العرب أو السموأل ـ في سبيل النجاح ـ الشعب والقيصر ـ غرام وانتقام ـ عفيفة ـ الهاوية ـ القصاص ـ قاتل أخيه ـ حلم الملوك ـ مرآة الوفاء ـ الذخيرة ـ سجين القصر ـ مصرع الباغي ـ الصوت الدفين ـ شهامة العرب ـ في حدائق مرسية ـ الغرور ـ ابنة الاخشيد ـ الوطن ـ جيل اليوم ـ الوحوش ـ عبد الستار أفندي ـ المرأة المجهولة ـ زينب ـ معركة الذهب ـ فتاة طرابلس لولا المحامي ـ هملت ـ العظة ـ الضاجعة الخ ٠٠٠

وهكذا قامت جمعية التهذيب بمهامها الفنية على اكمل وجه وخدمة الرسالة المسرحية بحق وتطورت في نشاطها من مؤسسة فتية تهتم بالغنائيات والادوار الحماسية الى جمعية مسرحية كلاسيكية تؤمن بان اللغة العربية هي لغة الحوار والتبليغ وقد وصلت الى تحقيق اهدافها وامكن لها تخريج جيل باكمله يتعاطى فن المسرح ٠

جمعية الموسيقى العصرية (1920)

رغم ان هذه الجمعية كانت في اول عهدها خاصة بالموسيقى فانها قد اوجدت قسما ادبيا نشا عنه فرع تمثيلي واصبح اسم الجمعية معهد العصرية للموسيقى

والتمثيل وقد نشطت فى ميدان المسرح فى عهد رئيسها السيد احمد السلامى كما نشطت فى الميادين الاخرى فى عهد رئيسيها مصطفى الجد وعبد الرحمان علولو ومن المسرحيات التى قدمتها الجمعية (التوبـة) والزوبعـة والسلطـان عبد العزيز والفتاة المعذبة) ومن الذين نشطوا فى ميدان التمثيل وبرزوا فيه نذكر المختار حشيشة وعبد السلام البش وخالد العكروت وعامر التونسى اما الذين كانوا يمارسون المسرح بالعصرية فهم على سبيل المثال محمـود المكـى والحبيب العجمى ومحمد التونسي ووناس كريم والشاذلى التـونسى وأنـور شيخ روحه وسيلة شوقى جميلة هانم ورشيدة لطف وغيـرهم وقـد قـامت الجمعية برحلات تمثيلية الى الخارج ومن اروعها رحلة الجزائر ٠

وهذا الاستاذ عامر التونسى يقول فى (صفاقس والمسرح) فى العدد 4 من مجلة المسرح (جمعية الموسيقى العصرية) أول جمعية مثلت على ركح المسرح الجديد بعد ان احدثت فرعا تمثيليا بناديها تداول على ادارته الفنية كل من السيدين المختار حشيشة وعامر التونسى فمثل الاول مجموعة من الروايات منها : التوبة ـ الفداء ـ الزوبعة للكاتب السيد محمد أحمد بورقعة ومنهـا السلطان عبد العزيز والممثل كان . ومثل الثانى سلسلة من رواياته (انتقام الزمان ـ شيطان الانس ـ معركة الذهب وغيرها ـ .. ومثل هذا الفرع رواية الصحراء ليوسف وهبى بادارة السيد على المصمودى) .

4) جوق البشرى العربية بصفاقس

هذه الجمعية لا نعرف عنها كثيرا غير ان اسمها ورد ضمن قائمة كتابة الدولة للشؤون الثقافية بمناسبة اسبوع المسرح المنعقد فى نوفمبر 1965 تحت شعار (اعطونى مسرحا اعطكم شعبا عظيما) ٠

وقد جاء فى قائمة الجمعيات اسم جوق البشرى العربية بصفاقس تاسس عام 1923 وقدم رواية القائد حمدان ٠

5) جمعية الحياة التمثيلية

وهذه فيما يظهر محاولة اخرى لكنها لم يقدم اصحابها اى اثر يذكر سوى ان أسم هذه الجمعية جاء فى النشرة المذكورة كما يلى : فرقة الحياة التمثيلية بصفاقس ظهرت عام : 1930 ٠

(يتبـع)

محمـد الشعبـونى

حُلْمُ الرَّبابْ ..

شعر : عبدالعلي الودغيري

— 1 —

وفي زمان الشاه
وصولة الإماره ،
يعاد من جديد
بناء سور الصين ،
فيبدأ التاريخ
ويشهد الزمانُ نشأةً فنشأة .
ومن جديد .
(سيزيف) يحمل المهانه .
ومحنة الوجود
وصخرة انتظار .
ونطفة ، فنطفه
تناسلُ الجنود ، والسياط ، والصخور
توالَدُ الساعاتُ ، تحبل الأيام
بالقهر ، بالحصار ، بانتظار ساعة القيامه.
فيأمر السلطان حين ضاق ...
بهجرة الطيور
أن تكثر السجون ، والحصون ،
والأسارى
ومن جديد يجمع التراب والحجاره .
وينحت (الباستيل) شاهد الحضاره .

— 2 —

وفي زمان هجرة الطيور
وفي زمان القهر والصبابه .
تنساب خلف السور بسمة الرباب
تنداح في الخلاء ، في الرمال ، في المتاه.
تجف في شفاهها ، مرارة ، كآبه .
وفي المساء ترجع الطيور
وصيحة الرباب لا تؤوب .
تحملها ورا المحيط
ترفعها الى السماء .
وحسرةً ، فحسره .
تبثها مع العبير في شروق كل يوم ،
فتنطفي .

وآهة ، فآهه .
تحملها مع غروب كل يوم
إلى فراشها الكئيب .
إلى الفراغ والسديم .
تنام خلف السور ،
عيونها إلى المحيط ،
وسمعُها ورا الصخور
وقلبها الصغير
يشف عن هدير
عن وثبة الأمواج
في متاهة الزمان .

– 3 –

وتفتح الربابه
عيونها الجريحة ،
تقص حلمها الجميل في الصباح :
– رأيت واحة النخيل
وزخة من الأمطار تنعش الحقول
رأيت ...
حمامة بيضاء تنقل الأعشاب
لمسكن جديد
بنته في كروم بيتنا الظليل .
رأيت تلكم المدينه
يجتاحها الهزال

أسوارها تغوص
يغوص قصرها القديم في الرمال
تميل ، ترتخي .
تنهار كالأعجاز فارغه .
يلين ساعد الحراس
والخيل في يد الفرسان جامحه
ترصَّدُ الطريق للخيام
تكاد تعبر الأسوار ... والملثمون
سيوفهُم تكاد
في الغارة الأخيره .
أن ترتوي
أن توقف السفينة .
وتسقط القلاع ، والربابنة .
الجوع ، واللهاث .
وشارع المدينه
يجوبه الأطفال صامتين
تجمعوا
تكاثروا
تحاوروا بالصمت .
وكانت الأشجار واقفه
وكانت الرياحُ هاجسه ،
تراكضوا على الطريق
ونثروا رماد الشاه ،
والريحُ ماتزال

تطوف بالفتيل
وتنذر السقوف العاليه .

— 4 —

تقص حلمها الربــاب
وتفتح الشباك ،
تـرى الاسـوار عـاليـه
ترى البريد فارغا ،والموعـد البعيد ...
والشوق صـار غـول هذه المدينه .

وتكبر الاحـــداق
وتكبر الاعنـاق
وتكبر الشفـاهُ والأيـادي .
يكبر كـل شيء
ويكبر (الباستيـل)
حتى يصير كلّ شيء
بهذه المدينـه .

عبد العلي الودغيري

مع أبي نواس في جنته المصطنعة

بقلم : يوسف الحناشي

– 2 – (*)

2 – أواني مجلس الشراب :

عنصر آخر من عناصر رحلة الجمال عند أبي نواس ألا وهو إناء الخمرة ، ونعني « بالأناء » ما يستعمل للشرب أو للحفاظ على الخمرة .

يذكر أبو نواس آنية عديدة ، منها خاصة « الابريق » وقد يخصه بوصف. ونجد من استعمالات الابريق مثلا : « قامت بابريقها .. » ، « فارسلت من فم الابريق .. » (ص 6) « قرقرة الابريق .. » (ص 107) « أباريق مفدمات » (ص 116) « إبريقنا منتصب تارة » . وتارة « مبترك جاث » (ص 25) « في أباريق الزجاج » (ص 58) « شكانا الى الابريق من طول نومنا القدح » (ص 44) ... وقد يشير أبو نواس الى مادة صنع الابريق فيقول : « أباريق من لجين » (ص 183) « أباريق فضة .. » (ص 176) ... وقد يهتم بوصف شكل الابريق فيقول :

كان إبريقنا ظبي على شرف قد مد منه لخوف القانص العنقا

(الديوان ص : 90)

ونتوقف أحيانا عند تأكيد أبي نواس على بعض الصور والاشكال المرسومة على الأباريق ، يقول :

ترى إبريقنا كالطير سام له فرخان من در وسام

(الديوان ص : 693)

أما الاناء الثاني المفضل عند أبي نواس فهو « الكأس » ونلاحظ كذلك استعمالات عديدة منها : « تدركه كأس » (ص 119) « ترى في حوافي الكأس

(*) تابع لما نشر في « الفكر » ، ع : 2 ، س : 28 ، نوفمبر 1982 .

أعينها بيضا » (ص 696) و « الكاس من ياقوتة بيضاء » (ص 704) «كؤوس اللجين » (ص 163) « كأس محفرة الجوانب والقرار .. » (ص 77) « وتشرق في الكأس من تلألئها بمحكمات من التصاوير » (ص 146) ...

وقد يذكر الشاعر أواني أخرى لشرب الخمرة مثل : « الأقداح » ، وقد ورد في ذلك قوله : « تلوح به أيد وأقداح .. » (ص 102) و « بين إبريق ، وزق وقدح .. » (ص 107) أو « الزجاجات » مثل قوله : « كأنها في زجاجها قبس » (ص 162) أو « كأن الزجاج البيض منها عرائس » (ص 100) أو « طاسات تبر .. » (157) .

وبجانب آنية شرب الخمرة هناك وسائل الحفاظ عليها • من ذلك «الدن» و « القز » و « الجرار » . فعن الدن نلاحظ الاستعمالات التالية : « استودعوها رواقيدا مزفتة .. » (ص 34) (والرواقيد : نوع من الدنان) أو قوله : « حتى تلاقى رب شاصيات » (ص 165) « سكنت في دنها .. » (ص 36)أو «لساكنها دن به القار مسعر » (ص 118) « كأن هديرها في الدن يحكي : قراة القس قابله الصليب » (ص 11) « مخبأة في الدن .. » (ص 39) « ما زلت أستل روح الدن » (ص 92) « دن شبح أوداجه .. » (ص 688) ؛ أما الزق فقد وردت أيضا من استعمالاته «نزفوا زقا» (ص 122) أو « والزق يرميهم عما تضمنه .. » (ص 686) « ضع الزق جانبا » (ص 120) و « جر زقا كأنه رجل .. » (ص 24) . ويذكر أبو نواس كذلك الجرار بشتى أحجامها وأشكالها ونلاحظ ذلك في قوله مثلا : « شرب صافية من صدر خابية .. » (ص 701) « الحنتم والدنان .. » (ص 85) (والحنتم : الجرة الخضراء ..) .

وتتكامل هذه الآنية مع عناصر المكان والزمان لتضيف بقعة أخرى من لوحة الجمال عند أبي نواس ؛ هذه اللوحة التي تأخذه الى دنى أخرى يغيب فيها التناقض .

3 ـ العناصر البشرية :

في نطاق هذه الدائرة التي بدأت تنغلق شيئا فشيئا تتدخل العنصر البشري الذي يقوم مقام التسلية والرينة ، فلا يكون هناك فرق بينه وبين العناصر الشيئية الاخرى ؛ ويمكن أن نوزع العناصر البشرية الغزيرة العدد كما وكيفا خلال الخمريات حسب أربعة حقول دلالية ، يتمحور الاول حول « النديم » وما يشمله من أوصاف وخصائص ، ونقتبس هذه العينات

التعبيرية عنه : « دارت على فتية دان الزمان لهم ... » (ص 6) « ندمان يرى غبنا عليه بأن يمسى ، وليس له انتشاء » (ص 23) « يا رب مجلس فتيان سموت له ... » (ص 701) « لا تبك بعد تفرق الخلطاء » (ص 704) «فتية كالسيوف ... » (ص 3) « ندمان صدق .. » (ص 10) « وفتية كمصابيح الدجى غرر .. » (ص 38) « فتية كنجوم الليل أوجههم .. » (ص 48) « ندمان ترادفه خمار .. » (ص 81) « أدرها على الندمان نوحية العهد .. » (ص 687) « فتيان صدق .. » (ص 124) « ونديم لم يزل ساقينا .'. » (ص 156) « نازعتها فتية ، غرا ، غطارفة .. » (ص 75) ... ويتضح من خلال هذهالاشارات حرص أبى نواس على الجانب الاخلاقى فى حضور النديم مثل الصدق وحسن المخالطة وكذلك الجانب الجمالى الجسدى أيضا فوصفهم أحيانا « بالبياض » و « النجوم » ... وتتكامل هذه العناصر مع جمالية مجلس الشراب عند أبى نواس . أما الحقل الدلالى الثانى فيدور حول « الساقى » أو « الساقية » وما يقومان به من دور فى سياق التلهية ورحلة العذاب واللذة . نلاحظ أيضا استعمالات مثل : «من كف ذات حر فى زى ذى ذكر» (ص 6) « من كف ساقية كالريم حوراء .. » (ص 34) « وساق غرير الطرف والدل ، فاتن .. » (ص 119) « من كف ذي غنج حلو شمائله .. » (ص 696) « تمد بها اليك يدا غلام .. » (ص 11) « يدور بها ساق أغن ترى له على مستدار الاذن صدغا معقربا » (ص 22) « يسعى عليهم بالكأس ذو نطف ... » (ص 51) « ناهيك ساقية فى حسن قد ، وفى ظرف ، وفى أدب .. » (ص 72) « كثيب علاه غصن بان اذا مشى تكاد له صم الجبال تنيب ... » (ص 111) « أقبل محمود الجمال ، مقرطق الى كاسها ، لا عيب فيه أريب .. » (ص 111) « يا حسنها من بنان ذى خنث تدعوك أجفانه الى الريب ... » (ص 162) ... وتشير هذه الاستعمالات الى التأكيد على الجانب الجمالى الجسدى وكذلك أساليب السقاية المتناسقة مع جو المرح والمداعبة والرشاقة ، وقد تتدخل ظاهرة « اللباس » وما توحى به من أناقة ؛ ونشير أيضا الى الايحاء بالجانب الجنسى وهو مع ينسجم مع نزوات الاباحية والتفسخ .

ونلاحظ أيضا حضور « المغنى » أو « المغنية » فى مجالس شراب النواسى فيسهم الصوت زيادة على الجانب الشكلى فى إثراء جمالية الرحلة الخمرية . ويعبر عن ذلك أبو نواس عديد المرات فيقول مثلا : « ومغن كلما شئت تغنى وأشارا .. » (ص 65) « هيجاء تسمعنا ، والعود يطربنا .. » (ص 34) « استماعى الغناء من كل خود ذات دل بطرفها السحار .. » (ص 676) ...

أما التجمع الدلالي البشري الرابع فيتعلق بغلمان الشهوة الجنسية أساسا، ولا يحس النواسي بأي حرج في الاصداح بذلك ، بل يطلق العنان لشذوذه ، في هذا السياق نلاحظ تواتر وحدات مثل : « يسعى بها خنث » ما في خلقه دمث .. » (ص 701) بين دامي الخصر منكوت .... » (ص 39) « حتى اذا أخذت بوجنة صاحبي .. » (ص 78) « ولا بد أن يزنوا . فقالت : أو الفدا بأبلج كالدينار في طرفه فتر .. » (ص 28) « وظبي ، خلوب اللفظ ، حلو كلامه ، مقبله سهل ، وجانبه وعر .. » (ص 101) .. وتكثر مثل هذه الوحدات في الخمريات ، لتبعث مزيد الصخب والحيوية الى درجة الذهول والانطلاق العارم .

4 ـ وسائل زينة الحانة وآلات الطرب :

زيادة على العناصر السابقة يحرص النواسي وخلانه على زينة معينة للحانة تسهم في خلق الجو الرائع ، جو الجنة المصطنعة العائمة في الوهم ووخز الغرائز .

نلاحظ تواتر ذكر عنصر « الاضاءة » في دائرة القصف . ويؤكد أبو نواس على الضوء الخافت الهادىء الذي يخفي ساطع الاشياء ويدغدغ الحواس ، وتحوم استعمالات أبي نواس اللغوية حول « السراج » و « المصباح » و « المسراج » كما يتجلى ذلك في الوحدات التالية : « رأيت عندنا ضوء السراج .. » (ص 118) « وجاء بمصباح له فأناره .. » (ص 111) « مرذا فرح ، يسعى بمسرجة .. » (ص 48) « ضوء مصباح .. » (ص 108) .. وهكذا تبدو حلقة أبي نواس بقعة ضائعة في رحاب العالم ، يحيط بها الظلام والسكون من كل جانب ، فلا وجود إذن إلا لأبي نواس وأصحابه على أرض اللعنة !!

أما وسيلة الزينة الثانية الطاغية فهي أنواع الزهور المتعددة وقد تعلق على الجدار أو في مواضع من الجسد أو تهمل على القاع ... نسوق بالذكر هذه العينات : « وقوف ريحانة على أذن .. » (ص 52) « ريحانة ونرجسة .. » (ص 160) « أضغاث ريحان جني ويابس .. » (ص 37) « كأن إكليله تاج ابن ماية إذ راح معتصبا بالورد والآس ... » (ص 160) « مجلس حفت جوانبه بالنرجس الغض ، والنسرين والآس .. » (ص 211) « طرف الريحان أجناس .. » (ص 217) « ساق عليه حلة من ياسمين وعلى الاذنين منه وردتا آذريون .. » (ص 70) وقد تكون زينة المجلس طبيعية محضا وذلك خلال الرياض والبساتين .

وتضاف لهذه العناصر البشرية والمادية آلات الموسيقى والطرب المتنوعة ، وتقتبس بعضها : « الأوتار » (ص : 192 ، 703 ، 40 ، 71 ، 214 ، 223 ، 676 ، 678) وكذلك « الناي » (ص : 192 ، 81 ، 98 ، 207) و « المزهر » (ص : 111 ، 81 ، 682 ، 137) و « العود » (ص : 104 ، 98 ، 160 ، 678 ، 217 ، 705 ، 84 ، 195 ، 198) ويذكر « الدف » (ص : 207 ، 31 ، 217) أو « الطنبور » (ص : 146 ، 676) ونلاحظ غلبة ذكر « الأوتار » ثم يليه « الناي والمزهر » وهي آلات شائعة الاستعمال فى العصر العباسي .

5 ـ تركيبة العناصر الاطارية فى جنة أبى نواس :

(1) التوزيع الكمي للعناصر :

نلاحظ فى نطاق مقياس التواتر لهذه العناصر سيطرة عنصرى المكان والزمان فى النصوص الخمرية ، وهذا يدل على توجه حساسية أبى نواس أساسا الى الاطار المكاني ـ **الزمانى العام المحيط بجلسة الخمرة ، ولا تقل العناصر البشرية** أهمية عن السابقة مما **يثبت أن العنصر الانسانى الذى** يأخذ له قيمة العامل الشيئى **يفضل** أبو نواس تواجده داخل **عتمة القصف** ويبرهن كذلك على أن رحلة النواسى اللذيذة لها وجهان : وجه **الشهوة المادية** مع الخمرة ، ثم الشهوة الجنسية مع ضروب الغذاء الجنسى ، **وقد لا يكتمل الاول دون الثانى** ، وتلي هذه العناصر وسائل الشراب المتنوعة **التى تحمل أحيانا** تصاوير وأشكالا زخرفية فارسية ، ثم نجد بعدها وسائل **زينة الحانة وآلات** الموسيقى ، ويبدو هذا التوزيع الكمي طبيعيا اذ أن **إشباع الرغبة الحسية الجمالية** عند أبى نواس لا يتم الا **بانصهار الجزئى مع الكلى المهيمن على جو** الأنس واللذة .

(2) التوزيع الكيفي للعناصر :

نلاحظ أن أبا نواس **لا يكتفى** بتكديس هذه **العناصر فى مستوى كمي** فحسب بل يحاول تجاوز المدلول الى الدال وإضافة ـ **نحويا العناصر** المتممة للاصلية ، لذلك كثيرا ما نلاحظ الشاعر **يضيف النعوت والاحوال** والصفات للاسماء ويثير ظاهرة « **الالوان والاشكال** » وأحجام **الاشياء أيضا** . يتجلى ذلك فى أقواله : « الشمس ترحلت .. » (ص 10) « **الليل داج ..** » (ص58) « الليل معتكر .. » (ص 102) « **هجيرة عبورية** » (ص 16) « ساق ظريف » (ص 65) « **ذو غنة ..** » (ص 163) « **إبريق فضة ...** » (176) « **نقر عود ..** » (ص 160) « **نقر الطنابير** » (ص 146) .. **وبهذه** العناصر الجزئية المتممة يتضح تعمق العد الجمالى عند أبى نواس **فى رحلة العذاب واللذة** .

(3) ظاهرة المزج فى التوزيع الكيفي :

نلاحظ أن أبا نواس يتجاوز أحيانا الظواهر الجمالية العادية فى ذوق عصره كي يمزج بين بعضها ، وتتحصل هكذا على تصورات لونية طريفة لحساسيات أبى نواس ويمكن أن نضبط هذه الاساليب خاصة فى ميدانين : وهما ألوان الخمرة معكوسة على الكأس أو مختلطة بشعاع الشمس ، ثم الروائح المنبعثة من الخمرة خاصة .

فيما يتعلق بالمستوى الاول يمكن أن نلتقط الوحدات التالية : يوجد تجمع حول نوع من المزيج يتعلق بألوان بعض الطيور والاعضاء الجسدية ، نذكر منها : الشرب سلافا كعين الديك ، صافية » (ص 43) وكذلك قوله :

« صفراء ما تركت،زرقاء إن مزجت تسمو بخطين من حسن ولالاء »

(الديوان ص : 24)

صفراء تحكي التبر ، فى حافاتها عقد الحباب كلؤلؤ متبدد

(الديوان ص : 168)

سرابا إن تزاوجه بماء تولد منهما درر كبار

(الديوان ص : 180)

فاذا الماء شجها ، خلت فيها لؤلؤا فوق لؤلؤ مسلوكا

(الديوان ص : 23)

حتى اذا مزجت بالماء ، واختلطت حاك المزاج لها من لؤلؤ فلكا

(الديوان ص : 89)

أما فى المستوى الثانى فاننا نلاحظ صفات وألوانا متعلقة بأنواع الزهور والغلال مسندة الى الخمرة ، نذكر منها :

تهدى الى الشرب طيبا عند نكهتها لنفح مسك ، فتيق الفار ، مفتوت

(الديوان ص : 39)

ألا فاسقنى مسكية العرف ، مزة على نرجس ، تعطيك أنفاسه الخمر

(الديوان ص : 145)

وأرسلتها فى الكاس راحا كريمة تعطر بالريحان ، أحكمها الدهـر
(الديوان ص : 100)

ريحـانـة مـن كـف ريحـانـة تـزهـو عـلى الخيري والآسـي
(الديوان ص : 106)

يـالـك مـن تـفـاحـة غضـة طيبهـا حـبـي بانـفـاسـه
(الديوان ص : 107)

ولهـا رائحـة المسك ، فـان مسهـا الشـارب من كـأس عبس
(الديوان ص : 675)

وهكذا تختلط هذه الالوان والايحاءات الشكلية مع العناصر الاطارية المذكورة فتزيد فى كثافة الضغط الجمالى حول مجالس أبى نواس ويزيده تخديرا وإرهاقا فى رحلة الجنة ـ الجحيم .

ويمكن أن نلخص عناصر تركيبة جنة أبى نواس فى الملاحظات التالية :

ـ يبرز عنصر « النور » أساسيا فى مجلس القصف ، نور خافت غالبا للمصباح ومتنوع متداخل للخمرة .

ـ يقتطع أبو نواس مجالسه من الحياة العادية ، بل يجردها من الدنيا وتناقضاتها لينعزل مع نفسه والخمرة وندمائه .

ـ يسعى أبو نواس فى مجالسه الى إشباع حواسه : حاسة الذوق والشم واللمس والسمع والبصر ، وتلتقى هذه الحواس لتولد أمزجة أخرى طريفة ورائعة .

ـ ينقلب الحضور البشرى فى مجالس أبى نواس الى تشيؤ لا أكثر ولا أقل. فيأخذ أشكال القصف واللهو والجمال .

ـ تبرز ضروب الأزهار وتختلط كما تحيط بالمجلس الى درجة السيطرة الكلية .

يوسف الحناشي

حَديث الحبّ .. والصّيف .. والجزيرة

شعر: نورالدين فارس

كتبتْ اليّ رسالتيْن سعادُ ــــ لتقول لي : في « جربةَ » الميعادُ
كتبت تبشرني باجمل لحظة ــــ تهفو اليها مقلة وفؤادُ
فيها يحين لقاؤنا بجزيرة الاحلام حيث مضيفُنا المعتاد
اغلى أمانِي العمر يومَ قدومها ــــ وحنينُ قلبيْنَا معا وقاد
ما إن يهلّ عليّ وجه حبيبتي ــــ حتى يهلّ البشر والاسعاد
في كل عام موعد متجدد ــــ ومحبة لا تَمَّحِي ووداد
واقامة تحلو باحسن منزل ــــ لمّا يزل يهفو له القصاد

* * *

هل «حومة السوق» الجميلة ياترى ــــ تدري بانّ حياتنا اعياد ؟
في كلّ نهج ذكريات حلوة ــــ من وَحيها لمشاعري ارشاد
كم قد تقابلنا هنا من مرة ــــ صعب علينا الحصر والتعداد!
كم نحن ابحرنا بلا سفن الى ــــ حيث الزمانُ لأمرِنا ينقاد !
ولطالما رحنا نزور مواقعا ــــ من اجلها تتكسَّر الابعاد
في كل ناحية لنا اقصوصة ــــ وقصيدُ شعرٍ لا يزالُ يعادُ
نمضي على درّاجة نارية ــــ ونخيل « جربة » حولنا مياد
متامليْنِ جنائناً جربيةً ــــ في ظلها يتجدد الميلاد
ومعانقين بكل ركن قلعةً ــــ تروي كفاحا خاضه الاجداد
نمضي الى شرق الجزيرة حيث كم ــــ من منزل للزائرين يشاد ؟!

وهناك سحر البحر يفتننا معا   فنهيم بالبحر الذي نعتاد
ونظل فوق الرمل نلهو مثلما   يلهو على الارجوحة الاولاد
بتْنا وبات الشعرُ يجمعنا ولـلأشواق بين ضلوعنا استبداد
في شاطىءِ «الطانيت» يكبُرُ حُبُّنا   وَ«بِدار جربة» عشقنا يزداد
وبساحة «النجم الجميل» وجوِّها الـشعريِّ يحلو الرقص والانشاد
وبنزل «سيدي سليمَ» كمْ من ليلة   هي للقصيدة جوهر ومداد !

* * *

الليل في صيف الجزيرة موعد   تشتاقه الارواحُ والاجسادُ
والحب في صيف الجزيرة مورد   متدفق لا يعتريه نفاد
والبحر في صيف الجزيرة نغمةٌ   يشدو بها المصطافُ والصياد
لو عاد «اوليس» (*) هنا ما عـاد للترحال في احساسه استعداد
ما زهرة «اللوطوس» في ايامنا   الا سعادتنا التي نرتادُ
نفحات «جربة» للحياة حلاوة   ونسيم «جربة» للمشاعر زادُ
لا شيءَ في الدنيا أحبّ لمهجتي   من واحة هي للمحب مراد
تتجدد الافراح في انحائها   وتطلّ من تاريخها الامجاد
وتظل دوما همسة قدسيةً   يحيا بها الأحبابُ والروّاد (*)

نور الدين فارس

(*) فازت هذه القصيدة بالجائزة الاولى فى المسابقة الشعرية الاولى من نوعها فى مهرجان أوليس 1982 بجربة .

فن القصة العربية الحديثة في فلسطين
جذوره ونشأته

بقلم : د. محمد عبد الله الجعيدي
(مدريد)

— 3 — (*)

مرحلة النضج الفنى فى القصة الفلسطينية الحديثة :

لما بدأت الحرب العالمية الثانية دخلت القصة الفلسطينية دورا جديدا من أدوار حياتها ، فتفاعلت مع الاحداث وراحت تشارك الشعب نضاله وتضحياته .

وقداتسمت القصة فى هذه الفترة بالنضوج الفنى والقدرة على تصوير الشخصيات ، والموازنة الدقيقة بين الشكل والمضمون . وهى فى نهاية الامر صورة متطورة لقصة مرحلة ما بين الحربين ، متخلصة من الكثير من عيوبها . وفى حين بدأت قصة هذه المرحلة تتلخص من التأثيرات القصصية الاجنبية التى لا تتلائم مع البيئة والثقافه العربية فى فلسطين فانها أصبحت فى نفس الوقت أقرب من اى وقت مضى الى الجماهير ، فعالجت قضاياها المصيرية وساندتها فى صراعها من اجل حماية نفسها ووطنها من الاستعمار والغـزو .

وقد شارك فـى كتابة القصة فى هذه المرحلة كتاب سبق لهم أن لعبوا دورا هاما فى بناء اللبنات الاولى للفن القصصى فى فلسطين نذكر من بينهم بيدس والايرانـى ، كما شارك أيضا فى كتابة قصة هذه المرحلة كتاب جدد

(*) انظر « الفكر » ، عدد : 2 ، س : 28 ، نوفمبر 1982 .

مثل نجاتي صدقي وعارف العزوني ونجوى قعوار واسحق موسى الحسيني وعبد الحميد ياسين واسمى طوبى وجمال الحسيني .. الخ .

ان الظروف القاسية التى عاشها الشعب الفلسطيني (اثر سحق ثورته الكبرى فى أواخر الثلاثينات ، واحتلال الفرق البريطانية لارضه استعدادا للحرب العالمية الثانية وما ترتب عن ذلك من ظهور سحب النكبة فى سماء المستقبل) . قد دفعت المدارس القصصية على اختلاف مذاهبها من اجتماعية وواقعية ومثالية رومنتيكية الى السير فى اتجاه متقارب نحو خدمة القضية المصيرية للشعب والوطن . وأصبح القصاصون أصدق من أى وقت مضى فى التعبير عما يحسون به باعتبارهم جزءا من الجماهير الكادحة التى تتخذ على عاتقها مسؤولية الدفاع عن الوطن . وهكذا جاء فنهم واقعيا له غايات انسانية نزيهة ساعدت على تقارب الاتجاهات المختلفة وصهرها فى بوتقة واحدة .

فبالاضافة الى النضج الفنى الذى نلاحظه فى اسلوب قصص هذه المرحلة نجد نضجا فى الموضوعات التى يطرقها الكتاب من حيث الالتزام بالواقعية فى التعبير عن الاحاسيس التى تنتاب الانسان الفلسطيني . فى قصة الخليل بيدس بعنوان « البطلة » (51) نجد مفاهيم ناضجة لمعنى البطولة والحب الحافز على الفداء والتضحية :

– اذا كان هذا مبلغ حبك ، فلماذا تعرضين نفسك لاهوال الحرب ؟

– لارضيه ، فقد قال لى مرة : انه يحتقر كل فتاة تقضى حياتها فى اللهو والبطالة ولا يحترم الا التى لها فى العمل القدح المعلى ..

هذا التطور الذى طرأ على فن القصة الفلسطينية فى هذه المرحلة الساخنة سياسيا فى تاريخ فلسطين نلمسه فى قصة « يا جملى » (52)

---

51 – دار الاذاعة الفلسطينية : حديث الاذاعة ، الجزء الاول ، القدس 1942 .
52 – عارف العزوني : يا جملى ، مجلة الطريق ص 16 ، عدد 8 ، سنة 1945، بيروت

حيث تتحول بدانة البطل من نقمة الى نعمة بفضل التفكير فى عمل الخير واستعداد الشخص للتحول والاستفادة من الخير والشر على حد سواء . هذا الاتجاه الملتزم نجده فى قصة أخرى لعارف العزونى بعنوان « صانع الثوابيت » (53) وفيها نلمس تطورا فى الشخصيات وايمانا بالواقعية مع دقة الوصف لجانب من جوانب الحياة الاجتماعية والقصة مثال للموازنة بين الشكل والمضمون حيث يبقى الادب الملتزم محتفظا بخصائص الفن الرفيع . دون أن تؤثر عليه أعباء الالتزام بقضية الوطن والانسان . فصانع الثوابيت استطاع استخلاص العبرة من الماضى فغير حاضره من أجل صنع مستقبل باسم . وفى قصص العزونى التى بدأ بنشرها فى مجلة « الطريق » بداية من سنة 1945 ، تظهر بوضوح خصائص القصة فى هذه المرحلة ، حيث الكاتب يختار موضوعاته من الحياة ويحملها الفكرة المفيدة ويصبها فى قالب فنى متناسق .

ونجد الطابع الاجتماعى الذى يميز قصة هذه المرحلة واضحا فى مجموعة قصص « عابر السبيل » (54) لنجوى قعوار ، وفى هذه المجموعة تنعكس الظروف الصعبة التى يعيشها الشعب الفلسطينى على شخصية البطل الذى يتلقى الصفعات المتلاحقة نظير كل خير يفعله ، ودائما ينتصر الشر على الخير ، وهكذا تدور قصص المجموعة فى جو من العذاب جعل الكاتبة فى بعض الاحيان تلجأ الى الاسلوب الخطابى فى محاولة منها للتخفيف عن المعذبين ، وهذا ما جعل شخصيتها تظهر من بين السطور وكأنها تلقى خطابا فى جماهير القراء .

ولعبد الحميد ياسين أربع قصص قصيرة نشرها فى كتابه « أقاصيص » (55) ويغلب على القصص الاربع الطابع الرومنسى بكل ما عليه من مآخذ ، فالبطل شخصية منهزمة مستسلمة للظروف مغرقة فى التشاؤم ، ونلمس فى قصص المجموعة المبالغة فى تصوير الآلام والانسياق وراء كل ما هو غريب وشاذ والامعان فى اللجوء الى الطبيعة والاغراق دون مبرر فى التحليل النفسى مما أدى الى تفكك البناء القصصى أحيانا .

---

53 ـ عارف العزونى : صانع الثوابيت ، مجلة الطريق ، عدد 6 ، سنة 1945 ، بيروت

54 ـ نجوى قعوار : عابرو السبيل ، بيروت 1954 .

55 ـ عبد الحميد ياسين : أقاصيص ، يافا 1946 .

وعلى طريق القصة الرومنتكية وضع جبرا ابراهيم جبرا الذى يعد بحق علم هذا التيار فى القصة الفلسطينية روايته « صراخ فى ليل طويل » (56) التى تقوم على اسلوب التداعى فى معالجة موقف تدكارى مأسوى للبطل الذى يحاول الهروب من الواقع والحقيقة الى الحلم والخيال ، والرواية تغص بالقيم البرجوازية التى طالما تميزت بها القصة الرومنتيكية فى الادب الانجليزى أما البناء القصصى للرواية فيدل على براعة الكاتب وقدرته على التحكم فى حبك الخيوط القصصية ومراعاة الدقة فى نسجها .

ومن الكتاب المثاليين لهذه الفترة نجد اسحق موسى الحسينى فى روايته « مذكرات دجاجة » (57) . وعندما نقول : «مثالية» فاننا نميز بين مثالية من سبقوا من كتاب هذه المرحلة وبين مثالية الحسينى ، والواقعية التى لا تخرج عن عالم الواقع المحسوس رغم استخدامه للرمز الذى اضطرته اليه الظروف القاسية التى كان يعيشها شعبه تحت الاحتلال . « فهذه القصة تصف حياة دجاجة عاشت فى بيتى ووقع بينها وبينى الفة ومحبة . فكنت أطعمها بيدى ، وأرقب حياتها يوما فيوما ، والاحداث التى ترويها وقعت لها بالفعل ، وهى لا تتجاوز المألوف فى حياة الدجاج ، ولو قدر لصديقتى الدجاجة أن تتكلم بلغة الاناسى لما قالت غير ما تقرأ ، فأنا فى الواقع أترجم لك ما أوحت به الي أما عنصر الخيال فيها فضئيل ، وهو لا يعدو أن يكون تعليقا على هامش الحياة أو تحليقا فى عالم المثل العليا » . (58) .

وفى هذه المرحلة يواصل محمود سيف الدين الايرانى انتاجه فيقدم تسع قصص نجدها منشورة فى كتابه « مع الناس » (59) الذى طبع بعد النكبة . وفى القصص التسع نلمس تطورا كبيرا فى البناء القصصى ، حيث برأت هذه المجموعة من كثير من عيوب قصص مجموعة « أول الشوط » . ولم تعد القصة عند الايرانى عملا جامدا ولا منبرا يلقى من عليه ما يريد من وعظ وأفكار ، ولم تعد شخوصه خيالات شاحبة وقوالب متجمدة ، بل أصبحت

---

56 – جبر ابراهيم جبرا ، صراخ فى ليل طويل . بغداد 1955 .
57 – اسحق موسى الحسينى : مذكرات دجاجة دار المعارف القاهرة 1943 .
58 – المصدر السابق ، المقدمة .
59 – محمود سيف الدين الايرانى ، مع الناس ، شركة الطباعة الحديثة ، عمان 1955 .

القصة ـ لديه ـ عملا حيويا وكلا متماسكا . فلاءم بين الشكل والمضمون وحرك الشخصيات من وراء الستار ، وأنطقها بما يلائم مكانتها ودورها المرسوم في القصة ، كما تخلص من المبالغات الرومنسية في وصف الظواهر الاجتماعية كالفقر والشقاء والألم .. الخ . وفي هذه المرحلة وصل الايراني انتقاء شخصياته من الطبقات الاجتماعية البسيطة ، فتعمق في تحليل نفسياتها دون أن يحملها أكثر مما تحتمل .. وهو في هذا قد استفاد بلا شك من قراءاته لكبار القصاصين الانجليز والروس ، حيث يظهر تأثير كل من جوركي الروسي وكاترين مانسفيلد واضحا في قصص المجموعة .

هذه الواقعية في تحليل نفسية الشخوص القصصية من خلال ربطها بالظروف المعقدة التي تحيط بها تتجلى في قصة « الظمأ » التي تستوحي أحداث الثورة الفلسطينية الكبرى سنة 1939 . وترسم صورة كاملة لاحوال المجتمع أثناء هذه الثورة ، فالبطل شاب من قرية جبلية ، جاء الى المدينة بعد أن هدمت سلطات الاحتلال البريطاني قريته وقتلت زوجته وأبناءه الثلاثة .. عمل في صناعة الاحذية ، ولكنه لم يسلم من أذى سلطات الاحتلال فازداد يأسا من الحياة في ظل الاستعمار حتى « عاد .. الى الجبل منذ أسابيع . عاد . انضم الى رفاق له في الاعالي . ثم لقي حتفه في بطولة خارقة (60) في قصة الظمأ يلائم الايراني بين التزامه بقضية المضطهدين وبين فنه القصصي وهو أمر حقق للقصة توازنها وجنبها الوقوع فيما تقع فيه قصص أخرى تتناول نفس الموضوع .

أما صورة المجتمع الفلسطيني وما تعانيه جماهيره من اضطهاد نفسي وجور اجتماعي فقد صوره الايراني تصويرا صادقا في قصة « حذاؤه الجديدة » التي هي في رأيي من أجمل قصص المجموعة وأكثرها نضجا فنيا . فعبطوي بطل القصة صبي بائس يعمل بائعا للصحف عند يهودي مستغل هو الخواجة نصار فلا يكاد يجد منه الا كل ظلم واستغلال . فما يتقاضاه الصبي من أجر يومي لا يكفيه طعامه ، وبالرغم من هذا نجد الصبي مشدودا الى مهنته بخيوط سحرية فهو يحب هذه الصحف ويحب هؤلاء الزبون الذين يشكلون جزءا مهما في حياته رغم أن معظمهم يأتي ليتصفح الجرائد دون أن يشتريها . وبهذا يمكننا أن نحدد ثلاثة محاور دارت حولها شخصية البطل ...

---

60 ـ محمود سيف الدين الايراني : مع الناس ، الظمأ .

المحور الاول هو علاقة عيطوي مع الخواجة نصار وهي علاقة كانت تقوم على الاضطهاد والاستغلال .

والمحور الثاني هو علاقة البطل مع عمله ومع جمهور الزبون وهي علاقة حب وألفة وتعاون .

أما المحور الثالث فهو علاقة البطل بنفسه وبواقعه البائس الذى كرهه ويسعى جاداً الى تغييره ، وهذه العلاقة تقوم على الامل .

بعد أن رسم الايراني بدقة الظروف المحيطة بشخصية عيطوى بدأ في تجميع خيوط الاحداث ليصل بها الى العقدة القصصية من خلال لحظة نفسية وزمنية محددة تمثلت فى حلم الصبى بينما كان يتصفح احدى المجلات الغاصة بصور الحرب وأهوالها وصور الفتيات الجميلات اللائى جندن فى الجيش وصور الدعاية والاعلانات التجارية ، فيقارن بين ما يرى فى الصور وبين الواقع الذى يعيشه فتزداد آلامه وحسرته . وعند أحد الاعلانات يقف مشدوها أمام صورة حذاء ملأت الصفحة . فيتخيل بأنه قد وضع قدمه العارية فى حذاء جميل . وأكثر من ذلك فقد صور له خياله بأنه يسير يوم العيد مزهوا بهذا الحذاء فى شوارع يافا . انها لحظة تمنح القارىء راحة نفسية فهو يرى الطفل الشقى يعيش أجمل لحظات حياته ويتمنى لو أن القصة انتهت بينما الطفل غارق فى هذا الحلم الجميل . ولكن الايراني وهو الكاتب الاشتراكى الواقعى لا يترك أبطاله يعيشون فى الخيال ، فسرعان ما يرد بطله الى واقعه المرير .. اذ يفيق الصبى من حلمه على صفعة قوية ترده الى رشده مع لعنة والديه تنصب فى أذنيه مصحوبة بهذا التعنيف « لقد أتلفت حذائى أيها الحيوان » . وهنا فقط يدرك الصبى حقيقة ما حدث ، فقد داس بقدميه العاريتين ــ أثناء الحلم الذى عاشه بتأثير من صورة الحذاء ــ على حذاء أحد الزبون الذين يتفرجون ولا يتشرون !.

هكذا كان الايراني فى قصصه يتخذ من أحلام اليقظة وسيلة للتعبير عما يريد وكان يقدم شخصياته فى حالة نصف واعية متأثرا فى ذلك بكبار القصاصين الروس الذين قرأ لهم وخاصة تشيكوف . أما البناء القصصى الرفيع المستوى الذى قدمته القصة فيمكننا أن نلمسه فى بقية قصص المجموعة المكتوبة فى هذه المرحلة وهى : « حطام » و « الاحتراق » و « هراء »

و « شعرة بيضاء » و « أبو جسار رجل رهيب » و « قيد لن يتحطم » و « عودة على بدء » .

ولكى نختم الحديث عن القصة الفلسطينية . جذورها ونشأتها يجدر بنا أن نشير الى نتاج قصاص درس الادب الروسى فى جامعة موسكو وكتب عن أدبائها بوشكين وتشيكوف وجوركى ، وكان واسع الاطلاع على معرفة بعدد من اللغات الاجنبية، فترجم عن الاسبانية والروسية والانجليزية والفرنسية والصينية (61) قصصا رائعا . هذا القصاص هو نجاتى صدقى (ولد فى القدس سنة 1905) الذى كتب فى هذه المرحلة خمس قصص شكلت جزءا من مجموعة قصص « الاخوات الحزينات » (62) . وعنوان الكتاب مستمد من عنوان اولى قصص المجموعة وقد كتبها سنة 1947 بينما كانت سحب النكبة تنذر بالويل والدمار . وتحكى « الاخوات الحزينات » قصة خمس جميزات يقفن فى سطر واحد مقابل بناء عربى قديم مهدم .. كن بالامس يقعن فى ضواحى يافا تحيط بهن بيارات البرتقال واليوم تراهن أسيرات ضمن أحد شوارع تل أبيب فى عالم غريب عن عالمهن بعد أن حلت العمارات الشاهقة محل البيارات المثمرة، ومكان البناء القديم حلت المقاهى ونوادى أحداث اليهود يجلس الكاتب الى جانب واحدة من هذه الجميزات ويسند رأسه الى جذعها فيغفو ويحلم حلما عجيبا ، فقد تحولت الشجرات الخمس الى خمس آخوات متشحات بالسواد ، ورأين أن تكون سهرة تلك الليلة عن ذكريات الماضى عند كل واحدة منهن . فهذه تروى قصة المعارك التى جرت على قرب منها وتلك تروى ما حدث تحت ظلالها من نقاش علمى وجدل صوفى .. والثالثة تحكى قصص الغرام التى انتهت بالزواج الموفق فى ظلالها . أما الخامسة التى رأت النور سنة 1917 ، سنة وعد بلفور المشؤوم فتتساءل : أحقا انكن لا تعرفن شيئا عن ذكرياتى ؟ وهل تدرين لماذا نحن متشحات بالسواد ؟ ولماذا ينعتنا الناس بالاخوات الحزينات ؟ قلن لها : كفى .. كفى . لا تروى لنا شيئا . لقد أدركنا الصباح ! » . وهنا يفيق الكاتب من حلمه العجيب والريح تعصف بكل شىء الا الشجرات الخمس فانهن راسخات كالطود .

---

61 ـ ناصر الدين الاسد : الاتجاهات الادبية الحديثة فى فلسطين والاردن ، صفحة 95 .معهد الدراسات العربية ، القاهرة 1957 .

62 ـ نجاتى صدقى : الاخوات الحزينات ، القاهرة ، طبعت بعد النكبة .

ان هذه القصة المأخوذ موضوعها من واقع القضية الفلسطينية تصور ببساطة وعمق قصة اغتصاب فلسطين ونقلها من يد ابنائها العرب الفلسطينيين الى يد المهاجرين الصهاينة منذ وعد بلفور سنة 1917 . وقد نجح الكاتب فى تصوير هذا الجانب بانتقاله من الواقع الى الحلم انتقالة رائعة فيها من البراعة ما جعل الكاتب ينجح فى سرد الفكرة سردا قصيصا بعيدا عن اسلوب الوعظ والخطب ، فقد نجح بالايحاء والتلميح فى شرح قضية التزم بالدفاع عنها ، فقد بعث الحياة فى الشجرات حتى بدأنا نتخيل — حقا — انهن خمس أخوات ، وما أفقنا من هذا الحلم الا عندما أراد لنا الكاتب أن نفيق على صوت الجميزات لاختهن : « كفى .. كفى . لا تروى لنا شيئا ، فقد أدركنا الصباح » .

ويبدو أن موضوع الخطر الذى كان يهدد الهوية الفلسطينية نتيجة محاولات الاستعمار البريطانى والمهاجرين الصهاينة الاستيلاء على الارض قد سيطر على أذهان الكتاب فى هذه الفترة حيث تعود مجموعة الاخوات الحزينات الى تصويره رمزا فى قصة « أيام من العمر » وقصة « شمعون بوزاجلو » . ولكن هذا الالتزام بالقضايا المصيرية لم ينس نجاتى صدقى الاديب المثقف ثقافة اشتراكية ، المشاكل الاجتماعية ، فعالج مسألة زواج الفتاة الشرقية فى قصة « فتاة حائرة » ، كما أنه لم ينسه نفسه كأديب له آراؤه وأفكاره ، فصب ذلك فى قصته « الجثة الحية » .

أما عن « الاخوات الحزينات » كعمل ادبى فانه يبدو فيها من النضوج والاكتمال اكثر مما فيها من شوائب الاعمال ، والمجموعة تضع صاحبها فى مقدمة كتاب القصة الفلسطينية فى هذه الفترة أما هذا الاتجاه الملتزم بقضية الانسان والذى يظهر تطوره بوضوح فى أعمال الايرانى فان قمته تتمثل فى أعمال نجاتى صدقى الذى فاجأنا بقصصه الناضجة دون أن يقدم لها بأعمال أقل نضجا . وعلى هذا فان دارسى الادب الفلسطينى يطلقون على اتجاه القصة منذ الحرب العالمية الثانية حتى سنة 1948 اسم « مدرسة صدقى الايرانى القصصية » فى فلسطين .

د. محمد عبد الله الجعيدى

كلية الاداب — جامعة مدريد

نِداء أريحة

شعر: محمد بن صابر

إذَا هَمَسَ العِدَا سِرًّا هجائي ... هجَوْتُهُمُ وما باليت جَهْرًا
وتُطربُنِي مَثالِب لفَقْوهَا ... بِبُهْتَانٍ عَلَيَّ فَزِدْتُ فَخْرًا
ويَا طَرَبي لمَثْلِبَة رَمَتْهُم ... بها قَوسِي التي لمْ تَعْدُ نَحْرًا
فضائلهم عيوبٌ تحتَ جُبْنٍ ... يُوارِيها عن الأنظارِ سَتْرًا
وما عَيْبِي سِوَى فَضْلٍ تُجَلَّى ... على دُنيا مِنَ الأحْلاَكِ فَجْرًا
وكَمْ أعشى تألَّمَ مِنْ ضِياءٍ ... وآثرَ في الدَّياجِرِ مُسْتَقَرًّا !
وأنَّى للسقِيم مذَاقُ طَعْمٍ ... خَلاَ مُرًّا يُلاَزِمُ فيه ضُرًّا
وأنّي للدّعِيّ خطابُ لُطْفٍ ... متَى مَا فاهَ تَسْمَعُ منه هُجْرًا
وأصحابُ المروءةِ قد تَوَلَّوْا ... وحلّ مقامَهم منْ رَاغَ مَكْرًا
وقد لجأ الكرامُ إلى عَفَافٍ ... وأقبلتِ اللِّئَام تصولُ غَدْرًا
هنالك قِمَّةٌ وهناكَ مَهْوَى ... وبينهما أضاعَ العُرْبُ عُمْرا
فكمْ عقدُوا اجتماعاً في اجتماع ! ... وكمْ دخلو جتمعاً مُستمرًّا !
وكم نصَبُوا لجاناً في لجانٍ ! ... لجانٍ وفَرُّوا أبَدًا مَفَرًّا
وجامعةٍ بها الأقوامُ شَتَّى ... وقد فتحوا أمامَ الخَصْمِ ثغْرًا
ومؤتمرِ التآمرِ ظلّ فيهم ... يذُرّ الإفكَ في الأبصار ذَرًّا
ويا أمَماً تُلَقَّبُ باتّحادٍ ... جَلَبْتِ على العرُوبةِ مِنْكِ شرًّا !

ويالك مجلساً للأمن صَبَّتْ ... مكائدُه على الضعفاء ذُعْرا !

أما نُبِّئْتَ عَنْ عَدَمِ انحيازٍ ... فلو كانَ انحيازاً كانَ أحْرَى

وكمْ مِنْ وحدة وُئِدَتْ بمهدٍ ... ولم تقدرْ على الإجماع أخْرَى

وحلْفٌ كم أتاهُم منه خُلْفٌ ! ... أقام به حيال السّلم جِسْرا

معاهدةُ التكامل جاءَ منها ... تناقصُ طاقة الحلفاء قَدْرا

ويا كتلاً تَفُتُّ العزمَ تَبّا ... أزالَ اللهُ منْ فرعَيك جِذْرا

يقولونَ التوازنُ يقتضيها ... فلا حَصَلَ التوازنُ بينَ كبرَى

وتَعْساً أمتي العظمى استحالت ... دويلاتٍ تسمى اليومَ صُغْرَى !

أما أرْوَتك مِنْ دَمِها ضَحايا ؟ ... ألم توقظك شاتيلا وَصَبْرى ؟

فلسطينٌ هَوَتْ في سيلِ ويلٍ ... وتطمعُ أنْ يكونَ الشعبُ حُرّا

فلو تخلو بإسرائيل حَرْبا ... بمفردها لكان الأمرُ يُسْرا

فكيفَ وقد سَطَتْ أممٌ عليها ... بما فيهم أخٌ لم يَرْعَ أصْرا !؟

وما حسبوا بأنَّهُمُ إذاً مَا ... تمادى كيدُهم يجنُونَ خُسْرا

ويصبحُ كلُّهم يوماً عبيداً ... لباغٍ سامَهُمْ خَسْفاً وقَصْرا

فَلَوْ سمعُوا لتُونسَ صَوْتَ حقٍّ ... علا «بأريحة» لرأيت نَصْرا

ولم تكن الكوارثُ والمآسي ... ولم يخدشْ لنا الأعداءُ ظُفْرا

(لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيّا) ... ولكنْ في «النداء» دَعَوْتَ صَخْرا

وَمَا مَعْنَى وجود في احتلال ؟ ... فخيرٌ منه أنْ يحتلَّ قَبْرا

فَلاَ سَلِمَتْ عوالمُ تَحْتَ ذَلٍّ ... ودكَّتْ أرضهم شبْر فَشِبْرا !

ويا زمناً به النيران شَبَّتْ ... لتلتهم الدّنا لهبا وجمرا

وتقلب هذه الأوضاع رأسا ... على عقب وتعكس فيه مجرى

عبدتك أمس يا وطني ولكن ... لما حدث اعتنقت اليوم كفرا

محمد بن صابر

مُطالعات



تأملات في ديوان :
« ألغام في مدينة بريئة »

ديوان : محمد عمار شعابنيه
تقديم : الأمجد العثماني

هذا الجنوب جنان تربها ذهب
ومنهل منه كل الناس قد شربوا
وواحة من زياتين تغازلها
واحات نخل تحلي صدرها الرطب
فيرقص الضوء في افاقها طربا
وتلتقي فوقها الاقمار والشهب (I)

ديوان جديد للشاعر المنجمي محمد عمار شعابنيه صدر منذ زمان..عن الدار التونسية للنشر فى طبعة أنيقة ، وهى باكورة اشعاره وزبدة تجربته الاولى في هذا الميدان العريق فلقد عرفت هذا الشاعر في فترتين متقاربتين وتعرفت عن كثب عن تجربته فى الشعر والرواية فلقد سبق لى ان قرأت له فى (الفكر) وفى (الصباح) وفى (مجلة الاذاعة) .

(I) ألغام فى مدينة بريئة ص 64 .

فحمد عمار شعابنيه كسب هو وصوت جديد يضاف لاصوات شعراء وأدباء تونس ، آلى على نفسه ان يلتزم بقضايا مواطنيه عمال المناجم :

ذات يوم سادتي مات صديقي
لم يمت في النور مثل الاقحوانه
لم يمت خلف خزانه
لم يمت يملك كرسيا ولم يعرف سريرا
عندما غادر حي العمله
وارتقينا القاطره
ورمانا الليل في الداموس بعد العاشره
نطق الصمت فغاب
تحت طيات التراب (2)

ناهيك ان والده نفسه ، مر من هذا الطريق ، ولقي نفس المصير ولعل اهداء قصيدة : حديث عامل منجمي ، لدليل كاف على ذلك : « الى العامل المنجمي رقم 23639 الى أبي الذي حمل على ظهره اتعاب 32 سنة من العمل بمنجم المتلوى » .

فشاعرنا لم يتجاوز بعد الثلاثين من عمره ومع هذا فهو كالشابي (تمشي على قلبه الحياة ويزحف الكون الكبير) . يتأثر بكل صغيرة وكبيرة تطرأ على محيطه ، فهذا الديوان ملء بأنين العمال وآمالهم وأحلامهم ، فحتى مشاكل الامة العربية لم يسلم منها قلب الفتى الشجي ، فهذه فلسطين وقد أتبعها الاضطهاد وأقض راحة أهلها بنو صهيون :

تشرق الشمس على دنياك يا أرض الفدا
قبة من كبريا
والزياتين التي مدت الى الله الفروع
بتسابيح محمد
ودعاءات يسوع
سيوافيها الربيع

---

(2) الغام فى مدينة بريئة ص : 23 .

... والـذي يـزرع مما بـذلت يمناه يحصـد
وأنـا احتـرف الثـورة حقـا بضميـرى
ليكـن بعـد مصيـرى
أنـت يـا ذات العيـون الـذهبيه (3)

وفى رسالة لاجىء مجلس الامن ، يواصل شاعرنا على نفس الوتيرة طـرح الصعوبات والمشاكل التى تعترض اللاجئين الفلسطينيين ، ناقـدا مـواقف الامين العام لمجلس الامن الدولى :

هـذى خنـاجرهم عـلى قلبـى
وأنـا أحـاول أن أرى دربـى ...
... مـرت سنـون والخيـام بلـت
وأنـا أراجـع قصـة الحـب
ومـدينتى أنوارهـا انطفـأت
وقبابهـا تحيـا بـلا رب ...
... يـا مـن جلسـت بقصـرك الـرحب
انظـر الى جـرحى لتعـرفنى
فأنـا هنـا فـرد مـن الشعـب ...
... حتـى تـرى انـا بموطننـا
شعـب يعـانى قسـوة القـدر
انـى أريـدك ان تفيـق ابـا
مـن نمـت فـوق جمـاجم البشـر (4)

وهذا لبنان وقد مزقته الدسائس والحروب الاهلية :

يـا زهـرة العصـر
ويـا أحـلى الاسمـاء
ان انـت ضـربت
أو أنـت جـرحت
أو عبـىء صـدرك بالاحـزان
فلسـوف تظليـن عروسـا
غـالية المهـر لا ينسـى العـالم اسمـك
يـا لبنـان (5)

---

(3) ألغام فى مدينة بريئة ص : 17 .
(4) ألغام فى مدينة بريئة ص : 18 .
(5) ألغام فى مدينة بريئة ص : 78 .

بدأ محمد عمار شعابنيه محاولاته الشعرية فى عمر مبكر جـدا ، ولعـل حساسيته المفرطة ونفسه الملتاعة هى التى ساعدته على مواصلة تطور محاولته فهو يتيم الأم والأب ، وموت والده سبب له صدمة نفسيـة قـوية الـزمته المستشفى مدة طويلة ومنه كتب خلسة عن طبيبه المباشر قصيدة : اشيـاء تبدلت بعد ان اجريت على دماغه عملية جراحية ناجحة :

فمـن دمـائى يشـرب الوبـاء
وفـى دمـاغى ينبـت الوبـاء
والشمـس فى مدارهـا تمضـى الى الـوراء
شـاحبة حمـراء
كوجـه جـرح نـازف الدمـاء
فعندمـا أسيـر
وعندمـا أغـوص كالمسمـار فى مكـانى
تصـدنى أحـزانى ...
... قـديمة مشاعـرى الكئيبـه
كقـدم التـاريخ فى قرطـاج
كئيبـة مشاعـرى القـديمه
كابـة الاصـوات فى مقبـرة الـزلاج (6)

فشعره الشجى الخفاق يخضع للتفاعيل الخليلية ، ولكن على نحـو متطـور بالاضافة الى الوفاق بين المعانى واللحمة العضوية فهو يستمد موضوعاته من احداث الساعة ووقائعها مازجا بين الماضى والحاضر بدقة متناهية والديـوان يضم ما يزيد عن عشرين قصيدة منها : ملامح انسان جديد ـ أغنية فـدائى مسلحه ـ رسالة لاجىء الى مجلس الامن ـ السيف والخرافة ـ حديث عامـل منجمى ـ الغام فى مدينة بريئة ـ الكتابة بالفسفاط ـ لبنان ...

وكما يلوح من عناوين هذه القصائد وطولها انها تتبع الطريقة المعتمدة فى المشرق العربى للخروج من العنوان الكلمة الى العنـوان الجملـة بايجـاز فان شاعرنا هذا كسب لا لتونس فحسب ، بل كسب للامة العربية ، هذه الامـة التى شغلت مشاكلها فتطوع للذود عنها بيراعه وكلمته .

الامجـد العثمـانى

---

(6) ألغام فى مدينة بريئة ص : 32 .

قراءات سريعة

● المجلة التاريخية المغربية :

ـ صدر العدد 25 ـ 26 (جوان 1982) من « المجلة التاريخية المغربية » التى يديرها الدكتور عبد الجليل التميمى الاستاذ بالجامعة التونسية والعدد كالعادة زاخر بالدراسات والبحوث والمعلومات الخاصة بالتاريخ المغربى وما يتصل به مباشرة وذلك باللغات الثلاث العربية والفرنسية والانجليزية ويشتمل قسمه العربى على 193 صفحة وقسمه الاعجمى على 207 صفحات .

ومن أهم ما فيه حسب رأينا قائمة المؤلفات والدراسات العربية الواردة فى خاتمة القسم العربى (صفحات 189 ـ 193) وقائمة المؤلفات والدراسات باللغة الفرنسية والانجليزية الواردة فى خاتمة القسم الاعجمى منه (صفحات 206 ـ 207) .

ومن المعلوم أن هذه المجلة الدسمة التى تصدر عددين مزدوجين كل سنة تمثل آلة ضرورية لا غنى عنها لكل المؤرخين والباحثين وخاصة منهم المهتمين بتأريخ وأخبار المغرب العربى .

● الخلافة الفاطمية بالمغرب للدكتور فرحات الدشراوى :

ـ صدر بتاريخ 1981 عن الشركة التونسية للتوزيع أطروحة الدكتوراه الرئيسية التى قدمها الاستاذ فرحات الدشراوى يوم 25 ماى 1970 لدى جامعة الصربون بباريس وأحرز بها دكتورا الدولة فى الآداب وموضوعها « الخلافة الفاطمية بالمغرب » (القرنين الثالث والرابع الهجرى ـ والقرن العاشر الميلادى) .

أطروحة دسمة ثمرة 12 سنة من الدرس والتنقيب والتحقيق والتحليل والتأليف تظهر اليوم كوثيقة هامة فى تاريخ افريقيا المغربية .

وإنا لفي انتظار ما وعدنا به الدكتور فرحات الدشراوى من « حياة المغرب فى عهد الفاطميين » التى يسمح لنا الاخ الصديق أن يعتبرها رأينا المتواضع ذات أهمية أكيدة قصوى فى تاريخ مغربنا الكبير العزيز علينا جميعا .

● **الموسيقى العربية تاريخها وأدبها للاستاذ صالح المهدى :**

ـ صدر عن الدار التونسية للنشر كتاب «الموسيقى العربية تاريخها وأدبها» للاستاذ صالح المهدى الذى بعد أن يتعرض سريعا الى أصول الموسيقى والى العهد الاول للموسيقى العربية يتناول تباعا الشخصيات الموسيقية للعصر الاسلامي الاول ثم شخصيات العهد الاموى ثم شخصيات العصور العباسية ثم شخصيات الاندلس والمغرب ثم يتناول الحركة الموسيقية المعاصرة فى جميع البلدان العربية من تونس الى المغرب الاقصى ومن ليبيا الى الجزيرة العربية ويتواصل الكتاب بملحقات فى شتى الانواع من أصول المقامات العربية الى الآلات وعازفيها وعلاقة الطب بالموسيقى والوشح وغيرها وينتهى أخيرا بطرائف موسيقية من مختلف البلاد العربية وبأمثال موسيقية .

فشكرا للاستاذ صالح المهدى على تبعه الثري الذى ما أظنه يوما يفتر عطاء أو ينضب معينا .

● **مجلة القضاء :**

بتاريخ جويلية 1982 / رمضان 1402 العدد السابع للسنة الرابعة والعشرين من مجلة « القضاء والتشريع » التى تصدرها شهريا وزارة العدل وهى كعادتها ثرية بالبحوث والدراسات والقرارات والاحكام مع أخبار العدلية ورجالها .

● **قضية الثقافة ببلادنا :**

صدر عن دار الاندلس ببيروت نشر مؤسسة هديل للاعلام بمكة المكرمة كتاب لحامد عباس بعنوان « قضية الثقافة فى بلادنا » وهو مجموعة بحوث فى الثقافة أولا وثانيا فى تسويق الكتاب وأثره فى نشر الثقافة معرجا على أزمة الكتاب السعودى التى تبدو شبيهة بأزمة الكتاب التونسى خاصة فى ميدان النشر .

● **بقايا الذكريات للشاعر فوزى الرفاعى :**

ـ صدر للاستاذ فوزى الرفاعى سنة 1980 ديوان « بقايا الذكريات » وكان قد صدر له سنة 1976 ديوان « ذكريات » (وكنا عرفنا به) كما صدر له سنة

1981 كتاب عن « جمال عبد الناصر الرجل الانسان » يروى فيه 58 مناسبة يظهر من خلالها على حد قوله : أن عبد الناصر كان ذا قلب كبير رقيق جدا حنون على الشعب يتتبع مشاكل أفراده وهمومه بالرغم من مشاغله العظمى فى ادارة الحكم وتلك لعمرى صفات القائد الحق .

● صدر هذه السنة 1982 للاستاذ أبو الاجفان من التراث الاسلامى بالاشتراك مع الاستاذ عثمان بطيخ تحقيقا وتقديما وتعليقا « كتاب الجامع » فى السنن والآداب والمغازى والتاريخ لابن أبى زيد القيروانى المتوفى سنة 386 هجرية (نشر مؤسسة الرسالة ببيروت والمكتبة العتيقة بتونس) .

● وكتاب « برنامج المجارى » لأبى عبد الله محمد المجارى الاندلسى المتوفى سنة 862 هـ. ويشتمل على قسمين : الاول دراسة عن المجارى وبرنامجه والثانى برنامج شيوخ أبى عبد الله المجارى (نشر دار الغرب الاسلامى ببيروت لصاحبها الحبيب اللمسى) .

● كما كان قد صدر للاستاذ أبو الاجفان بتاريخ 1981 عن نفس الدار تحقيق لكتاب « انتصار الفقير السالك » لشمس الدين محمد بن محمد الراعى الاندلسى المتوفى سنة 853 هـ.

والكتب الثلاثة فى الفقه المالكى وترجيح مذهب مالك . وهى مرفقة بفهارس ضافية ومصادر ومراجع شاملة تيسر كأداة فعالة عمل غيره من الباحثين .

● وصدر أيضا للاستاذ أبو الاجفان سنة 1981 كتيب « أحكام الطهارة والصلاة » لأبى سعيد الاندلسى المتوفى سنة 782 هـ. تقديما وتحقيقا وتعليقا كذلك بالاشتراك مع الدكتور عبد الرحمان عون .

● وصدر له أيضا للاطفال : « العدل ينتصر » نشر الدار التونسية للنشر .

محسن بن حميده

● شخصيـات وتيـارات :

هذا عنوان وسم به الاستاذ أحمد خالد مدير ديوان وزير الشؤون الثقافية كتابه الصادر أخيرا عن « الدار العربية للكتاب » في طبعته الثالثة ضاما بين ضفتيه 606 صفحة من القطع الكبير و 33 عنوانا منها مقدمة الاستاذ **محمد مزالي** التي يقول فيها بالاخص : « ... ولئن انصرف صاحب « شخصيات وتيارات » بكليته الى استجلاء معالم الفكر التونسي المعاصر التي كادت تندثر بسبب غفلة بعضهم ، فعرف بسعيد أبي بكر (وان كان المؤلف يكتبها : ـ بوبكر ـ دائما) وحلل جوانب كثيرة من خصومته مع زين العابدين السنوسي وحلل تصور الشابي للمرأة ومنزلتها في شعره ، وألقى ساطع الاضواء على موقف عدد من الشعراء التونسيين من قضية السفور والحجاب في الثلث الاول من القرن العشرين ، وتعرض لجدلية القديم والجديد من خلال علمين من أعلام الفكر والشعر بتونس فيما بين الحربين العالميتين هما : راجح ابراهيم وسالم بن حميده ، وخص ابن خلدون بدراسة مستفيضة ، فهو لم يقتصر على أعلام تونس وحدهم بل درس رجالات أدبية وفكرية يعتز بهم كل من ينتسب الى الحضارة العربية الاسلامية أمثال : الجاحظ وابن حزم وقدامة ابن جعفر والمعري واقبال وتوفيق الحكيم ، وهو بذلك يقدم أجل الخدمات للتراث العربي الذي نعتز به جميعا ونعمل على المساهمة في اثرائه واشعاعه..»

ولعل هذه الفقرة من مقدمة استاذنا الجليل السيد محمد مزالي لم تدع لنا مجالا لان نضيف غير قولنا : « ما أكبر حاجتنا نحن التونسيين الى أمثال هذه الاعمال الادبية الجادة التي أقل ما يقال فيها : إنها المرجع الذي تفخر به المكتبة التونسية وقد تكون ناقصة مكتبة أي مثقف عربي لا تضم مثل كتاب « شخصيات وتيارات » .

والملاحظة الهامة التي نريد أن نوردها قبل الختام هي : إن الطبعة الثالثة لهذا الكتاب لها دلالة واضحة اذا علمنا أنها تحمل ضمن تنقيحاتها إضافات هامة تتجاوز تنقيحات الطبعة الثانية شكلا ومضمونا ..

شكرا لصديقنا الاديب الاستاذ أحمد خالد على النسخة التي وصلتنا منه هدية ود وتقدير ورجاؤنا أن يكلل الله جهوده بالتوفيق المتواصل في مستقبل عطاءاته الادبية الفكرية خدمة للثقافة التونسية خاصة والعربية الاسلامية عامة .

● الـزحـف !

هذا عنوان كتاب صدر حديثا وبالتحديد في نوفمبر 1982 عن شركة : « الربيعان للنشر والتوزيع » الكويت في : 126 صفحة من القطع الظريف وقد صمم غلافه الفنان : عبد الرسول سليمان وتمثل صورة الغلاف : « حصانا يقفز على الاسوار العربية وقد أثقل كاهله لحاف من الصنع العربي التقليدي.. وكانما الحصان يهم بالطيران فوق تلك الاسوار أو بالاحرى يهم بالسقوط منها ... »

والاديبة نعيمة الصيد هي مؤلفة هذا « الزحف » وقد أهدته قائلة : « إلى الذي أسكر نفسي بخمرة عواطفه الفياضة ... »

وقدم لهذا « الزحف » الاستاذ مصطفى الفارسي : قائلا : « ساعة تتوسد قامتها قامته ـ **وقد انقلبت الآيات** ـ فتتقلص في لحظة وأخرى تلك المسافة الصغيرة بين الحزن والسعادة عندها .. وعندها فقط تستكمل : « **القيشا** » كيانها ... »

الكتاب عبارة عن نصوص قصصية تفوق جرأة الصراخ المعتاد لتؤدى دورا بطوليا في ميدان التميز بعنف العبارة المتحدية لكل العالم والتركيب الذي يتنفس من نوافذ خصوصية ليعطي المضمون مسحة الانتاج الانثوي الصارخ الناسف لكل الحدود ليمثل بنفسه في ساحة التعري من الزيف المحافظ ليقول لنا : ها أنا ذا القيروانية التي تنتقم لجدتها من كل التقاليد المهترئة .

وختاما لا يمكن أن نغفل ملاحظة هي من الاهمية بمكان فيما يخص طباعة الكتاب : إنها طباعة أنيقة الحرف جميلة الاخراج تزخرفها أخطاء مطبعية كثيرة مع الأسف !

كلمة أخيرة للمؤلفة هي : الابداع لا حدود له فالثورة على عبودية التقاليد للمرأة العربية يجب أن لا تحل محلها عبودية الانثى لذاتها فقضايا المرأة

العربية أكبر من أن تقف بها عند قضية تتوحد بذاتها ولذاتها .

● **قصائد عربية :**

صدر عدد أكتوبر 1982 من نشرية « أصوات » التى تصدرها « جماعة فاروس » بالاسكندرية فى 136 صفحة باللغة العربية و 12 صفحة باللغة الفرنسية . وتضم « أصوات » هذه المرة قصائد من الوطن العربى وقد جاء فى المقدمة التى كتبها الصديق الشاعر : حسين محمد علي رئيس تحريرها قوله : « وهذه هى المجموعة الشعرية الاولى التى يقدمها « كتاب أصوات » كعدد تذكارى يضم مجموعة شعرية كاملة لمحمد سعد بيومي ثم قصائد عربية لشعراء من مصر ، وشاعر من تونس هو « الصادق شرف » سكرتير تحرير مجلة « الفكر » ومؤسس « الأخلاء » وشاعر من بيروت هو « ألبير أديب » مؤسس مجلة « الأديب » ورائد قصيدة النثر العربية ، وشاعر من سوريا هو « مصطفى النجار » ، والقصائد كلها جديدة ...

وفى النهاية لا يسعنا الا أن نشكر القارىء الكريم الذى آزر « أصوات » و « كتاب أصوات » ونشكر كل من ساعدنا بالكلمة الطيبة لتستمر شجرة أصوات وارفة الظلال » .

ونحن إذ نتلقى من الصديق الشاعر عبد الله السيد شرف نسخة من هذه المجموعة الشعرية لا يسعنا الا أن ننوه بالجهود الصادقة التى تبذلها جماعة فاروس الادبية لخدمة الآداب العربية راجين لها تواصل هذا العمل الفكرى الوجدانى الواعد بعطاءات مستقبلية قد تكون فى مستوى التوقع تجاوزا لمستوى الواقع الانتاجي المتسم بشيء من السطحية أحيانا ضمن انتاجات أخرى لا تخلو ــ فعلا ــ من عمق وبعد فني يبشر بوجه آخر جديد ..

وقد آن الاوان لجماعة « أصوات » أن تقف وقفة تأمل لتتدفق فى المسار الاصعب بكل هدوء دون أن تستعمل المكبح فى تشجيع البراعم الشابة والاصوات الواعدة .

● **القطائف :**

من الصديق **مصطفى عزوز** وصلتنا هدية جميلة تتمثل فى نسخة من كتابه الجديد « القطائف » الصادر عن دار بوسلامه للطباعة والنشر والتوزيع بتونس فى 30 صفحة وليس العبرة بالصفحات اذا قيست بمضمون الكتاب

الموجه الى الاطفال والمعروف أن الاستاذ مصطفى عزوز متخصص فى أدب الطفولة فقد أصدر قبل « القطائف » عديد الكتب المفيدة والشيقة ..

ولعل هذا الكتاب الجديد « القطائف » يتميز عن غيره من كتب المؤلف ومن كتب غيره من الذين يكتبون للطفولة بكونه ذا خصوصية تتمثل فى طرافة هذه « الألغاز الشعرية والالعاب الفكرية والنوادر » التى يضمها الكتاب وتتجه الى الطفل الصغير وبما أن الرجل هو طفل كبير وجدتنى من حيث أدرى أو لا أدرى أقف أمام تلك الالغاز لا لأقرأها فحسب بل لأبحث عن حل لتلك الألغاز . وأنطلق فى ذلك البحث .. وكم أرانى يتقاذفنى احساس بالسعادة الكبيرة حين يستعصى علي أحدها ثم أقع على الحل وقوع العصفور على حبة طرية فأحسنى أعود الى الطفولة التى احتضنها سنين طويلة وعشت معها وأعطيها من كيانى الشيء الكثير لأنى كنت وما زلت ولا زلت أؤمن أن :

الطفل لغز .. ليس يدركه سوى رسل الضمير ..
والطفل روح مصيرنا .. إنا بأيدينا المصير ..

والنسخة ـ من كتاب « القطائف » ـ التى وصلتنا هدية منه موسومة لنا بهذه الدعابة الشعرية اللطيفة :

شاعر الصدق والشرف ذي « القطائف » فاقتطف
ما تشاء ولا تخف فهي لا تعرف التلف

نشكره على هديته اللطيفة ونرجو له طول العمر ومزيدا من التوفيق فى رسالته التربوية السامية التى ما زال يؤديها بحماس وحيوية كما عرفناه من قبل يؤديها يوم كان منتصبا بين السبورة السوداء ووجه الطفولة الجميل وقد انتصب بين أصابعه أصبع من الطباشير .. ورن فى الفصل منه صوت حنون .. أجش ومزيج هو من حنان الابوة .. وحزم المستقبل ليصنع لتونسنا الجميلة جيلا يشيد الوطن المتقدم المنيع .

الصادق شرف

بريد القراء

بلغوا صوتي لشعبي

بقلم : محمد عبدالله جلال

غائلة (*) الحيف استمرأت الاوضاع في قلبى فبذرت فيه الحقد والوغر والضغن فانطاد بنفسيته نحو التسامى الذى ينضوى تحتى وينطوى عليه ظلم بغيض وجور مقذع وحيف مغشى وباطل واه . أحاسيس تثلم المروءة غير باخعة بجرمها الذى يشق طريقا وعثاء بعباب كأداء كل هذه التأدلجيات «الزيفاكورية» علمتنى أن الحياة أقيانوس عظيم وشدتنى تجربتها للانصهار فى الافكار الآتية :

ـ ارضاء اللفيف البشرى ودهمائه غاية لا تدرك وأن الثوب القشيب النقى ملطخ بجمل اللافهم واللاادراك وحسبى أنى مولع بالبيت الذى يقول :

«أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم انسان»

وجدت نفسى فى مطافها مأسورا فى حبائل الموت بأنات البائسين وتأوهات المدنفين وزفرات العانين وتوجعات المكلومين المحزونين وعرفت أنى حفرت لها قبرا بأسنان الاسى واللوعة وتركتها فى شظف عيش . وطأت رجلاى بحرا خضما متلاطمة أمواجه فانزويت بنفسى بقدر ما اجتمع الناس فى حلقاتهم بالرغم من أنهم أخياف وتوسدت وحدة الوحشة بقدر ما توسد الشمل البشرى استكانتهم الى بعضهم وقبولهم على ملء تشدقاتهم «القاروسطية» و «العشوانية الجوفاء» . وبلغت شأوا لا يستهان به فى بلوغ منعرج الكمال للانسلاخ مما واراني فيه صنف من الاصناف البشرية التى رضيت عن جهلها وما أحسب أن جهلها راض عنها . فارتأيت أن أجعل من بوتقة الوهن سبيلا مترامية الاطراف ومن يد القصاص العصلبية يوم مولود جديد لشخصى وبمحض أفكارى المحمدية المنهج والالاهية الاقتداء قررت أن أستميل الاعداء وأحسن للاصدقاء

(*) رغم ان هذا المقال يظهر فى اوله شىء من الغموض المشوب بالتشاؤم فاننا آثرنا نشره لانه يبدو فى آخر المقال واضحا وفيه شىء من المتانة اللغوية التى تجعل صاحب المقال مهيئا لان يلج باب الكتابة بعدة أوفر وأداة أفصح ان توخى الوضوح والدقة . (الفكر) .

كما فعل «اسكندر المقدونى» وأملك القلوب كما نوه بذلك «أرسطاليس» . شرحت صدرى لاحب غيرى وشعارى فى ذلك القولة النبوية الشريفة الشهيرة «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه» . واجتثثت من أعماق هاته القولة أن لا أفكر فى يومى بل لاتمعن فى الغد الذى لا يعلمه الا الذى يرى أرجل النملة السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء وزادنى تشبثا بهذا قوله القدسى «وما تدرى نفس ما تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت».ألممت بأوجه كل هذا وأضفت اليه شعارا نبويا «حب الوطن من الايمان».

نمت الليالى الطويلة واستفقت الايام العريضة وكل ما فيها يمر اذا أوكد همى تطبيق هذه الخلال الحميدة ولان البشرية المتخاذلة المندساة تواطؤا أقبرت في مخيلتى آمالى وطعنت في صدرى المحتضن والمكتنز لقولتى الرسول الكريم:

« أمرت أن أحارب باللين والسيف فوجدت اللين أقطع من السيف » .

و « عدل ساعة فى حكومة خير من عبادة ستين سنة » .

وخلاصة تجربتى الاجتماعية البحت : أن الحب كلمة نتاجر بها قلوب الاميين والحوائيات وجواز سفر نبلغ به مآربنا فى الفينات الحياتية التى نرتئيها أما النبل والشرف والكرامة خرافة سخيفة أنكرها البعض كما أنكر فى حقبة «طه حسين» وجود «عنترة العبسى» . لم أكن ضعيفا ألقى العذاب جاثا له حتى أميط مبادئى القويمة الجديدة من جوهرة مخيلتى لكنى صابر فى ذلك «صبر أيوب» ومجاله «كعمار بن ياسر» ومؤمن «كبلال» فأردت أن أشيع فى الناس استماتتهم فى عملهم وانتاجهم وحفظ اقتصادهم وأؤلبهم على مبادئهم البتراء المنحلة فاستنجدت بقول الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم خير الانام : « من أمسى كالا من عمل يؤديه أمسى مغفورا له » .

الى كل من فى داخل صدورهم قلوب تنبض والى كل من لا تنبض قلوبهم الى المتبصرين والمتئدين فى التفكير والى كل المشلولة أفكارهم والموصدة أبواب احساسهم الى أولئك وهؤلاء أقول دون مجاملة أو تملق : نحن بلد يفخر فى الانتماء اليه غيرنا وينشيه التحدث عنه جيراننا ويتعظ بسبله علماء الفكر والحضارة فانزوا يحفظكم الله من وسوسة أدمغتكم الثأر اللعين والكراهية المقوتة والبهتان الفاحش واعلموا يرحمكم رب السماء أننا سويا أحببنا أم كرهنا نتعايش تحت سقف واحد بأعمدة مشتركة ان فكرنا فى تهديم أى ركن سقط السقف علينا جميعا وأيدنا أنفسنا بغطرستنا وتصلبنا وفقأنا أعيننا بأصابعنا ثم ندم ونحن فى سفينة الهلاك بعدما كنا على شاطىء السلامة لكن ما نفع الندم فرعون قبلنا ؟

جعلنا دون ألفاظ ينصر من أصبح البيدقية اذ لن نكون فى هذا المسار ولا المسار يكون فينا ورقة تأميمنا السياسى مكشوفة وهلم بالافكار الناصعة

الحصيفة والانسانيات الآنية والضمائر المصقولة والتجارب المتأصلة العميقة تفضلوا يا من ترون النور فى المسالك وتخلوا عن المبادىء الهدامة اننا نرحب بكم على دائرة النقاش النزيه الذى يرجع نفعه على المجموعة اننا لسنا ننبذكم لانكم أشبال أسودنا الذين صبروا وصابروا ورابطوا ولم يستهوهم الاغراء الاستعمارى فمنهم من قضى نحبه ومزج بدمائه التربة التى وجدتها أيها الاخ معبدة فسرت عليها الخيلاء ونسيت من أنت بل تناسيت تقاليدك ومشعل كرامة بنى وطنك المتوارين فتأقلمت بقشور الحضارات السخيف وترنمت بالالفاظ «الصابادورية» فأردت أن تخلع ثوبك وتحرق عمامة أجدادك وانك أدرى ما يخلع ثوبه ويقلبه فى المتاهات الا الثعبان ومن متى نأمن على أنفسنا من الثعابين يا ابن آدم ويا ابنة حواء .

فتكلمت طاعنا فى أصالتك دون حرج ولا حياء وأصبحت بشعار « كارل ماركس » ترى الصلح مع من اشتروا حريتك وكرامتك بالقيود والمنافى والسجون كأبشع ما يكون والعداوة كأروع ما يكون .

قف حيث أنت واجتر ماضيك ولعمرى اننا لا ننكر على الغير مرضه المتأتى من القمع والاستماتة فى وجودك هيكلا آدميا تشرئب بحنجرتك من على مئذنة الحرية لتقول ما تختزنه وما كنت تقول كل ما قلته وتتصرف فيه لو رجعت بك عجلة الزمان لايام الجحود من سنة 1939 انك تعيش طليقا بفضل من وسوس لك « ابن مرة » من شياطين الانس والجان أن تتطاول عليهم وتنفى وجودك من تضحيتهم بتقديمهم النفس والنفيس وبذلك تؤيد قول الرسول الكريم : «اتق شر من أحسنت اليه» ان كنت دينا فالله يقول : «وأطيعوا الله والرسول وأولى الامر منكم » .

حدق يا أخى أين تقف رجلاك واستحث ضميرك نحن فى أحوج الحاجة كى نتراحم ونلتحم لا لقهر أنفسنا بعصا الحسرة بل لنشعر الصهاينة سواء الاسرائيليين أو المجاورين أننا بناء لا ينفصل وحديد لا يصدأ ولا يجد الصدأ اليه سبيلا .

أقتل الانانية فى زفرات الشيطان التى تخامرك وتلح عليك فى المخامرة استبدل ثوب العناد وأقنعة التعنت وانصر الله حيث أنت مد رجليك على قدر الغطاء وحافظ على البيت الذى يحميك من زمجرة الرعود وأزيز الرياح وويلات المفاجآة تضمن لنفسك ولعائلتك ولابنائك ولوطنك الاستمرارية فى رغد عيش وهناء وحبور .

والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه .

محمد عبد الله جلال

أصداء الفكر

● جريدة « الفجر » في لقاء مع الاستاذ محمد مزالي :

هذا نص الحوار الذى أجرته مع الاستاذ محمد مزالى مدير مجلة « الفكـر » والوزير الاول بتونس خيـره الشيبـانى الصحافية بجريدة « الفجـر » التى نشرته بتاريخ 1982/3/11 . ونحن اذ نعيد نشره اعتقادا منا بجدوى ما جاء فيه من حوار قيم .. ارتأينا ان يطلع عليه قراء مجلة « الفكـر » :

هذا الحوار مع رئيس الوزراء التونسى الاستاذ محمد مزالى لم يكـن لطرح السؤال التقليدى – فى شكله التوفيقى – عن العلاقة بين السياسة والفكر بل لأن الاستاذ مزالى يؤمن بأن تاريخ الفكر الانسانى – منـذ 25 قرنـا منذ أن بزغت حضارة اليونان – سجل ظاهرة لا يمكن انكارها وهى أن الثقافة والادب يمتازان دائما بالرفض . فالاديب يرفض ، وينتقد ولا يتلاءم مـع المجتمـع فى شكله الجاهز ، فى نظمه ومؤسساته . ولان الاستاذ مزالى يؤمن أيضا بأن هناك « سياسيين أدباء ولكنهم يتواطـؤون ، ويخونون مبادئهـم . وهنـاك أدبـاء يستعملون السياسة بصفتها أداة تبليغ رسالتهم » ومن هنا كان مهما أن نعرف كيف ينظر المسؤول السياسى الكبير والاديب ، صاحب الموقف – الذى حمل هاجس الحرية ودافع عنها وألـف « الديمقراطية » الى قضيـة السلطـة التى يعترف أنها فى بعض جوانبها قمعية .

هذا الحوار قام أيضا لان الاستاذ مزالى – قبل أن يكون رجل سياسة – هو من الوجوه الادبية المعروفة في تونس ساهم في تأسيس اتحاد الكتاب التونسيين وترأسه لاكثر من عشر سنين ، وانتخب عضـوا بالمجامـع العربيـه ، وألف «الديمقراطية» و «من وحى الفكر» و «مواقف» و «دراسات» و «وجهات نظر» و«في دروب الفكر» وساهم مع الاستاذ البشير بن سلامة في ترجمة كتابي«تاريخ شمال إفريقيا» و «المعمرون الفرنسيون والشباب التونسى» للمؤرخ الفرنسى شارل أندرى جوليان . وأسس مجلة «الفكر» التى توالى صدورها منذ 27 سنة. – وهى ظاهرة فريدة فى تونس – وفتح المجلة لكل الاتجاهات الفكرية والادبية

الجديدة ـ خاصة تلك التى اثرت الحياة الثقافية فى تونس فى الستينات ـ ولكل التجارب الادبية التى اثارت جدلا طويلا مثل تجربة قصيدة النثر والقصيدة المضادة وتجارب المدنى التى حطمت أساليب الكتابة الادبية المعروفة وتجربة الشعر المنجمى وغيرها .. ولئن اعرض بعض الادباء الشبان عن الكتابة فى الفكر خلال السنوات الاخيرة ـ فان مزالى الاديب والسياسى يؤمن بان الحوار يجب أن يستمر بينه وبين الشباب ويعمل لخلق هذا الحوار ويرى الخلاف بينهما طبيعيا ويؤكد مع «برنانوس» «عندما يحس الشباب بالبرد تصطك أسنان العالم اجمع» .

بعض الوهم لكى نعيش ..

● احدى الصحف العربية قالت عن تونس انها أصبحت دولة الادباء . فالى أى مدى تساهم أحلام الادباء فى تونس فى صياغة صورة المجتمع التونسى الحالى والقادم ؟

ـ ليس صحيحا ان تونس هى دولة الادباء . الصحيح أن بها سياسيين على مستوى ثقافى كبير ولديهم تكوين ادبى واضح . لان السياسة لا يمارسها الا رجالها وذووها . وكل الادباء السياسيين الذين أشارت لهم الصحيفة هم فى الواقع سياسيون انخرطوا فى بوتقة الحركة الوطنية منذ شبابهم وتحملوا مسؤوليات سياسية فى الحزب وفى الادارة وفى الدولة منذ الاستقلال وتمرسهم على الحكم اهلهم لهذه المناصب القيادية . فالاستاذ محمود المسعدى ـ مثلا ـ الى جانب نشاطه الادبى ووجهه الادبى المشرق كان زعيما نقابيا وسياسيا منذ عهد الكفاح ضد الوجود الاستعمارى . وبالمقابل نجد أن الرئيس الحبيب بورقيبه الى جانب كونه سياسيا عبقريا أديب ذواق للادب ومثقف يستند الى ثقافة تاريخية وادبية بالعربية والفرنسية .

والغريب أن بعض الاخوان بالمشرق يميزون أو يقابلون بين البعد الادبى والثقافى من جهة وبين البعد السياسى من جهة ثانية كأن السياسة محكوم عليها أن لا يمارسها الا الجهلة أو انصاف المثقفين بل ان وضع السؤال من طرف بعض الاخوان بالمشرق يدل دلالة كبرى على أزمة الحكم فى بعض البلدان .

● أنتم تطرحون اذن وحدة العمل الفكرى والسياسى ؟

ـ ان أردت التوفيق أقول : ان السياسى الحق هو الذى يستعمل نفوذه او كرسيه او ثقة الشعب فى شخصه ليجسم شيئا فشيئا بنفس طويل وعزم حديدى القيم الفكرية والثقافية والانسانية التى يؤمن بها والتى تتلخص فى

الكرامة والحرية والديمقراطية واحترام الانسان واعطاء الحياة رونقها الجمالي ، وفي العناية بالجانب الاجتماعي الى غير ذلك من القيم التي يجب رعايتها ... هذا هو السياسي الحق . اما السياسي الرديء فانه يرتقي للحكم بالصدفة أو بالدبابات ثم يحتفظ بالحكم مهما كانت الوسائل . ما يهمه هو أن يبقى على كرسي السلطة أما السياسي الحق والملتزم فهو الذي يستعمل السلطة كوسيلة وخدمة الناس ـ حسب المبادىء والقيم ـ كغاية .

● ذكرتم مرة أنه يلزمنا بعض الوهم أو الحلم لنعيش . فماذا بقي من أحلامكم القديمة بعد توليكم منصب رئيس الوزراء ؟

ـ استعمل كلمة الحلم أو الوهم للاثارة وانما المقصود هنا هو المثل العليا وانا شخصيا أحتفظ باحلامي أي أنني اعتقد أن الغد يمكن ان يكون أفضل من اليوم بشرط أن نكون جديين وجادين في نضالنا ونتقدم خطوة خطوة .

● ألم يسفه الاحتكاك بالواقع ومعرفة الجماهير عن قرب بعض أحلامكم ؟

ـ اعتذر عن الجواب في اتجاه عكسي للاسئلة . الغريب ان الناس كما يقابلون بين السياسي والمثقف يقابلون بين المثالي والواقعي وأنا أقول : إن المثالي الحق هو الذي يعمل عملا سياسيا صفته الاولى يجب أن تكون معرفة الواقع يعني أن هناك ذهاب واياب ، جدل بين المثالية والاحلام أي بين ما يجب أن يكون عليه الواقع البشري ـ الاجتماعي والاقتصادي والسياسي من جهة وبين واقعية تجعلنا نتحاور مع الواقع لتغييره اعتمادا على التجربة واعتمادا على معرفة الانسان وأقصد بالذات تركيبه النفسي اذ ليس هناك أكثر تعقيدا من نفسية الانسان وما يعتمل في نفسه من صغارة وعظمة من روح بذل وأنانية من غيرة وحسد وعطاء ومحبة للغير . وربما يكون أصعب امتحان للسياسي هو أن يعرف نفسية الانسان ومعرفة الواقع الذي يتحرك ضمنه لكن معرفة الواقع لا تغنينا عن السعي لتغييره فالرئيس الحبيب بورقيبه ـ مثلا ـ عرف واقع الاستعمار وكان به خبيرا ولكنه غيره مدركا لخصائصه بالرجوع الى ما كان حلما من الاحلام ومثالية من المثاليات . وهي فكرة استقلال تونس الذي تحول بعد سنين من الكفاح الى واقع .

● أعطيكم مثلا لتوضيح رأيي : محمد مزالي رجل مثقف وصاحب موقف وككل انسان مثقف يؤمن بالاختلاف في الرأي وفي حرية التعبير عن هذا الرأي. هذا الرجل المثقف الذي يحمل هاجس الحرية ويدافع عنها . كيف يتقبل مثلا خبر وجود مساجين سياسيين ببلاده هل لا يشعر رجل السلطة المثقف بالتمزق بين رجل الموقف ورجل السلطة ؟

ـ رجل السياسة حتى لو كان أديبا وحساسا يؤمن أو يجب عليه أن يؤمن بأن العدل هو اساس الاجتماع وأن الحرية حدودها الانضباط ومصلحة المجموعة ثم ان هنالك مساجين سياسيين لهم أفكار حقيقية ومحترمة وربما عذبوا من أجل أفكارهم وهنالك مساجين يلقبون بالسياسيين ولكنهم مارسوا الفوضى او العنف ولكن حتى في هذه الصورة السياسي الحق هو من يلتمس العذر ويحاول التخفيف وهذا ما نفعل في تونس وأنا اعتز بكوني ساهمت في اطلاق سراح عدد من الطلبة والنقابيين . والرئيس بورقيبه يعاقب ويعفو والحمد لله.

اننا في تونس ـ اذا كان السؤال يهم تونس ـ لم نشنق ولم نعدم احدا من المعارضين السياسيين وكل تونسي يعود الى بيته فيجد اهله واولاده باطمئنان حيث اننا لا نعيش تجربة الخطف والقمع وأنا أتألم لدى سماعي بكل ما يجرى في بعض الدول العربية والافريقية وامريكا اللاتينية ولكن ما حيلتنا ونحن نعيش في مجتمعات صعبة تتقاذفها تيارات العنف واللامعقول فسبيلنا مثل سبيل السباح الذي عليه أن يصل الى جزيرة النجاة ولكنه أحيانا يقاوم الامواج ويبتلع بعض قطرات الماء المالح ولكن هذه القطرات ضرورية للوصول الى جزيرة النجاة .

● أنتم لا تعتذرون اذن عن أن السلطة في بعض جوانبها قمعية ؟

ـ السلطة قمعية اساسا من وجهة نظر بعض الافراد ولكنها من وجهة نظر المجتمع ضرورة ليستقيم الامر في المجتمع ما دام الانسان كما قال افلاطون وارسطو منذ قديم الزمان يحتاج الى قانون يردعه أو الى شرطي أو الى هيكل يقول له : لا ! أنت تفعل شيئا يضر بغيرك .. أي اذا لم يكن له مستوى اخلاقي ومدني واجتماعي يجعله يعرف ما هي حدوده ويميز بين الحق والباطل وبين الواجب وغير الواجب .. في هذه الحال لابد من سلطة أخرى سواء كانت دينية مدنية أو شرطية وأنا لا أتصور كيف يمكن أن يعيش مجتمع بدون سلطة ولكن المهم هو أن تكون السلطة في صالح العدد الاقصى أي أن تكون اكثر عدالة .

● لو أردت أن أعرف منكم الحد الفاصل بين الحرية التي تسمح بها السلطة والقمع الذي تمارسه ؟

ـ كل سلطة ـ حتى سلطة العائلة ـ قمعية وكل حياة جماعية في بعض جوانبها قمعية لانها تفترض الحد الاختياري أحيانا من حرية بعض الاطراف لصالح المجموعة أما عن الحد الفاصل بين الحرية والقمع فهو ليس مرسوم

سلفا ولا ادرى كيف نتسلمه مسبقا ... وكل ما في الامر ان هنالك تفاوضا .. فكل قضية وكل ملف هى حالة خاصة تستوجب حلا خاصا لان لها ظروفها الخاصة وانا اؤكد انه ليس لى آراء مسبقة ولكننى أعرف ما اريد واعرف ما اؤمن به واحاول ان افهم الناس والواقع .

● أنتم تحظون بصداقات كبيرة فى أوساط الشباب التونسى . فهل ما زال الحوار ممكنا بينكم وبينه ؟

ـ ما زال ممكننا ؛ ويسيرا لو تخلص جمهور الشباب من بعض الافراد الفوضويين الذين يحولون دون الحوار بالتحدى والاثارة والسب والشتم . ورغم عدم الاتصال المباشر والهيكل فان الحوار ما زال مستمرا لان الشباب لا يطلب من الكبار أن يفكروا مثله والكبار لا يطمحون لذلك وسنة الحياة ان يفكر ابناؤنا تفكيرا مغايرا لتفكيرنا ولكن الشباب من ناحية أخرى يقدر الكبار ويحترمهم باعتبار سلوكهم وجهادهم ونظافة أيديهم لان الكهل اذا انغمس فى المداهنة والمواربة والاعمال الصغيرة يحتقره الشباب، شرط الحوار بين الشباب والكبار هو التقدير المتبادل هو أن أعرف ان فلانا رغم اختلافى معه فى الرأى له نوايا طيبة وهو يسعى لمصلحة الجميع .

● أنتم متفائلون اذن . بامكانية واستمرار هذا الحوار ؟

ـ أنا لست متفائلا فقط . انا أعمل من أجل هذا الحوار رغم انى تجاوزت سن الشباب . وهذا وهم من الاوهام التى ما زلت أتمسك بها بمعنى الحلم الذى نعيش به .

● ما دمنا نتحدث عن الاحلام : ما هى ملامح صورة المشروع المجتمعى الذى تحملونه فى ذهتكم ؟ وتناضلون من أجل تحقيقه بتونس ؟ ما هى قضيتكم الآن؟

ـ قضيتى هى القضاء على التخلف ، تمكين كل تونسى وتونسية من أعلى درجات الحرية والازدهار والكرامة والكبرياء بمعناها السمح ، تحقيق التعايش فى احترام رغم اختلاف الآراء ، السعى لتحقيق الاخوة المغربية والعربية ، السعى لتحقيق السلم لتحقق للانسان انسانيته ... هذه اذن مجموعة قضايا تشغلنى الآن .

● 27 سنة مرت على اصدار « الفكر » فهل بلغت الرسالة . أم أن هناك قضايا أخرى تودون طرحها ؟

ـ اشعر انها تبلغ رسالة . أما فى القضايا فهى تتجدد . يجددها الواقع الجديد وملابساته الجديدة . وما هو مطلوب طرحه الآن من قضايا غير ما كان

مطلوبا طرحه عام 1955 ـ السنة التى ظهرت فيا الفكـر ـ وما دامت الفكـر تؤدى رسالة ، ما دامت تعرف بالادب والادباء فى تونس ، تشجعهم على الكتابة، وتفسح لهم مجالا للنشر ، وما دامت تخدم الادب العربى عامة فهى دائما تقوم بالواجب . ولكن هل نقوم بالواجب على أحسن ما يرام . الجواب ليس عندى . ولكن وجودها واستمرارها فى الصدور هو تحد لليـأس ، وللشك ، وإثبات للوجود الفكرى وللمجهود الفكرى .

● كانت متفتحة على التيارات الادبية الجدية وعلى الادبـاء الشبـاب ولكن أشعر الآن ...

ـ ان بعض الشباب انغلقوا عنا ولكن الغريب أن الكهول ما زالوا منفتحين على الشباب .

● اذا كانت الديمقراطية مشروعا حضاريا تسعـون لتحقيقـه فمـا هـو المشروع الثقافى الذى تريدون تحقيقه ؟

ـ أن تكون الثقافة اصيلة اى أن تعتمد عـلى مقوماتهـا الروحيـة العربيـة الاسـلامية وان تكـون منفتحـة ومسايـرة للعصـر فى أنصـع وأصـدق ما ينتجه البشر حيث ما كان . وهذا مشروع كبير يمكن تحقيقه بتطبيق المناهج التربوية الجيدة ومن خلال وسائل الاعلام والثقافة وبالعمل الشعبى الجماهيرى

● هناك اتهام للمثقفين التونسيين ـ خاصة داخل الجامعـة التونسية ـ بأنهم لم يتخلصوا بعد من آراء أساتذتهم بالسربون وان باريس قتلتهم .

ـ هذا صحيح. وهذه مشكلة كبيرة أيضا. لان الجامعة التونسية ـ الى جانب نجاحها من حيث المستوى العلمى ومنهجية البحث وتخريـج الآلاف من الاطباء والمهندسين والاساتذة ورجال الثقافة والادب ـ تشكو فى بعض الكليات مـن التشرذم الفكرى . وهذه مصيبة . كما ان هنـاك تيـارات سياسية مختلفـة متواجدة بها . وانا شخصيا أتأسف عندما ألاحظ أن طالبا أو استاذا أو مواطنا يعتنق مذهبا أو ايديلوجية تقيد فكره . وقد قـاومت الايديلوجيـات وكتبت مرات عديدة وعلى مدى السنين الاخيرة . ان الايديلوجية تخنق التفكير وتكبل الانسان . وأنا أعتقد أن الايديلوجية سواء كانت شيوعية أو بعثية، فوضوية، أو علم نفس تحليلية ، ماركوزية أو غرامشية ، غيفارية أو وجودية ، مجهـود ـ أحيانا ـ رائع بذله مفكر عبقرى وما أطمح اليه هو أن يفكر كل طالب تفكيرا فى عمق وفى اتساع وفى جرأة صاحب المذهب . وما يهمنا ليس هـو المذهب كثمرة ولكن ما يهمنا هو القيم التى يدعى صاحب المذهب انه يستطيع تحقيقها.

وأنا أدعو لان يناقش الواحد منا ويعمل فكره ويحاول أن يتقدم خطوة الى الامام ـ سعيا لتحقيق المبادىء والقيم ـ بل أن يقول : قال المفكر الفلانى وقال الشيخ الفلانى الذى لا يخطىء ... اننى أدعو الى ان نفتح اعيننا وان نتحسس سبيلنا بالقياس لظروفنا .. وأقف ضد كل المذاهب المغلقة .

● ميلينا ميركورى .. وزيرة الثقافة اليونانية .. هل ترون فيها نموذجا يجب ان يتكرر فى العالم الثالث ؟

ـ لا . لان الانشطة المظهرية هى التى اوصلت ميلينا ميركورى الى الوزارة . انا لا أحب الانشطة المظهرية . افضل عليها العمل بصمت وبعمق .

● ما زلتم تواصلون الكتابة .. هل من كتاب جديد ؟

ـ على مكتبى منذ اربعة اشهر كتاب اراجع طباعته لتصحيحه . وعلى أن أسرق بعض الوقت لكى انتهى من ذلك . وهو عبارة عن بعض المقالات والمحاضرات التى قمت بها فى الفترة الاخيرة .

● ما هو الخط الذى يوحدها ؟

ـ شخصية محمد مزالى وظروف العمل .

● ما أكثر ما يشغلك الآن ! وفى هذه اللحظة ؟

ـ أكثر ما يشغلنى الآن كيف أحقق أسباب النجاح للمخطط السادس . لان نجاح المخطط يعنى تشغيل 65 ألف شاب كل سنة .

● تفكيرك يذهب الى الشباب اذن ؟

ـ نعم انه المستقبل !

● **الندوة الاولى للطباعين العرب :**

عقدت خلال الفترة ما بين 27 الى 29 اكتوبر 1982 الندوة العربية الاولى للطباعين العرب وقد حضرها وفود تمثل كلا من العراق والاردن والكويت ولبنان والسودان وليبيا والمغرب اضافة الى البلد المضيف تونس وتم افتتاح الندوة من قبل السيد البشير بن سلامة وزير الشؤون الثقافية فى الجمهورية التونسية .

هذا وقد زاولت الندوة اعمالها لمدة ثلاثة ايام متتالية حيث تم انتخاب لجنة عليا مشرفة على الندوة من كل من الاخوان التيجانى الحداد من تونس رئيسا ، وعضوية السيد عبد الحسين فرحان من العراق وعطيوى حداد من الاردن .

بعدها تم استعراض جدول اعمال الندوة حيث تضمنت أوراق عمل مقدمة من كل من العراق وتونس والمغرب ، وقد تطرقت كل الاوراق المقدمة الى

الندوة الى تجارب المطابع العربية للدول المذكورة والمشاكل التى تواجه هـذه الصناعة والسبل الممكنة لتجاوزها .

وقدمت أوراق العمل كالآتى :

كلمة العراق القاها الاخ عبد الحسين فرحان منهل : حول ابعـاد التكـامل الفنى للطباعين العرب ومستلزمات التنسيق فى مجال الخبرات الفنية .

وكلمة الاردن ألقاها الاخ عطيوى حداد عن واقع الطباعة فى الاردن ثم كلمة المغرب الاولى ألقاها الاخ محمد المرائى العلوى ودارت حول حركة المطـابع فى المغرب الاقصى والكلمة الثانية للمغرب ألقاها الاخ محمد زمـاط عن أفضـل السبل لتبادل الخبرات الفنية بين الاقطار العربية فى مجال الطباعة .

وتلتها كلمة الاخ التيجانى حداد وتناولت تاريخ الطباعة فى العـالم . ثم ألقى الاخ محمد صالح بلقاضى من المطبعة الرسمية بتونس كلمة حول كيفية : اعداد الاطار الطباعى لتونس والمستوى العلمى لهذا الاطار .

ودارت المناقشة حول هذه الكلمات وتوصلت الندوة الى التوصيات التالية :

أولا : التـدريب والتكـوين الفنـى :

لما له من الاهمية الفائقة وذلك ببعث اطار فنى فى حقل الطباعة بالاضافة الى حقل الورق لذا أوصى المجتمعون فى الندوة العربية الاولى للطباعين العرب بأن تقوم الامانة العامة للاتحاد بتبنى دراسة شاملة للحقل المطبعى فى البـلاد العربية وحاجاته من الاطارات الفنية اللازمة فى شتى مستوياتها تمهيدا لاقامة معهد عال لتدريس وتدريب هؤلاء الفنيين وان يكون مقر هذا المعهد فى احدى الدول المنتمية للاتحاد . كما توصى بأن تضم هـذه الـدراسة المطبعيـة الى الدراسة التى تمت على يد الاتحاد بالنسبة للورق دراسة واحدة متكاملة واقامة معهد واحد للوراقة والطباعة .

ثانيا : توصى الندوة بأن ينسق الاتحاد حركة تفيد تكوين الاطـارات مـع المعهد المغربى للتعبئة والتغليف حتى تستفيد من هذه التجربة . كما توصى الندوة بمتابعة فكرة تكوين المعهد الاعلى للتكوين المهنى المزمع انشاؤه من طرف منظمة العمل العربية وادخال شعبة لتكوين الاطارات الفنية للطباعة فى شتى المستويات والاختصاصات .

وكذلك توصى الندوة وبكل الحاح ان تعمل كل حكومة من الحكومـات فى الاقطار العربية على تكوين مدارس مهنية للطباعة تدريسا وتدريبا متلائمة مـع

ظروف كل بلد عربي مع التطور العلمي والتقني للطباعين مع اخذ اصحاب المهنة بنظر الاعتبار .

ثالثا : وتوصي الندوة بأن لا تسمح الحكومات العربية بالطبع فى اقطار خارجية عن البلاد العربية ، وتشجع على الطبع فى ما بينها حتى يتوفر الشغل أكثر فأكثر لابنائنا وتتوفر الظروف الملائمة لتحسين الانتاج والانتاجية فى هذه الاقطار .

رابعا : توفير الظروف الملائمة لازدهار ميدان الطباعة واعطائه دفعا جديدا للنهوض به فان الندوة توصي الاتحاد ان يقوم بمساع لدى مجلس الوحدة الاقتصادية للتعجيل بما تقرر من بعث مشروع مطبعة لاصدار الطوابع البريدية .

خامسا : توصي الندوة بالعمل على طباعة الكتاب والمطبوعات العربية بالخصوص داخل الوطن العربي تماشيا مع اهداف الاستراتيجية العربية الموحدة لبعث السوق العربية المشتركة .

سادسا : وتوصي الندوة الاخوان الطباعين بالعمل على ايجاد ظروف اجتماعية ملائمة للعمل والاطارات حتى يكون الانتاج أقرب ما يمكن للمستوى اللائق للانتاجية .

سابعا : توصي الندوة الاخوان الطباعين بأن يعملوا على بعث فكرة الاختصاص فى مطابعهم ويتجنبوا قدر الامكان الدخول فى دوامة الآلات الحديثة والمستحدثة بدون تأهيل اليد العاملة الكفء . واختيار الآلات المناسبة التى تتماشى وحاجياتهم وامكاناتهم على ان تشمل شروط الشراء ، شروطا خاصة بالصيانة لمدى طويل .

ثامنا : توصي الندوة النقابات والجمعيات المطبعية العربية كل فى بلده بتنظيم دورات تدريبية ، محلية أو جهوية وتبادل خبرات فى ادخال التقنيات الجديدة بين الاقطار العربية عن طريق الاتحاد .

تاسعا : توصي الندوة ربطا لوشائج الاخوة بين المؤسسات المطبعية فى العالم العربي بأن تبعث فكرة التوأمة فيما بينها وفى شتى البلدان العربية .

عاشرا : توصي الندوة تعميما للفائدة باصدار عدد خاص من مجلة الورق عن هذه الندوة وتوزيعها مجانا على أكبر عدد ممكن من الطباعين فى العالم وتدعوهم للاشتراك فى هذا الاتحاد باضافة قصاصة خاصة بطلب الاشتراك .

حادي عشر : كما توصي الندوة تدعيما لاتحادنا الزملاء المشاركين في هذه الندوة للعمل على دعوة زملائهم الطباعين كل في بلاده بالانضمام الى صفوف الاتحاد .

ثاني عشر : يشكر المجتمعون الدولة التونسية رئيسا وحكومة على تبني اقامة هذه الندوة على أرض تونس ، أرض الاخوة واللقاء وعلى حسن الضيافة وحرارة العواطف .

● **ملف عن المسرح التونسي بجريدة « العمل » :**

نشرت جريدة « العمل » في عددها الصادر بتاريخ 1982/11/22 ضمن ملف خاص بالمسرح أعده الزميل محمد البلاجي مقدمة للملف بقلم وزير الشؤون الثقافية الاستاذ البشير بن سلامه جاء فيها بالخصوص ما يلي :

ان المسرح التونسي تطور تطورا ايجابيا في الجملة ابتداء من 7 نوفمبر 1962 عندما القى المجاهد الاكبر الرئيس الحبيب بورقيبه خطابه الشهير وحدد فيه دور المسرح في بناء المجتمع وابان فيه وجوب رعاية رجاله والقائمين عليه .

وظهر هذا التطور في بروز عدد كبير من المسرحيين تكونوا سواء في تونس أو في الخارج وحذقوا من الفنيات ما خول لهم ان يصبحوا قادرين على التعامل مع أحدث تقنيات الاخراج وابداعاته مما حدا بوزارة الشؤون الثقافية ان تطور معهد الفن المسرحي الى معهد أعلى ابتداء من اكتوبر 1981 .

وبهذه الصورة حل رجال المسرح التونسي مشاكل كانوا يتخبطون فيها ويعمدون من جرائها لتحقيق غايتهم الى الحماس والغيرة والتقليد اللهم الا العدد القليل منهم ممن اتقن الفنيات المذكورة بأوربا .

وبرز هذا التطور في انتشار العمل المسرحي في عدة جهات لم تكن لتعرف هذا الفن من قبل ومنها من بز غيره واصبحت له شهرة تجاوزت حدود البلاد معتمدا في ذلك على تجهيزات قليلة جدا وامكانيات مادية طفيفة .

ومن علامات هذا التطور ان غامرت الفرق المسرحية بكتابة النصوص الجديدة المستلهمة من الواقع والمعبرة عن خلجات الجمهور وحذقت التعامل مع الكتابة المسرحية برعاية اللجنة القومية للتوجيه المسرحي .

ولكن الرأى السائد يتجه الى التأكيد انه ، رغم هذا التطور الكمي وهذه الايجابيات التي لا يمكن ان ينكرها الا جاحد لا يمكن ان نظفر بمسرح جيد الا بين الفينة والاخرى لان مسرح السبعينات وبداية الثمانينات تردى في

سلبيات خطيرة جدا خرجت به عن ماهيته وجوهره واتجهت به اتجاهات غير محمــودة .

ومن أسباب هذا « التردي » (ان صحت هذه الكلمة) :

ـ التشرذم أي ان رجال المسرح اتجهوا الى الاكثـار من الفـرق المسرحية والانقسام حتى اصبحت تجد من المسرحيات من يمثل فيها واحد فقط . وبهذا انعدم وجود الفرقة المسرحية القوية التى تعتمد على ممثلين بارعين قادرين على ملء الركح وتأكيد الحضور الفني (ما عدا فرقة مدينة تونس ربما) ونتج عن كل هذا تضخم غير محمود فى عدد الفرق المسرحية .

ـ عدم وجود الفارق بين مسرح الهواية ومســرح الاحتـراف . بحيث ان الفرق المسرحية الهاوية اصبحت محترفة أو شبه محترفة وغرقت فى المشاكل المادية من أجور وغيرها وأضاعت لب عملها وهو الجري وراء المسرحية الجيدة المتقنة وزاحمت بذلك الفرق المحترفة المتكونة من عناصر لها خبـرات كبيـرة وقاسمت منح وزارة الشؤون الثقافية والجماعات العمومية وجمهور المتفرجين.

ـ الميل الى دغدغة عواطف الجمهور والنزوع الى مسرح شعـاراتي يعتمـد الخطاب السياسى لا الخطاب الثقافي فانحرف المسرح وانتقل من دوره المتمثـل خاصة فى التوعية الثقافية العميقة وتكوين الاذهان وصقلها الى مجرد عمـل غرضه الاساسى استمالة الجمهور قصد توفير اكثر ما يمكن من الدخل لحـل المشاكل المادية . وظهر بذلك نوع من المسرح الذى يعتمد التهريج والفوضى .

ـ العزوف عن روائع المسرح واقتصار الفرق على التآليف الجماعى الذى لا يعتمد على كتاب المسرحية البارعين بـل يعتمـد فقط على الممثلين الذين وان كانوا قادرين على التقنية المسرحية الجيدة ، لا يمكن ان يكونوا كلهم قـادرين على الكتابة .

ـ محاولة فرض نوع من المسرح يعتمد ايديلوجية معينة تريد أن تستأثر بالساحة الثقافية كلها وتعمل بكل الاساليب الايديولوجية والسياسية أحيانا لمضايقة الاتجاهات والمدارس الاخرى والعمل حتى على قتلها وازالتها من الوجود ولسان حال الجماعة يقول حريتي فى اختيار اتجاهى المسرحى ونجاحى يتوقف على الحد من حرية الاتجاهات الاخرى .

هذه بعض السلبيات والايجابيات التى ذكرها الحاضرون فى الندوة حاولت حوصلتها بدون ان اعطى رأيى الخاص فيها ومن دون ان اناقشها ولكنها تحمل بين طياتها جانبا كبيرا من الحقيقة .

وعلى كل فان ما نقوم به في وزارة الشؤون الثقافية الآن غايته هو الخروج بالمسرح التونسي من سلبياته والدخول في فترة جديدة ينظم فيها هذا الميدان تنظيما محكما وقانونيا يراعى فيه اصلاح وضع الممثلين وضمان مستقبلهم اجتماعيا ومهنيا وماديا حتى يبرز المسرح الجيد البناء ويشع داخل البلاد وخارجها وما تنظيم ايام قرطاج المسرحية العربية والافريقية مع مشاركات أوربية كل سنتين ابتداء من نوفمبر 1983 الا دليل على دفع رجال المسرح التونسي والمسؤولين الى الخروج من السلبيات والتهيؤ للتباري بكل قوة مع أحسن فرق العالم الثالث .

● **تكريم الفكر والادب :**

تحت هذا العنوان نشرت جريدة « الصباح » بتاريخ 82/11/23 بقلم **الصديق أحمد عامر** ما يلي :

مساء الجمعة 1982/11/19 فتح المسرح البلدي ابوابه لا ليحتضن عرضا مسرحيا أو موسيقيا فالامر هذه المرة ليس كما عهدنا فلقد فتح المسرح البدي أبوابه ليكرم الابداع الفكري مجسدا في الحفل الذي اقامته بلدية تونس لتوزيع الجوائز التقديرية الكبرى للادب والفكر لسنوات 1980 ـ 1981 و 1982 وكذلك لاسناد الجوائز الادبية « علي البلهوان » .

كل الذين حضروا اجمعوا على انها مناسبة طيبة وعيد فريد من نوعه .. لم يقولوا هذا الكلام تقديرا للحدث فقط وانما قالوه محبة وتكريما للادب والفكر في هذه البلاد ... نحن نفرح عندما نعلم ان جهة ما اكرمت أديبا راحلا فكيف لا يتضاعف فرحنا ونحن نرى أدباءنا الاحياء اطال الله في اعمارهم يكرمون ويحظون بالعناية والتقدير .

حضر هذا الحفل جمع كريم من أهل الفكر والادب يتقدمهم الاستاذ البشير بن سلامه وزير الشؤون الثقافية والاستاذ زكرياء بن مصطفى رئيس بلدية تونس شيخ المدينة وكذلك الاستاذ محمد العروسي المطوي رئيس اتحاد الكتاب التونسيين والدكتور محي الدين صابر المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الى جانب عدد من اعضاء السلك الديبلوماسي العربي .

افتتح الحفل الاستاذ زكرياء بن مصطفى بكلمة لاحظ فيها ان مدينة تونس أسست الجائزة التقديرية الكبرى للادب والفكر إيمانا منها بدعم العلم الثقافي وتنشيط الحركة الفكرية بالمدينة حتى تكون مواكبة لتطلعات المتساكنين واشعاعا ثقافيا بينهم .

واشار الى ان هذه الجائزة التى رصدتها المدينة منذ بداية المدة النيابية سنة 1980 ترمى الى تكريم كتابنا ومفكرينا الاحياء وتقدير جهودهم الفكرية على امتداد حياتهم .

وأعلن الاستاذ زكرياء بن مصطفى عن هذه الجوائز فاشار الى انها اسندت بالنسبة لسنة 1980 الى الاستاذ مصطفى سليمان زبيس المؤرخ والباحث الاثرى . كما أسندت بعنوان 1981 الى الكاتب القصصى والروائى الاستاذ البشير خريف . اما سنة 1982 فقد شهدت اسنادها الى الاستاذ الصادق مازيغ الذى نقل الى اللغة الفرنسية القرآن الكريم بنبوغ نادر .

ثم لاحظ رئيس بلدية تونس شيخ المدينة أن مدينة تونس قررت انطلاقا من سنة 1981 تشجيع الانتاج الابداعى والفكرى من رواية وقصة وشعر ومسرح وكذلك الدراسات فى الآداب والعلوم والفنون والمؤلفات الخاصة بالطفولة على أساس المنشور والرائج فى البلاد والمتناول لمدينة تونس باى وجه من الوجوه .

وفى خاتمة كلمته توجه الاستاذ زكرياء بن مصطفى بالشكر الى وزارة الشؤون الثقافية واللجان المختصة كما تقدم بالتهانى الى كل المجازين بالنسبة للجوائز التقديرية وكذلك بالنسبة للفائزين بجوائز علي البلهوان .

أما الاستاذ البشير بن سلامه فقد استهل كلمته بالاشارة الى أن هذه العناية الكبرى بالادب والفكر تعد بحق مفخرة لمدينة تونس والتونسيين .

وبعد شكره للمجلس البلدى على هذه العناية أكد على اننا بعيدون الآن عن تلك الفترة التى لا يكرم فيها الاديب الا بعد وفاته اذ اننا نحضر اليوم العهد الذى نكرم فيها أدباءنا وهم فى عز انتاجهم مقتدين فى ذلك بمنهج الرئيس الحبيب بورقيبه الذى ما انفك يشجع الادب والادباء وما تقوم به وزارة الشؤون الثقافية إلا خير دليل على ذلك .

وأهاب السيد البشير بن سلامه بكل البلديات والمؤسسات الثقافية والاقتصادية أن ينسجوا على نفس المنوال وأن يشجعوا الادب والفكر ثم تطرق بالحديث الى ما قامت به وزارة الشؤون الثقافية هذه السنة من أعمال كبيرة خاصة فى ميدان النشر مشيرا الى أن هناك قرارات ثورية قامت بها الوزارة من ذلك انها وفرت لكل من يروج الكتاب الاعفاء من كل تكاليف النقل بالنسبة لكل البلدان ثم انه منذ سنة 1981 أصبح الكتاب الثقافى مدعوما من صندوق التعويض بحيث أن كل كتاب ثقافى يتمتع بنفس التخفيض بالنسبة لتكاليف الورق . اضافة الى كون الوزارة ستقوم مستقبلا بالاشهار والاعلان عن الكتب فى تونس وخارجها .

وفى خاتمة كلمته جدد الاستاذ البشير بن سلامه شكره لمدينة تونس على هذه البادرة كما توجه بتهانيه للفائزين .

وباسم كافة الكتاب التونسيين أشاد الاستاذ محمد العروسى المطوي فى كلمته بهذه الخطوة التى أقدمت عليها بلدية تونس مؤكـدا على استبشاره من التخلص من عقدة « عرجون » اذ لم يكن يكرم الا من امتدت رجلاه .

وبعد شكره للبلدية أهاب بكل البلديات فى تونس ان تقـوم بنفس هـذا الدور الفعال .

وأحيلت الكلمة الى الاستاذ الرشيد إدريس رئيس اللجان المختصة ليعلن عن الجوائز فأشار فى بداية الاعلان الى أنه مسرور بهذا العيد الثقافى ملاحظا ان الاقبال على الترشح كان طيبا وان الانتـاج المقـدم كان متفـاوت القيمـة والمستـوى .

وانفرد الحفل هذه المرة اذ لم يقع الاقتصار على مناداة الفائزين وتسليمهم الجوائز بل اكتسى الحدث طابعا خاصا ومميزا .

وتمثلت هذه الخصوصية فى ان كل فائز بالجائزة التقديرية وقع تقديمه من قبل دارس له فقد تولى الاستاذ الحبيب الجنحانى تقديم الاستاذ مصطفى سليمان زبيس كما قدم الاستاذ الحبيب بن الشيخ الاديب البشير خريف فى حين قام بتقديم الاستاذ الصادق مازيغ الاستاذ نور الدين صمود . وقد تحدث ثلاثتهم عن مآثر المحتفى بهم وما بذلوه من مجهودات فكرية جلبت لهم هـذا التقديـر وهذه العناية .

● **أما الجوائز التشجيعية فهى كالآتى :**

1) جـائزة الشعـر :

– الصـادق شـرف : عن مجموعته « بحجم الحـب أكون » نشر مؤسسة « الأخـلاء » .

2) جـائزة الـروايـة والقصـة :

– مصطفـى المـدائني : عن روايته « الرحيـل الى الـزمن الـدامي » نشر الدار العربيّة للكتاب .

– محمـد البـاردي : عن روايته « مـدينة الشمـوس الـدافئة » نشرت على نفقة المؤلف .

3) جـائزة الـدراسـات :

– محمـد السقـانجي : عن كتابه « خميـس الترنـان » نشر دار كاهية للنشـر .

ـ محمـود الشبعـان : عن كتـابه « الجـامع الميسـر لاحكـام **الطهـارة** والصـلاة » نشر دار العلماء .

4) جـائزة كتـب الطفـولة :

ـ عبد الجبـار الشـريف : عن قصته « دعـاء السـروجى » نشر الشركة التونسية للتوزيع .

ـ أحمـد الصـوابنى : رسام قصة « دعـاء السـروجى »

● شيـوخ وشبـاب :

وبمناسبة العيد الثقافى الذى نظمته بلدية تونس كتب **صديقنـا الاستـاذ صالـح الحـاجه** فى « الصباح » ـ 1982/11/23 ـ تحت عنـوان : « **شيـوخ وشباب** » يقول بالخصوص :

نعم ، كان الفنان فى تونس يبدع ولا يلقى جائزة ، ولا حتى كلمة طيبـة ، فلا أحد يسمع ولا أحد يهتم ، المجتمع مشغول بضرورات الحيـاة .. يشقـى كثيرا ليكسب قليلا ... والفنان يعبر عن طريق أدوات لا يتاح لأفراد المجتمع أن يقتنوها .. فهناك انفصال شبه تام بين هذا المجتمع وهذا الفنان ... ولكن مع ذلك استمر هذا الفنان يبدع ويضيف ويعبر ... أى أنـه لم ييـأس ولم يصدر بيانا صحفيا يعلن فيه توقفه عن الابداع لانه لم يحصل على وسام ولم يتلق جائزة .

كان ذلك فى الماضى ... ولكن اليوم غير الامس .. فلقد تغيـر المجتمـع ، وتغيرت اهتماماته فما عادت الامور الضرورية الاولية وحدها تشغله ... انه يهتم الآن بما يتجاوز البطن .. والمعدة .. والنصف الاسفل ... ومن هنا جاءت جوائز الهيئات الرسمية لتعبر عن هذا الاهتمام ... وعن هذه المتابعة .

وما جوائز البلدية الا ترجمة صادقة أمينة عن اهتمامات الناس .. أى أن المجتمع صار يشعر أن من واجبه أن يعبر عن شكره وتقديره لهـؤلاء الـذين يعبرون عنه ، ولهؤلاء الذين يزينون له حياته ، ولهؤلاء الذين يضيفون لعمره أعمارا جديدة لولاهم لما عاشها ولما استمتع بها .

وقد قيل فيما قيل : إن بلدية تونس كانت سباقة فى رصد الجوائز ، فحبذا لو أن بقية البلديات تنسج على هذا المنوال وتمشى على نفس هذا الدرب الذى صار الآن سالكا ومفتوحا .

انها أمنية عبر عنها من تكلموا فى هذا الحفل ... فهى تراودهم وتراود حتى الذين لم يتكلموا .

وفى انتظار ان يتم انجاز هذه الامنية الثقافية الغالية أقول : إن البلـدية أبهرتنى مرة أولى بهذا الكم من الجوائز ، وأبهرتنى مرة ثانية بتوزيعها لجوائزها على الشيوخ والشباب .. على القدامى والجدد .. لقد منحت جوائزها لثلاثة من شيوخ الثقافة فى بلادنا ... نقدر فنهم .. ونحتـرم عطـاءاتهم .. ولجمـع من

الشباب الادبي يستحقون كل ألوان التشجيع ، فهم ما زالوا في بداية الشارع الابداعي الطويل ، ولكنهم يحملون وعودا جيدة اذا وجدت الاسباب فانها ستصبح حديقة من حدائق الشعر والادب والفن التي تفتخر بها الثقافة العربية .

ولكن هل يسمح لي هؤلاء الذين فازوا بالجوائز أن أقف عند شاعر وروائي فقط في انتظار أن أعود في مرة قادمة الى بقية الفائزين، الذين أحترم جهودهم.

اذا سمحوا لي سأقف عند الصادق شرف ... هذا الشاعر الذي يعطيك وأنت تقرأ له بعض أشعاره بأنه صادق العبارة ، يعبر عن واقع ، ويبشر بآمال ، ويفتح نوافذ كثيرة اذا لم يفتحها الفن فهو ليس بفن .

ويكفي أن نقول عن الصادق شرف : إنه شاعر .. فهذا لقب كبير على الرغم من أنه صار كحذاء الجندي يضعه كل ملتحق بالجندية .

أما الروائي فهو مصطفى المدائني ... وكلمة روائي كبيرة اذا قلناها وضعنا هذا الشاب في نفس المرتبة مع بلزاك وتولستوي ونجيب محفوظ والطيب صالح ... بينما ليس لهذا الشاب الا رواية واحدة متوسطة الطول ليست عظيمة ولا من النوع الذي يبهرك من القراءة الاولى . ولكننا مع كل ذلك نقول عن المدائني انه روائي لانه شاب واعد يمكن أن يتطور مع الايام .. ويمكن أن يكون من أكبر الروائيين في بلادنا ... ويمكن أن يضيف الاجود والاقوى تعبيرا والاكثر تركيزا والاكثر جمالا .

● **رجال الفكر والمسرح والثقافة يكرمهم المجاهد الاكبر :**

أكرم المجاهد الاكبر الرئيس الحبيب بورقيبه عند ظهر الخميس 1982/11/25 بقصر الجمهورية في قرطاج رجال الفكر والمسرح والثقافة وذلك بتولي سيادته توسيم عدد من الكتاب والشعراء والممثلين والممثلات والفنانين والفنانات بحضور السيد محمد مزالي الوزير الاول والسيد البشير بن سلامه وزير الشؤون الثقافية .

وكان من بين الموسمين الاساتذة السادة : الصادق مازيغ ، عبد العزيز قاسم ، الزبير التركي ، أحمد اللغماني ، أحمد خالد ، محمد العرسي المطوى ، جعفر ماجد ، نور الدين الخياشي ، نور الدين صمود ، محمد فنطر ، المنصف السويسي وغيرهم .

تهانينا الحارة الى كل الموسمين وشكرا جزيلا للمجاهد الاكبر على هذه اللفتة الكريمة .